سلسلة المخطوطات
الجزء الثاني
٥

زواهر الجواهر
في
نوادر الزواجر

تأليف

العلامة الفقيه المحدث المتكلم

السيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر المختاري النائيني

المتوفى سنة ١١٣٠ ق.ه

وهو كتاب في الأخلاق وتهذيب النفس بأسلوب عجيب

ومعه مقدمة وتعليقات

بقلم

الميرزا سيد احمد الروضاتي

١٣٧٩ ق.ه ١٣٣٨ ش

سلسلة المخطوطات
الجزء الثاني
٥

زواهر الجواهر
في
نوادر الزواجر

تأليف

العلّامة الفقيه المحدّث المتكلّم

السيّد بهاء الدين محمّد بن محمّد باقر المختاري النائيني

المتوفى سنة ١١٤٠ ق. هـ

وهو كتاب في الاخلاق وتهذيب النفس باسلوب عجيب

ومعه مقدمة وتعليقات

بقلم

الميرزا سيّد احمد الروضاتي

١٣٧٩ ق. هـ

١٣٣٨ ش

بسمه تعالى

ولە الحمد

من الواضح لدى اولي الدربة ان العلم وسيلة لحفظ الايمان و صيانته من الضعف و التزلزل ، و لذلك أرانى فرحاً بكل خدمة علمى ، ثقة بأن العلم يخدم الايمان .

و لقد كنت طول حياتى شغوفاً و مولعاً باستخراج المخطوطات الاسلامية من كنوزه و ذخائره ما ينفع الناس فى عصرنا هذا ، و ما يلفت انظارهم الى عظمته ، و مايسوقهم الى التربية الدينية ، ويقربهم الى رحمة الله وغفرانه .

لكنه على كريم المقصد ، و افتنان طرقه ، قد وجد من أبناء هذا العصر من يهجره الى غيره ، ويتركه الى سواه . فلاجل هذا قمت نحو مشروعى المقدس و كان لى شرف الاسهام فى هذه الفكرة ، فانتخبت عدة من الرسائل فى مختلف المواضيع واضفت اليها مقدمات وتعليقات نافعة وهيئتها للطبع .

و فى خلال تلك الايام ، تكونت شركة طباعية ، لطبع ما كتبت من جماعة من اخواننا فى الدين ، لهم أهداف مشتركة حول الدعوة الى الله ، بأى طريق ، و كيفما اتفق ، و لهم خطوات واسعة فى هذا الشأن ، مع أنه لم يكن لهم بزة روحية ، و لا كثير علم بالمعلومات الاسلامية ، الا انه بعثتهم نحو هذه الفكرة البراقة ، عصبيتهم فى الدين وفقهم الله لكل خير .

فظهر منذ عام وستة اشهر قبل هذا التاريخ ، الجزء الاول من مجموعتنا المسماة « سلسلة المخطوطات » و فيه أربع من جياد الرسائل ، فاستقبله الجامعات والمعاهد

العلميّة «النّجف الاشرف وقم المحميّة» استقبالا حسنا وأطرته الأفاضل، وأثنت عليه أقلام العلماءِ و كبار المراجع الدّينى في مختلف البلاد، نذكر أساميهم في خاتمة مقدّمة هذا الجزء، ولقد حسبنا كلّ هذا تحيّة كريمة لماقصدناه، من تيسير النفع بتلك المخطوطات وسهولة تناولها.

و هناك وعدنا القرّاء الكرام إلى الجزءِ الثانى منه في القريب الأجل، إلاّ أنّه حالت العوامل والموانع، و المشاغل الكثيرة الّتى اتّفقت لى دون إخراج هذا الجزء إلى عالم المطبوعات.

و ها نحن نقدّمه لقرّاءِ العربيّة أقرب مايكون إلى الكمال راجين ان نسدّ ذلك الفراغ الواسع الّذى أحسّه المشتاقون لتأخير طبعه.

و مازالت هذه الرّسائل تنشر في أعداد، أرجو ان او اليها في المستقبل، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً إنشاء الله تعالى، والله نسأل أن يمدّ نا بعونه و توفيقه.

المير سيد أحمد الروضاتى



المقدمة

« ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى »

مادّية البدن و فنائه ، و تجرّد الروح و بقائه ، مما لا شك فيهما ، كما انه لا ريب في انّ اتّصاف النفس بشرائف الصفات موجب للبهجة و السعادة الابدية ، و انّ اتّصافها برذائلها ، هو السبب الوحيد للخلود فى العذاب والشقاوة الدائمية . و من المعلوم : انالاخلاق المذمومة ، هيالحجب المانعة عن المعارف الالهية ، اذ هى بمنزلة الغطاء للنفوس ، فما لم يرتفع عنها ، لم يرتق الانسان الى معارج الكمال .

كيف ؟! والقلوبكالاواني ، فاذا كانتمملوءة بالماء ، لايدخلها الهواء ، فالقلوب المشغولة بغيرالله لا تدخلها معرفة الله ، و ذلكلا يحصل الا بالمجاهدة في تخليتها ، و وعدالله بقوله : « والّذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » « سورةالعنكبوت آية : ٦٩ » ولعلّ الى هذا اشار علي عليه السلام بقوله : « انّ من احبّ عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه ، فاستشعرالحزن ، و تجلبب الخوف ، فزهر مصباح الهدى في قلبه الخ » كمافي نهج البلاغة ١ : ١٥١ ط مصر » .

و بالجملة مالم يحصل للقلب التزكية ، لم يحصل له هذا القسم من المعرفة، كيف ؟ ! وفيضان انوارالعلوم علىالقلوب ، انما هوبواسطة الملائكة ، و قد قالرسولالله صلّىالله عليه وآله وسلّم : لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب .

فاذا كان بيت القلب مشحونا بالصفات الخبيثة التىهى كلاب نابحة ، لم تدخل فيه الملائكة القادسة . و كلّنفس في بدءِ الخلقةخاليةعنالملكات بأسرها ، وانما تتحقّق كلّ ملكة بتكرّر الأفاعيل و الآثار الخاصّة به . بيان ذلك : انّ كلّ قول اوفعل مادام وجوده فى الأكوان الحسيّة لا حظّ له من الثبات ، لانّ الدنيا دار التجدّد والزّوال ، ولكنه يحصل منه اثرفي النفس ، فاذا تكرّراستحكم الاثر ، فصار ملكة راسخة ،والانسان

لا يخلو من الملكات الحسنة او القبيحة . والنفس الانساني ان ادركته الرحمة الالٰهيّة ، فيصرف همّه في ازالة النقائص ، واكتساب الفضائل، فلايزال يتصاعد من مرتبة من الكمال الى فوقها ، حتى يصير انساناً كاملاً ، ويصل الى السرور الحقيقي الّذى لاعين رأت ولا اُذُن سمعت ، والى هذا اشار سبحانه في «سورة السجدة آية : ١٧» بقوله : « فلا تعلم نفس ما اُخفى لهم من قرّة أعين » .

فبناءً على ما ذكر قد يتعجب الانسان من بعض الافراد في مجتمع المسلمين اليوم ، من الذين يبالغون في اعادة الصحة الجسمانية الفانية ، ولا يجتهدون في تحصيل الصحة الروحانية الباقية، يعملون باقوال الاطبّاء والدكاترة الاروبيين ، في شرب الادوية الكريهة ، ومزاولة الاعمال القبيحة، بل يرتحلون الى البلاد النائية من اروبا اوامريكا، ويبذلون من الدراهم والدنانير مالا حدّ لها ، ويقيمون في المستشفيات ايّاماً و اعواماً، لاجل اعادة الصحة الزائلة ، ولكنهم أبت انفسهم من متابعة الطبيب الالٰهي لتحصيل السعادة الدائمة . ولذا قال النبي ﷺ عجبا لمن يحتمى من الطعام مخافة الداء كيف لايحتمى من الذنوب مخافة النار كما رواه الفتّال في باب مخالفة النفس والهوى من كتابه « روضة الواعظين »

فلا بدّ لكلّ إنسان لبيب عاقل ، البحث والتفتيش حول الصفات الذميمة ، والجدّ البليغ في تخلية نفسه عنها . كيف لا ؟ ! والنفس حاملة للعداوات لصاحبها ، ويجب على الانسان ان لا يغفل عن عدوّه .

« اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك »

الانسان يأكل الطعام ، فينمو ويمشي في الشوارع و الاسواق ، ويعاشر مع ابناء جنسه في المجتمع ، وهو في غفلة وذهول عن الآثار المرتبة على تلك الحركة الشوهاء ، وعمّا يظهر من جوارحه من اعمال حسنة اوسيّئة، في المحافل والانديه . وهذه الحركات كلّها ، هي البواعث الاوّلية ، لجذب الاحبّاء والرفقة و تكثيرهم ، او ايجاد العداوة

والبغضاء ، وتنفير قلوب العامّة .

و اذا تفحص ّ الانسان ، وفتّش ّ عن سبب تلك المحبة اوالعداوة ، يجد العلل كلّها مضمرة في النفس ، ظاهرة بوساطة الاعضاء، فالنفس هى الحاملة للعداوات ، لان الحسدوالتكبر و العجب والحقدو كثيراً من اضرابهـا من ذمائم الصفـات من طوارى النفس ، وهذه الصفات هىجذا ّبة للاعداءِ ،فيقع الانسان بسببها في دهياءِ المهلكة .

فانظر الي اللسان ، الّذى هواضّر الجوارح للانسان ، لكونه مع صغر جسمه و جرْمه ، كثير خطائه ، و كبير ُجرْمه ، فيوقع صاحبه في المعاصي و المهـالك ، بل يجلب عداوة الناس حين المحاورات ، بضرباته القارصة ، و لذا قال علي عليه السلام : ضرب اللسان اشدّ من طعن السنان كما رواه شيخنا الطبرسى في كتابه « نثر اللئالي » والى هذا المعنى اشارالشاعر بقوله :

جراحات السنان لها التيام　　　ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد حفظ التاريخ بوسعه ، ما اتفق لذوى الشخصيّات البارزة الفذّة ، مماجرى عليهم : من القتل او الطرد اوالحبس والزجر بحلق القيود بسبب تفوّهـات اللســان .

وهاك قصّة ابن‌السكّيت ، و هو ابو يوسف يعقوب بن‌اسحق الدورقى الاهوازى ، الشيعى الامامي، احدائمة اللغة والادب ، والنحو والشعر وكان ثقة جليلا ، من عظماءالشيعة ، ويعدّمن خواص ّ التقيين . عليه السلام وكان شاعرا مجيدا ، ومن شعره فيما حذّره من عثرات اللسان بقوله :

يصــاب الفتى من عثرة بلسانه　　　وليس يصاب المرءِ من‌عثرةالرجل

فعثرته في القول تذهب رأسـه　　　وعثرته في الرجل تبرءِ عن مهل

و ذلك قبل شهادته بيسير ، قتله المتوكل فيخامس شهر رجب سنة ٢٤٤ ق هـ ، و سببه ان المتوكل قال له يوما ، ايّما احبّ اليك ؟ ابناي هذان اى المعتزّ و المؤيّد ، ام الحسن والحسين؟ فقال ابن السكّيت : والله انّ قنبراً خادم علي بن ابيطالب عليه السلام خير

منك ومن ابنيك ، فقال المتوكّل للاتراك : سلّوا لسانه من قفاه ، ففعلوا فمات . (١)

و قيل بل اثنى على الحسن والحسين عليهما السلام ولم يذكر ابنيه ، فـامر المتوكل الاتراك فداسوابطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وهذا من غريب الاتفاق .

و بـالجملة ضرر هذا العضو عظيم ، بحيث انّ امير المؤمنين عليه السلام مع ماله من مقام العصمة يقول في مقام الدعاء : اللّهم اغفرلي رَمَزات الالحاظ ، وسقطات الالفاظ ، و شهوات الجنان ، و هفوات اللسان ، كما في « ج ١ : ١٢٧ نهج البلاغة » .

فـالحذر الحذر من هذا العضو الصغير الذى هو اكبر و زير للنفس الانساني ، استوزرته النفس ، وعيّنته علي شوؤن مملكة البدن ، فتستعين براءيه و تدبيره ، وهوالمعاون المطلق لها . و مُظهر لآرائها وآدابها . ولذا قال علي عليه السلام في «ج٢ : ١٤٣ نهج البلاغة» ما اضمر احد شيئا الاظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه .

و قال النبيّ الاقدس صلوات الله عليه في كلمـاته الذهبية : أعدى عدوّك نفسك الّتي بين جنبيك .

» وللنفس اسماء مختلفة «

و للنفس اسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات فيسمّى « روحاً » لتوقف حياة البدن عليه و «عقلا» لإدراكه المعقولات و « قلبا » لتقلّبه في الخواطر ، وقد تستعمل هذه الالفاظ في معان اخر تعرف بالقرائن .

---

(١) قال المجلسي الاول كمافي تنقيح المقال وسفينة البحار ماهذانصه : اعلم أن أمثال هؤلاء الاعلام كانوا يعلمون وجوب التقية ، ولكنهم كانوا لا يصبرون غضباً لله تعالى بحيث لايبقى لهم الاختيار عندسماع هذه الاباطيل ، كماهوالظاهر لمن كان له قوة في الدين رضي الله عنهم أجمعين وعذب قاتلهم بأنواع العذاب أبدالابدين انتهى كلامه

أقول وغرضه من هذا الكلام دفع دخل على أمثال هؤلاء الاعلام وكم له من نظير وقدذكرت في «ص٢٨» من كتابنا المسمى (گفتگوى يك دانشمند شيعى با يك عالم سنى) المطبوع باصفهان سنة ١٣٧٨ مثل هذه القصة فراجع

و قال الفيلسوف الشهير ابونصر الفارابى : اعلم ان الروح والنفس والقلب واحد بالذات ويختلف بالاعتبارات ، فباعتبارانه مبداء للحياة يقال له الروح ، و باعتبار انه مدبر للبدن يقال له النفس، و باعتبار انه تارة يعرض عن العالم السفلى الى العالم العلوى واخرى بالعكس يقال له القلب.

وبالتّتبّع والفحص فى الآى القرآن الكريم ، يجد الباحث الضليع قد قسّم الله تعالى النفس الى ثلاثة اقسام «مطمئنة» و «لوّامة» و« امّارة بالسوء » ولعلّ هذا التّقسيم اشارة الى القوي الثلاث اعنى العاقلة والسبعية والبهيمية، لكنّ الحق انها اوصاف للنفس فاذا غلبت قوتها العاقلة على الثلث الاخر وصارت منقادةلها سمّيت «مطمئنّة» لسكونها تحت الاوامر والنّواهى ، و ذلك قوله تعالى يا ايتها النّفس المطمئنّة ارجعى الى ربك راضية مرضيّة ، واذا لم تتمّ غلبتها و كان بينها تنازع وتدافع وصارت مغلوبة عنها بارتكاب المعاصى ، حصلت للنفس لوم وندامة سمّيت « لوّامة » وذلك قوله تعالى ولااقسم بالنّفس اللوّامة و اذا صارت مغلوبة منها مذعنة لها من دون دفاع سميت «امّارة» بالسوء لانها يأمر صاحبها بالفحشاء و ذلك قوله تعالى انّ النفس لامارة بالسوء .

وقال السيد المحدث الحكيم العارف السيد محمّد بن محمّد بن حسن بن قاسم الحسنى العيناثى الجزّينى المتوفّى بعد « سنة : ١٠٨١ ق هـ » فى كتابه « الاثنى عشريّة : ١٥٣ ط ١ » ما نصّه : و قيل النفس على ستّة اقسام : لوّامة وهى عبارة عن المكر والقهر والعجب ، وملهمة عبارة عن السخاء والقناعة والعلم والتواضع والتوبة والصبر والتحمل ومطمئنة عبارة عن التوكل والتذلل والعبادة والشكر والرضا، وأمارة عبارة عن البخل والحرص والكبر والجهل والحسد والشّهوة والغضب ، و راضية عبارة عن الكرامة والاخلاص والورع والرياضة والذكر والفكر . ومرضية عبارة عن التقرب والتفكر انتهى[١] كلامه .

و هناك حديث مجعول آخر في بيان مراتب النفس اورده معاصره العلامة

الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى « سنة : ١٠٨٥ ق هـ » في مادة نفس من كتابه «مجمع البحرين » فقال ما نصّه : وفي حديث كميل بن زياد قال : سئلت مولانا امير المؤمنين عليه السلام قلت : اريد ان تعرّفني نفسي قال : يـا كميل اىّ نفس تريد ؟ قلت يامولاي : هل هي الانفس واحدة ؟ فقال : يا كميل انما هي اربعة : النامية النباتيّة ، والحسّية الحيوانية، والناطقة القدسيّة ، و الكليّة الالهية ، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصتـان .

فالنامية النّباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربيّة ولهـا خاصتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد وهي اشبه الاشياء بنفس الحيوان .

و الحسّيّة الحيوانية و لها خمس قوى : سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصتان : الرّضا و الغضب ، و انبعاثها من القلب وهي أشبه الاشياء بنفس السّباع .

والنّاطقة القدسيّة ولها خمس قوى : فكر و ذكر وعلم وحلم ونباهة و ليس لهـا انبعاث وهي اشبه الاشياء بنفس الملائكة ولها خاصتان النّزاهة والحكمة .

و الكليّة الالهية ولها خمس قوى: بقاء في فناءٍ ونعيم في شقاءٍ و عزّ في ذلّ و فقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصتان الحلم والكرم وهذه الّتي مبداءها من الله و اليه تعود لقوله تعالى : ونفخنا فيه من روحنا واما عودها فلقوله تعالى يا ايّتها النّفس المطمئنّة ارجعي الى ربك راضية مرضيّة ، والعقل وسط الكل لكيلا يقول احدكم شيئا من الخير والشّر الا لقياس معقول انتهى كلامه رحمه الله .

وقد ذكر هذا الحديث ايضاً السّيّد العيناثي في كتابه « الاثنى عشريّه : ١٢٧. ط١» و جاء الحديث في المجلّد الثّالث من كشكول شيخنا البهائي « ط نجم الدولة : ٢٤٦»

وذكره العلامة المجلسي في البحار ، ثمّ قال في آخره : هذه الاصطلاحات لم تكد توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة ، وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصّوفيّة انتهى كلامه .

و رواه جدّنا العلامة في « روضات الجنّات » في ترجمة كميل بن زياد ثمّ قال : و هذا من جملة أحـاديث الحكمة الّتي قلّما يوجد نظيره في شيئى من كتب الحـديث

إنتهى كلامه .

أقول ـ لم نجد هذا الحديث مع فحصي الشّديد ، وتتبّعي الاكيد في شيئ من مجاميع الحديث ، فالحقّ مع العلامة المجلسي . كما أنّي لم أجد من تعرّض لذكره من علمائنا قبل شيخنا البهائي في كشكوله مع اعترافي بأنّ (عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود) كيف ؟ ولو كان هذا من كلام عليّ عليه السلام لذكره الشّريف الرّضي في نهج البلاغة . ولاورده العلامة الفقيه الشّيخ هادي ابن الشّيخ عبّاس ابن الشّيخ على ابن الشّيخ جعفر الكبير النّجفى آل كاشف الغطاء المتوفى « سنة ١٣٦١ ق ه » في كتابه « مستدرك نهج البلاغة » المطبوع بالنّجف الاشرف في « سنة ١٣٥٤ » مع ما له من الجدّ و الاجتهاد في استقصاء ما فات عن الشّريف الرّضي من كلمات مولانا عليّ عليه السلام .

و بالجملة لنا كلمة مبسوطة ومقالة نافعة حول هذا الحديث ، أدرجناها في كتابنا الكبير : « المستدركات على روضات الجنّات » و فذلكة الكلام انّ الحديث بكلمات الحكماء والفلاسفة أشبه منه بأقاويل الائمّة الطاهرين عليهم السّلام ، كما هو غير ستير على من له ذوق الحديث ؛ و إلمام بمأثورات النّبيّ الاقدس صلى الله عليه وآله وعترته ، لاسيّما مع مخالفته عليه السلام لطريقة الحكماء كما ربما يلوح من كلامه في « نهج البلاغة : ١٩٩ ج ٢ ط مصر » حيث يقول : إنّ كلام الحكماءِ إذا كان صواباً كان دواءً ، وإذا كان خطاءً كان داءً .

(قد أفلح من زكيها)

و قصارى الكلام انّه إن جعل الانسان الشهوة منقادة للعقل فقد فاز فوزاً عظيماً واهتدى صراطاً مستقيماً ، و إن سلّط الشّهوة على العقل و جعله منقاداً لها ساعياً فى استنباط الحيل المؤدّية إلى مرارتها هلك يقيناً وخسر خسراناً مبيناً .

إذا شئت أن تحيى فمت عن علائق	من الحسّ خمس ثمّ عن مدركاتها
و قابل بعين النّفس مرآة عقلها	فتلك حياة النّفس بعد مماتها

فاجتهد ايّها الانسان فى تهذيب نفسك و تربيتها و إن بلغت من العمر ما بلغت ،

ولا تيأس من روح الله ، وأجعل كلام ابن مسكويه وهو الاستاذ الوحيد في علم الاخلاق بل اقدم الاسلاميين في تدوينه نصب عينيك ، و امام وجهك حيث قال : انى تنبهت عن نوم الغفلة بعد الكبر واستحكام العادة ، فتوجهت الى فطام نفسى عن رذائل الملكات وجاهدت جهاداً عظيما ، حتى وفقنى الله لاستخلاصها عما يهلكها ، فلاييأس احدمن رحمة الله ، فان النّجاة لكلّ طالب مرجّوة ،وابواب الافاضة ابداً مفتوحة انتهى كلامه.

وهذه المقالة الّتى نقلناها من ابن مسكويه مرهونة لامرين : قوة الارادة ، والتربية الكاملة اما الاول فمعلوم ان الشخصيات الفذّة فى العالم بلغوا الى ما بلغوا بقوة الارادة ، وفى طليعة هولاء النبى العربى ﷺ الذي وزن بامته كلها فرجح عليها كما في الحديث النّبوى ، ولم يعرف التاريخ في ادواره شخصيّة كشخصيّته ، ولاعزما كعزمه وبعده بلا فاصل ابن عمّه و زوج ابنته الفاروق الاعظم علي بن ابيطالب ؑ ذاك الّذي كان يقول : لاابالى أوقعت على الموت ، ام وقع الموت علّي؟ وعلى مثل هذه الارادة كان يعلّم ابنائه ورجاله وقادة جيشه .

بهذه الارادة الّتى لاتعرف للضعف معنى خفقت رأية الاسلام ، ورفّ لواؤه فوق جدار الصفا ، ورنّ صوته وراء خط الاستواء ، وبهذه الارادة استولت الامة العربية على اقصى المعمور .

ولذا جاء فى اقوال بعض العظماء : كلمة المستحيل تهدمها الارادة القوية ، و قولهم لمن يفشل في عمله : انك لم تكن ذا ارادة تّامة ، الى غير ذلك .

نعم بهذه الارادة الحديديّة يغلب الانسان على نفسه وتخليتها عن الرذائل .

امّا الثانى فان جميع الكواين المادّيّة و بالاخص كلما هو على سطح هذه الكرة الارضية من جماد اونبات اوحيوان انما هو في بدء امره واول نشآت وجوده كانّه قوة مجردة وخلية من البذور المستعدة ، ولايبلغ الغاية التى تليق به من الكمال و الانتفاع بكونه وترتّب الآثار على وجوده الا بعد العمل عليه والسعى فيه والادمان على تربيته

بالنواميس المعدّة لمثله، وذلك بعد ردح من الزمان، و برهة من الايّام تتداوله فيها التطورات والتقلبات فى ايدى العوامل الفعّالة في الكون كما تسمع وترى .

المعدن رقعة من الارض ولكن لا تستطيع ان تبلغ منغاياتها مكانا ، ولاتتأهّل لان تكون زينة اكليل ، او قلادة جيد جميل ، اوترصّع بها آنية ، اوتوضع في حلية غانية الابعد مزاولة اعمال طايلة فيها ، ومضىّ برهة من الدّهر عليها .

و عجمة النّواة او حبّة القمح نبذة من الاجسام الجماديّة ، و لكنها تختصّ باستعداد في خليتها و قابليّة ، و لكن لايبرز ذلك المستعدّ له إلى الوجود ، و لاتعود جسماًنباتيّاً حيّاً نامياً مثمراً إلاّ بعد مكابدة عمل ، وطول أمل ، و تربّص ليال وأيّام ، و السيرفيه على سنن مخصوصة .

وعلى هذه النّواميس الكونيّة سارت سنّة الكائنات البشريّة ، فانّ الانسان في أوّل وجوده على سطح هذه الدّائرة ماكان الا كناجمة نبات في الارض يؤلمها حتّى مرّ النّسيم ، ويحتاج في بلوغه إلى مرتبة حفظ استقلاله ، و بلوغه اشدّه إلى باهض عناية ، و مراقبة وعمليات افكار ثاقبة ، وانطواء سلسلة من الزّمان وجملة من العمر .

هكذا يرتقى الانسان في هيكل جسمه واعضائه ، وبمثل ذلك رقيّه في علومه و و افكاره و آرائه ، و ادبه واخلاقه ، فسير قواه المادية و الادبية على سنن واحد يسيران على الاغلب معاً كتفاً الي كتف وجنباً الى جنب ، والكل على نواميس محدودة ، و جميع العلوم والصنايع والكمالات كلها مرتهنة بهذه السنة لاتحيدعنها ولاتزول الابخرق عادة ممالايقاس عليه ولايلتفت في الحكم بالكليات الى مثله .

وُجد الانسان بمكان من الضعف في جميع قواه ، حتى من القبض والبسط والاخذ والدفع والقيام والقعود، ولكن في صميمه الجوهرة المستعدة لبلوغ اقصى غايات المجد و التربّع على منصة عرش الشرف لا كيفماكان و كلما اتفق ، بل حيث يستنّ و يتسنّى له السير على لاحب من التربية الصحيحة .

ولا يتأتّى اىّ اصلاح كان إلاّ من اصلاح الأخلاق ، لانه الاصل في هذا الميدان وهو العماد الرفيع ، ألا ترى عظماء المصلحين به يبداؤن قبل كلّ شئي ، وبهممهم العليّة يدّكون كلّ حاجز يعترضهم في سبيله ، ولا يأبهون لكل مستصعب ، ويبيدون كل ما يقف حائلا بينهم وبينه بعزائمهم الفائقة و افعالهم الّتى تذلّل لهم الصعاب حتى يفوزوا بالمراد ، وبذلك ونظائره خلّدوا لهم لسان صدق في الاخرين ، واحلّوهم المحل الأرفع .

ومن اراد الاقتداء الحسن الصالح للمجتمع فليقتد بساداتهم و رؤسائهم الانبياء عليهم افضل الصلوة والسلام . وهم لم يكن دعاؤهم الى الاعتقاد بالحق ثمّ العمل بالفروع الّتى فيها نظام العالم الانسانى والصلاح العام إلاّ دعوة الى الاخلاق الحقّة ، وما كان جهادهم الاعظم الافي هذا السبيل ،

ذلك لان الاخلاق الصحاح لاتأتي الاّ من المعتقدات الحقّة ، ولا تتمركز مترسخة الى اقصى غور الاّ عليها ، و على العمل بفروعها المبنيّة على صالح العباد و منافعهم لوكان الناس يعقلون ، ومن المشتهر قول نبيّنا الأعظم محمد ﷺ «بعثت لاتممّ مكارم الأخلاق » .

فواجب إذن على من يروم الاصلاح من الامة الاسلامية ، ان يبتداء بالاصلاح الاخلاقى من طريق تصحيح المعتقد الحق و ترسيخه قبل اىّ اصلاح ، ومن لم يفعل كذلك يكن كل ما يعمله من عمل كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف ، و يحمل نفسه مالا تطيق من الأتعاب والأثقال ، بل يلقى بيده الى التهلكة ، بلا فائدة ترتجى و يكون الضرر منه اكبر من المنفعة .

ان الاصلاح الاخلاقى اذا نضج او كمل في الامّة ، يقوم كل من افرادها من تلقاء نفسه بالواجب الملقى على عاتقه وتتكوّن لها دولة على حسب همّتها و استعدادها من الشوكة والعظمة ، وانّ تلك امّة صغيرة فستكون لها شهرة عالمية مقرونة باعظام وتبجيل و يكون لها السلطان الاعظم والنفوذ المطلق و الحكم المطاع .

نعم كيف ترقى الامة و هى سافلة في اخلاقها منحطّة في افعالها ؟ . كيف تتكاثر زراعتها و تترقى تجارتها ؟ وهى رائجة فائضة عليها بالأرباح الدارّة المتوافرة ، و هى تجهل الطرق الموصلة الى ذلك . كيف تكون للامّة مهابة اوسمعة حسنة ؟ وهى متذبذبة متضادة متفرقة بددا . كيف تستطيع ان تناضل عدوّها ، او تقهره ، او ترهب جيرانها او البعيدعنها ؟ و هي مستحوذ عليها الانحطاط الاخلاقى والجبن والفشل . كيف تكون لها اهميّتها وقوّة تهاب ؟ وهى متعادية متنافرة ، وبعضها يقاومها في صف عدوّها جهرة او خفية . كيف تكون لها خزائن و كنوز عامة ذخرا للجميع، او مشاريع عظمى[١] منتظمة تفيض عليها فيضا بالاموال ؟ و اكثر أغنيائها و مثريها بخلاء ، حتى على المملقين من فقرائها و ايتامها الّذين ما اكثر من يموت منهم سغبا وعريا ، اوغصصاً و كمداً ، و المثرون بهم يعلمون علم اليقين ، وهم متباخلون عليهم بل يعدّون تأسيس المشاريع العامّة خاصة الخيرية من المغارم ، بل يحسبونها من الأجرام العظام ، بينما اكثرهم ينفقون بلا حساب على الرذائل و المنكرات الّتى ما شاعت في امّة إلاّ و عجلت بها الى الفناء ، اويصرفون على الخلاّن والندمان والاثاث والتنعم والمجالس المبعثرة للشهوة و اندية الرّقص الى غير ذلك بكلّ إسراف و تبذير . و كيف يرقى هذا المجتمع الذى ترى فيه الشابّ العصرى و الفتاة العصرية مرارا عديدة في كلّ حين وآن بالبستهما العصرية علي آخر طرزوا حدث اسلوب ؟ يرتعان في الاعراس والحفلات ، ويتسامران في الشوارع والمتنزهات ، وقد يتواعدان في المساء اوالصباح لحضور ليلة انس اوعمل نزهة في سيّارة كانهما اخوان وهن متبرّجات عاريات الى غير ذلك .

و نحن اليوم اذ بدأنا بازاحة الستارعن هذه وكثير من اضرابها الّتي هي في الحقيقة جارحة ومؤلمة للرجل الديني ، نحتاج الى توجه افكارنا نحو الفضاء الديني الحرّ المستنير ، و بالرغم منّي أراني مضطرّاً الى الاعتراف بهذه العيوب و فقدان ذلك الفضاء منشداً ماقاله الشاعر :

في النّفس أشياء فهل من موضع — حرّ الفضاءِ لأشتكي و أبوحا ؟!
ما اكثر الشوك المؤلّم للمجتنى — في ذى البلاد و ما اقلّ الشيحا

نعم ان هذه الحياة التقليدية الّتي نقلت الينا من الغرب احتلت بلادنا مشوّهة كلّ التشويه ، شأن كل امر تقليدى او محاكاة ، والغريب ان عشقها الشّبان واخذت بمجامع قلوب الفتيات بكلّ ما فيها من نقص وضرر الاالمهذّبين تهذيباً اخلاقياً دينيّاً .

فالامم والشعوب الاسلاميّة كالأفراد يأتى عليها زمن تكون به في ادنى دركات الانحطاط و التأخر ، غافلة عما يحاك حولها من الشباك و الاحابيل ، جاعلة غرقى في بحار الخزعبلات و الاوهام ، كلّ ذلك من مفاسد المدنية الاروبية وفيه قال الشاعر الكوفي:

ما حيلتي فيمن تفرنج وادّعى — انّ التفرنج شيمة المتمدن
ويحبّذ الفوضى بكل صراحة — ويشين كل محنّك متديّن
و بجهله يرقى لكل رذيلة — فيها انحطاط كرامة الشرع السّنى
بمساءة الاخلاق يحسب انّه — يحظى بجل معارف المتكهن
و بحلق شاربه و لحيته يرى — ان قد غدا عن كل مكرمة غنىّ
و بزعمه ان ليس ثمّ مدبر — غير الطبيعة لا بحكم بيّن

و كذلك يحكى حال مجتمعنا اليوم احد شعراءِ العرب ولنعم ما قال:

أُعيذ بلادى من ذا الجديد — و ممادهى الشرق من داهيه
رمته يد الغرب مذقوبت — فاو ردته في وسط الهاويه
أتته تهذّب اخلاقه — لنيل مقاماته الساميه
و بثّت معارفها فيه كى — تربّى الشبيبة للآتيه
فهبت شبيبتنا للعلوم — لتروى كما الإبل الظاميه
وظنت بذلك تروى الظما — و تبرد غلّتها الغاليه
فآبت و قد شربت شهدة — بسمّ لأحشائها ماليه

و عادت وقد ضيّعت رشد ها — و مشى الغراب أتت ماشيه

فصرنا نرى انّ عين الصلاح — لأو طاننا حالنا الماضيه

لان التمدّن فينا غدا التـ — ـجمّل والا صل في العافيه

نبذ نا محامد اخلاقنا — و صرنا نرى الفوز بالدانيه

كانّ و سائل كسب الكمال — لدينا غدت ليس بالوافيه

فكم ذى مآرب قدرامها — تمنىّ بها الرتب الراقيه

و جاء به كذب مسموعه — و غرّته طنطنة عاليه

بقى و هو لا يهتدى منهجا — كمن ضلّ في وسط الباديه

فلم يك يحفظ أخلاقه — ولا هو قد عرف الثانيه

بلى حاز فيها نوايـاه من — هوى الراح أوهام في جاريه

فيمسى و يصبح مهما اراد — خليف الطلاعن يدى ساقيه

و مستورة تفضح النّاظرين — بستر هو العورة الباديه

بدت في قناع به اقنعت — رجالا عن اللهو في زاويه

و صدر يضئى كبلوّرة — بدا تحت استارها الواهيه

كأن آية الجيب في شرعهم — بحقّ رجالهم آتيه

وطهر ثيابك أمر النساء — لذاك عليها اتت ساريه

وذى (موضة) شدّمثل الصليب — على صدره خرقة باليه

و حلقّ شاربه و اللّحى — ولم يبق من شعره باقيه

تجلّل عينيه نظّارة — وفي يده ذى العصا الخاويه

إذا ما تكلّم ألفيته — يرّخم الفاظه الواهيه

تشبّه بالغرب في لبسها — و أخلاقها الغضّة القاسيه

ولم يدران لكل بلاد عوائد تصلحها واقيه
فللغرب اخلاقها ناسبت و اخلاقنا نحن في آسيه
فليس التمدن في ملبس يزوّق اجسامنا الخاليه
ولا ان نفارق فرقا ننا ونطرح احكامنا ناحيه
و نتبع ما قاله داروين بغير دليل ولا داعيه
ولكنما العلم فينا هو التـ ـمدن و الحلة الحاليه
فنهضا بنى الشرق للمكرمات و رفع سجا يا كم الدانيه
فسلم عمران ارقى الشعوب الى المجد اخلاقها الرّاقيه

و إنّى آسف جدّ الأسف لحالة بعض الادباء ممن تعلموا اللغات الاجنبية و اهتمامهم بترجمة ما يضر الامّة اكثر مما ينفعها ـ ان كان هناك نفع ـ كالرّوايات الغرامية الساقطة ، وما يورث كرها للحياة وتضجّراً منها ، و اخيراً يؤدى الى تعطيل القوى ، فان هذه الحالة افسدت كثيرا من الشبان الّذين تعدهم الأمّة زهرة رجالها فى مستقبل ولوصرف هؤلاء جهودهم في ترجمة الكتب النافعة والآثار المفيدة لافادوا الامة، و خلدوا لهم اجمل ذكر في التاريخ تحفظه الاجيال الآتية .

مامن مطّلع على سير الحالة الحاضرة الا ويعلم مقدار ما تسرب الينا من تلك الروح الخديثة الّتى تحوم و تدور حول العبث بما خلفه لنا السلف الصالح من تراث مجيد ، هذا وليتهم يقفون عند هذا الحد ، بل تجدهم يحثوننا للاخذ بكلّ جديد ، حسنٌ ام ردئ ، صالح ام طالح ، غير عائبين بما سيحل بنا من جرآء ذاك التهافت .

نعم للتّاريخ ان يحدثنا عن عظمة المسلمين و سلطانهم ، وله ان يقول ان دورة الفلك كانت بيد الاسلام والمسلمين .

لم يترك القرآن الشّريف و السنة المقدسة خلقا فاضلا و مزيّة شريفة الاوحثّا عليها ورغبابها بسائر انواع الترغيبات مالو اتبعّها المسلمون لهدوا الى سواء السبيل و

لفتحت عليهم ابواب السّماء بالخيرات ، فما بـال المسلمين اليوم نبذوا تلك التعـاليم العالية و القوانين العادلة .

اني أأسف كل الاسف حينما ارجع الى صفحات التـاريخ ، فأرى انّ اروبـا قبل سبعة قرون كانت تخبط في ليل الجهل خبط عشواء ، تائهة في بيداء الهمجيّة والوحشيّة ، و الا مّة الاسلاميّة مستودع العلم وملجاء الحكمة والعلوم والمعارف كلها يخفق فوق رأسها كما شهد بذلك علمائهم .

و لكن ترى اليوم المسلمين منحطّين في جميع نواحيهـم ، وليس من الصعب اكتناه هذا السر العجيب على الباحث الخبير بالتطوّرات العالميّة ، ومن العسر علينـا جدّاً ان نسند هذا السقوط الى سبب اقوى من نبذالديانة و تعـاليمهـا القيّمة و ان كان لا تتحمله عقليّة كثيرين من الطبقة الّتي يسمونهـا « بالراقية » . ولو كنت اعلم ان رجلا في شرق الارض او غربها يستطيع ان يقنعني بالبرهان ان سبب انحطاط الامة غير هذا لضربت اليه آباط الابل ، اذمن المسلّم ان رقى الامة وانحطاطهـا بقدر تمسكهـا بدينها، لان الدين لم يوضع الالحفظ التوازن بين الامم، فالدّين قاعدة اسّست للاصلاح وتهذيب النفوس ، وهما اساس العمران و الرقى و من راجع الكتب الاخلاقيّة تجلت له هذه الحقيقة النيّرة .

الّدين وحدة قاسر للنفوس عن التقحّم في الشّهوات ، قاهر للسرائر ، زاجر للضمائر رقيب في الخلوات ، مهيمن على النفوس الّتى تميل إلى الاطلاق و الحرّية فالّدين اقوى قاعدة في اصلاح الدّنيا .

نعم ! المسلمون كانوا في العصور المتقدّمة في الدّرجة العلياء من العلم والدين والرّقى . وتلك ايام مضت فهل تعود ؟ ولـكن علينـا ان نعتبر بما حدث في المـاضى ، فالتاريخ يعيد نفسه ومن يدرى ما تخبئه الايام ؟! .

لو ظلّ المسلمون في تقدّمهم المستمرّ ، و لو ثـابروا على ذلك السّير البديـع

و لم تبهرهم بهارج المدنيّة ، و لم تشغلهم زخارف الحيـاة ، و اللّهو والترف عن الفتح و التّوسّع لكان العالم الان غير هذا العـالم ، و لكان للتـاريخ صفحـات غيرهذه ، ذلك حينماكانت اروبا نائمة ، أمّا عند ما استيقظت فقد نمنانحن ! ....

و الدّهرلايألواالمما لك منذراً فـاذا غفلن فمـا عليه ملام ! ...

هذا الّذي كتبته نفثات من عواطفى الدّينى من غير أن يتـأثّـر من محيط حياتنـا اليوم فجرى على قلمى في هذه الاوراق ، بل يصدّقها و يذعن بها كلّ من له شعورحي ، و فاكرة سالمة من تأثّـرات الزّمان . لا من المسلمين فحسب بل يعترف بهاايضاًفلاسفة الغرب وعلماءِ الاروب .

وعهدي بالمكتبة المركزيّة بجامعة طهران اجتمعت بالمستشرق الآ لمانى الشّهير (الدكتورفريتزماير) في السّنة الماضية و هى شوّال « سنة ١٣٧٨ ق هـ » و هو استـاذ الدّراسات الاسلاميّة بجامعة بازل من بلاد سُوَيسرا ، وله سلطة وخبرويّة كاملة بالادب العربى و الفارسى ، و قد جاء إلى إيران للبحث و التّحقيق حول وجود الجنّ ، وحول التّصوّف الاسلامي ، وكان يقول لم أجد دليلاً شافياً لاثبات وجود الجنّ ، وقد جرت بيني وبينه كلمات حول هذا لا مجال لذكرها ، و كان يقول إنّما المقصد المهمّ الّذي لاجله وقعت رحلتى إلى إيران هو البحث عن التّصوّف و الاستفاضة من المخطوطات الثمينة بمكاتب إيران ، وهو الّذى تصدّى لطبع كتاب « فوائح الجمال وفواتح الجلال » في سنة « ١٩٥٧ ـ م » بـآلمـان من مؤلّفـات المتصوّف المعروف الشّيخ نجم الدّين الكبرى المستشهد في حرب المغول في سنة « ٦١٨ ق هـ » .

وللدّكتور ماير المذكور عليه مقدمة وتعليقات . وبالجملة كان يقول لنا : ان بزّة الروحيّين بايران اى «الرداءِ والعمـامة» احسن لباس لهم لوزانته ووقـاره ، لكن الأسف ان اهل ايران لم يعرفوا قدر هذا اللباس ، فغيّروا ملابسهم بعدكونهم متلبّسين بها من قبل . ثمّ قال لابدلكل قوم من صيانة لباسهم و رسومهم وآدابهم وديانتهم ، ثمّ

اضاف في طيّ كلامه : ان النساء الا يرانيات قد افرطن في السفور والتبرّج ، و بلغ حالهن في ذلك الى حدّ الوقاحة وعدم العصمة ، وليس هكذا حال نسائنا في بلادنا الاروبية ، هذا ملخّص تعريب مقاله لنا بالفارسية ، فانظر الى انصافه وصحة كلامه .
و ببالي انّي رأيت في احدى المجلات العربية ، وقد فاتني ضبط اسمه حين نقلي لهذه القصة في مكتوبا تنا المتشتته في زوايا مكتبتي : ان الدكتور شبلي شميّل ذلك الرّجل الطبيعي المعروف الّذي نقم على كل دين يضرب على وتر الانصاف فيقول : « انّ في القرآن اصولا اجتماعيّة عامة صالحة للاخذ بها في كل زمان ومكان حتّى في امر النساء فانه كلفهنّ بان يكن محجوبات عن الريب والفواحش ، واوجب على الرّجل ان يتزوّج واحدة عند عدم امكان العدل ، وان القرآن فتح أمام البشر ابواب العمل للدنيا والآخرة ولترقية الروح بعد انسدّ غيره تلك الابواب ، فقصّر وظيفة البشرية على الزهد والتخلى عن هذا العالم الفاني » انتهى كلامه .

ويؤيّد مقالة الشبلي شميّل هذه ايضا من قصيدة له يمدح بها سيد الانبياء و خاتمهم محمّد ﷺ اوردها في مجلة «الهلال» المصرية ، وفي معجم ادباء الاطبّاء «ج١:١٩٤» وهي:

دع من محمّد في صدى قرآنه　　ما قد نحاه للحمة الغايات
نعم المدبر و الحكيم وانه　　ربّ الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجى رجل السياسة والدها　　بطل حليف النصر في الغارات
ببلاغة القرآن قد طلب النهى　　و بسيفه انحى على الهامات
من دونه الابطال في كل الورى　　من غائب او حاضر او آت
إنّي و إن أك قد كفرت بدينه　　لن أكفرنّ بمحكم الآيات
و مواعظ لو أنّهم عملوا بها　　ما قيّدوا العمران با لعادات

أجل يا لها من فاجعة عظمى و مصيبة كبرى قد داهمت المسلمين وحلّت بهم،

ألاوهى نبذ كتابهم وسنّة نبيّهم وراء ظهورهم ، بل نبذ عادات اجدادهم وقوميّتهم حتّى انتهت الى ضعف منزلة لغتهم ، وقلّة عدد الناطقين بها الى حدّانك تجدها اصبحت لغة التدوين والتأليف فقط ، اما المكالمة والمخاطبة بين ابناء الفرس بايران فهى تجري باللغة العامية الّتى هى خليط ومزيج من اللغة الانكليزية والفارسية .

والأسف انهم يقلّدون الغربيين تقليداً أعمى بالأزياء والسفور وابدال اللغة الفارسية باللغة اللاتينيّة ، وبالخلاعة والمظاهر الكاذبة ، كما ترى في هذه الايام نعرات هذا الامر في الجرائد ، ويا ليتهم يقلدون الغربيين بالاختراعات والاكتشافات و الصناعات و . . . الخ . ولكن يا للأسف لاتجد لتلك الاموراثراً في الشرق الضعيف إلاّ امّة اليابان .

و بالحقيقة ان رأياً كهذا الرأي السخيف ، لايبديه رجل فارسى مخلص لامته ، وحريص على اعلاء شأن وطنه ، اللّهم الاان يكون من شدة الهرم وضعف العقل وعارضة الجنون .

لكن قاتل الله الأغراض ، و ابعد عنّا دسائس الأجانب ومكائدهم الّتى حركت هذا الرّجل الجاهل المغرور في سن كهولته وشيخوخته على ابداء هذا الرأى الّذى يمجّة الذوق ولا ترتضيه الغيرة الوطنية .

ولا تنظر الى ترجمته المفصلة المفحمة في غاية الثناء والإطراء الخارج عن الحدّ المذكورة في « ج ٢ : ٨١٢ و ٨١٣ » من كتاب لبعض اعاظم علماء العصر من مشايخنا الاتقياء دام ظله فتزعم ان الرجل من علماء الدين . بل ان كنت بصدد معرفته و معرفة خزعبلاته وآرائه الفاسدة انظر الى ما ذكره العلامة المعاصر سلّمه الله في كتابه القيّم « الغدير » « ج ١١ : ٢٨١ الى ٢٨٤ » فتعرف مبلغ علمه ودرايته .

ولنعلم انه ليس الرقى في تغيير اللغة ، بل الرقى بتكثير دور علوم الدين ومعاهد التربية فهى الكفيلة بالقضاء على الامية . تعساً للرقى وتّباً للنهوض اذا كانا يأتيان من تغيير اللغة و تبديل اللباس و رفع الحجاب و . . و . . . الخ .

و الحاصل ان اعداء الدّين و الوطن يتربّصون وينتهزون الفرص لكى يوجّهوا

حملاتهم علينا ولنعم ماقيل :

و إنّ عناءٍ ان تفهّم جاهلا	فيحسب جهلا أنّه منك أفهم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه	إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيّئي من أتى به	إذا لم يكن منه عليه تندّم

هذا وقد جرّنا البحث إلى ما لم يكن له شدّة علاقة بالموضوع والشيئي بالشيئي يذكر و « الكلام يجرّ الكلام» وإن شئت فقل : « تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت » .

وهناك يجدر بنا نقل الكلمة الذّهبيّة الّتي ألقاها جدّنا الامام عليّ بن أبيطالب عليه السّلام و هي : من نصب نفسه إماماً فليبدا، بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ با لاجلال من معلّم النّاس و مؤدّبهم إنتهى كلامه عليه السلام . ولا يحصل هذا المقام إلاّ بالمجاهدة ومطالعة كتب الاخلاق و علم النّفس . فلنصرف عنان القلم إلى الدّعاء و الابتهال إلى الله تعالى في أن يوفّقنا لا صلاح مفاسد الا خلاق وتحصيل السّعادتين بحقّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم و عترته الا كرمين .

« بين يديك »

فذلكة الكلام ان الانسان لابدّ أن يعلم أنّ ثلاثة تتجاذبه الى الحياة ، العقل والنفس والايّام ، وان لكل من هذه الثلاثة اثره الكبير في تكوين حياته وتوجيه سيرها ، و ان العقل والنفس غير ثابتين بل هما سائران دواماً مع العمر ، فكلّما جاوز المرء يوما ازداد إدراكاً وغزر عقله وتهذّبت نفسه بنسبة و لوكانت صغيرة ، ووفقاً لذلك تغير نظره الى الحياة فهو في الواقع ينتقل في كل يوم من حياة قديمة يودعها الى اخرى جديدة يستقبلها ، والنفس في ذلك البين تتحمّل خسارة عظيمة لا تجبر .

دنياك دار غرور	و نعمة مستعارة
و دار أكل و شرب	و مكسب و تجارة
و رأس مالك نفس	فخف عليها الخسارة

ولا تبعها بأكل و طيب عرف و شارة
فان ملاك سليمان لا يفى بشرارة

و تجاه وجهك ايها القارئ الكريم كتاب عظيم النفع باسلوب ادبى بديع يرشدك الى خسارات نفسك ، ويدلّك على موارد الهلكة ، وينجيك من سوء العاقبة فيحصل لك سعادة النشأتين . واليك ترجمة حياة مؤلفه العلامة البارع تزيديك معرفة بأطوار حياته فخذ ها و كن من الشاكرين .

« نسب المؤلف »

إنّ المؤلّف رحمه الله من أسرة كريمه طنّب سرادقها بالعلم و الشّرف و السّودد و من شجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السّماء تؤتى أكلها كلّ حين ، فينتهي نسبه الشّريف إلى الامام السّجّاد زين العابدين عليه السلام هكذا :

هو الامام العلاّمة المتبحّر في العلوم السّيّد الامير بهاء الدّين محمّد المختارى النّائينى (٣٣) بن السّيّد محمّد باقر (٣٢) بن السّيّد محمّد (٣١) بن السّيّد عبد الرّضا (٣٠) بن السّيّد أبى الفتح محمّد (٢٩) بن السّيّد مهدى (٢٨) بن السّيّد تاج الدّين على (٢٧) بن السّيّد مير شمس الدّين على (٢٦) بن السّيّد ناصر الدّين أحمد (٢٥) بن السّيّد شرف الدّين محمّد (٢٤) بن السّيّد شمس الدّين أبى القاسم على (٢٣) بن السّيّد عميد الدّين عبد المطّلب (٢٢) بن السّيّد جلال الدّين أبى نصر إبراهيم (٢١) بن السّيّد عميد الدّين عبد المطّلب (٢٠) بن السّيّد شمس الدّين على (١٩) بن السّيّد تاج الدّين أبى الحسن على (١٨) بن السّيّد شمس الدّين أبى القاسم على (١٧) بن السّيّد عميد الدّين أبى جعفر (١٦) بن السّيد عزّ الدّين أبى نزار عدنان (١٥) بن السّيد أبى الفضائل عبدالله (١٤) بن السّيد أبى على عمر المختار (١٣) بن السّيد أبى العلاء مسلم الاحول (١٢) بن السّيد أبى على محمّد أمير الحاج (١١) بن السّيد محمّد الاشتر (١٠) بن السّيد عبيد الله الثالث (٩) بن السّيد أبى الحسين على (٨) بن السّيد أبى على عبيد الله الثاني (٧) بن السّيد أبى الحسن

علي الزّوج الصّالح (٦) بن السّيد أبى على عبيد الله الاعرج (٥) بن السّيد أبى عبدالله حسين الاصغر (٤) بن الامام زين العابدين علي عليه السلام .

هكذا سرد نسبه صديقنا سلّمه‌الله في «مكارمه» . وتفصيل‌هذا الاجمال ان الحسين الاصغر عليه السلام كان محدّثاً فاضلا توفي سنة سبع وخمسين ومأته وله سبع وخمسون سنة و دفن بالبقيع كما في «عمدة الطالب : ٢٧٧ ط الهند» يروى عن ابيه واخيه الباقر عليهما السلام كما قال الشّيخ المفيد في الارشاد والعلاّمة في الخلاصة . فما ذكره المورّخ اعتماد السلطنة في «ج٣ من‌مطلع الشمس : ٥١و٥٢» من‌أنّ بقرب قرية : «كرماب» التى‌بقرب «بار معدن» من نواحى بلدة «نيشابور» قبر يقال انه قبر الحسين الاصغر بن الامام السجّاد عليه السلام وهناك سلسلة‌من السادات ينتهى نسبهم اليه ليس بصحيح ولا وجه له . والظاهران المورّخ المذكوراعتمدعلى منقولات عامّة الناس الساكنين بتلك النّاحية ، ثم ذكرله كرامة باهرة وارسلها ارسال المسلّمات ، ومن المعلوم «ربّ شهرة لا اصل له» ، وكم‌لهذه‌الغفلات من‌نظيرفي قبورابناءِ الائمة المدفونين‌بشتّى نواحى ايران تعرضنا للأغاليط الواقعة في حقّهم في محالّها من حواشينا على روطات الجنّات .

و بالجملة له عقب عالم كثير با لحجاز و العراق و الشّام و بلاد العجم و المغرب فأعقب من خمسة رجال و هم عبيد الله الا عرج و عبد الله و علي و أبو محمّد الحسن و سليمان كما في عمدة الطّالب . أمّا عبيد الله الا عرج (٥) فكان من كبار أصحاب الا مام الصّادق عليه السلام جاء ذكره في كتب الا نساب و مجالس المؤمنين و منتهى المقال و غيرها إرتحل في‌حياة أبيه إلى خراسان فمات بقرية يقال لها : «ذي أمان» أو مزرعة ذي أمران ، و إلى عبيد الله هذا ينتهى نسب السّادة الا عرجيّين و هو على ما قال في عمدة الطّالب أعقب أربعة من الذّكور منهم على‌الزّوج الصّالح (٦) كان من أصحاب الامام الهمام موسى بن جعفر وولده الرّضا عليهما السّلام ويروى عنهما ، و ارتحل في خدمة الرّضا عليه السلام بخراسان و في ولده الرّياسة بالعراق ، و ابنه عبيدالله

الثانی (٧) یروی‌عن ابیه هذا . واامّا علی‌بن عبیدالله الثانی (٨) فکان‌من اعاظم المحدّثین بکوفة ، وحفیده محمّدالاشتر (١٠) من‌المعاریف فی عصره فاعقب واکثر ، وکان له نیّف و عشرون ولداً تقدموا بالکوفة وملکوا حتی قال النّاس : السماءلله والارض لبنی عبیدالله و قال فی « حبیب السیر » السّماء للملك الجبّار والارض لبنی المختار . وحفیده مسلم الاحول (١٢) کان امیر الحاجّ فی‌عصره قتل فی «سنة ٣٨٩» . وابنه ابوعلی عمرالمختار (١٣) ایضاً کان امیر الحاجّ ، ونقیباً للنجف الأشرف، ولمّا کان من اجلاء عصره و اشراف زمانه انتسب الیه اولاده واشتهروا بالمختاری، ومنهم صاحب الترجمة مؤلف هذا الکتاب. امّا عزّالدین ابونزارعدنان (١٥) فکان رجلاً شریفاً تهابه الاعیان والاشراف وعمّرعمرا طویلا، وتولّی‌نقابة المشهد الغروی ، ترجمه ابن‌الفوطی وذکرمن‌شعره‌قوله فی‌شرح‌حاله:

ولست اذا ما سرّنی الدهر ضاحکا　　ولا خاشعاماعشت من‌حادث‌الدهر
ولا جاعلا عرضی لمالی وقـایة　　ولـکن أقی عرضی فیحرزه و فری
اعفّ لدی عسری و أبدی تجمّلا　　ولا خیرفیمن لایعفّ لدی العسر
و إنّی لأستحیی اذا کنت معسراً　　صدیقی واخوانی‌بان یعلموافقری
واقطع اخوانی و ما حال عهدهم　　حیاء واعراضا و مـابی من کبر
فمن یفتقر یعلم مکان صدیقـه　　ومن یحی لا یعدم بلاء من الدّهر

و امّاشمس الدین علی (٢٣) فکان سیّداً جلیلاً تولّی نقابة النجف مدّة ، و کان هو آخر نقباء الخلفاء العبّاسیین ، سافر من النجف الاشرف الی خراسان ، و توطن سبزوار وعلت درجته وصار نقیب النقباء فی‌ممالك‌العراق وخراسان، جاءذکره فی«حبیب السیر» فی ذیل ترجمة حفیده شمس الدین علی السبزواری المعـاصر للشاه اسمـاعیل الاول . و بالجملة توفی «سنة ٨٣٦» ودفن بسبزوار علی ما قال فی «ص٧٢» من نسخة خطیة من کتاب « مشجّرابی جمیل » حسب ما نقل عنه صدیقنا سلّمه الله فی « مکارمه » فقـال فی وصف تلـك المشجّرة : ان السیّد جلال الدین ابراهیم أمر محمود بن علی المنکـدیم

المعروف بابى جميل بترجمة كتاب عمدة الطالب بالفارسيّة و تشجيره ، فامتثل امره و اضاف اليه اشياء كثيرة ، فاشتهر بمشجّر ابى جميل. ثمّ انّ الامير روح الامين المختارى الّذى كان من العلماء في المأة الحادي عشر، وكان أخاً للامير ابى المعالى (٣٢) المذكور في عمود هذا النسب و جاء ذكره في « ص ٦٤٩ » من « روضات الجنّات » امر السيد محمّد امين بن شاه حسين بن شمس الدين على سلطان المختارى الحسيني الحاكم بسبزوار باستنساخ نسخة من تلك المشجّرة له ، فامتثل امره واضاف اليه بعض السّادة المختاريين الموجودين في عصره ، وتلك النسخة موجودة اليوم باصفهان عند بعض اولاد الامير روح الامين ، وهو من السّادة القاطنين بمحلّة « ترواسكان » احدى محلّات اصفهان انتهى ملخّص تعريب مقالته سلّمه الله .

و امّا مير شمس الدين علي (٢٦) توفى في «سنة ٩٥٤» وكان اولاده الاجلّاء من اعاظم العلماءِ في القرن الحادي عشر والثاني عشر باصفهان، وفيهم الفقهاء الكبار مثل صاحب الترجمة مؤلف هذا الكتاب .

و ايضاً من جملة اولاده السيّد ناصر الّدين احمد (٣٤) بن السيّد محمّد (٣٣) بن الامير روح الامين (٣٢) المذكور في «روضات الجنّات : ٦٤٩» وقال جدّنا في حقّه انه يروى عن الفاضل الهندى ويروى عنه الميرزا ابراهيم القاضى .

ومن اولاده ايضاً الامير اسماعيل الواعظ (٣٦) الّذى كان إماماً للجماعة بالمسجد السلطانى باصفهان ، واليه ينتهى نسب السيد العلاّمة الفقيه الاصولى المحقّق الميرسيد حسن المدرّس باصفهان المتوفى « سنه ١٢٧٣ ق هـ » كما قال شيخنا في الرّواية السيد العلاّمة المعمّر الآغا السيد عبدالله المدرّس الصّادقي في كتابه « ارشاد المسلمين » المخطوط الموجود عندنا .

وبالجملة اينعت أرومة هذا البيت ، وامتدّ رواقه وتشعّبت غصونه فكان منه سادة أشراف في سبزوار في القرن العاشر ثمّ باصفهان الى الآن .

« علومه وفضائله »

من الغرور ان اظنّ بقلمي الوفاء بوصف خصال العلاّمه المؤلف مهما تفرج له في جوانب البيان، فان البيان انما يجرى في غايته الى ما تعاهده النّاس من الشمائل والطبايع ، اما تلك المكارم السامية والخصال العالية ، والصّفات اللامعة الّتى لا يترامى له حدّ فذلك ما يقصر من دونه البيان .

هو آية عظمى من آيات العلم والدين ، ومن ذخائر الدهر وحسنات العالَم كله، ومن عباقرة عصره، والعَلَم الهادى لكلّ فضيلة ، بليغ في الفضل، عظيم في جميع مزاياه من جميع النّواحى، يحقّ للامّة جمعاء ان تتباهى بمثله ويخصّ الشيعه الابتهاج بفضله الباهر.

له في الادب و القريض يدناصعة و في علوم لغة الضّاد تقدّم وتضلّع ، محقق في الفقه واصوله ، مجتهد مستنبط في الفروع ، محدّث بارع خبير ، فيلسوف متكلّم حكيم ، وتأليفاته الجليلة هى البرهنة الصادقة لعلّو كعبه في العلوم كلّها معقولها ومنقولها ، فلم أقل هذه الالفاظ في تعريف شخصيّته الاّعن خبروّية وبصيرة ، بعد مطالعة آثاره، ضع يدك على اىّ سفر قيّم من نفثات يراعه تجده حافلا ببرهان هذه الدّعوى ، كلّ ذلك مشفوع منه بورع موصوف وتقوى في ذات الله الى ملكات فاضلة ونفسيّات كريمة .

« نفسيات المؤلف »

عرفت المؤلّف وتشرّفت بخدمته فرأيته ثمرة ناضجة من ثمـار الثقافة العربيّة ، تثقف في علوم الدين واللغة ثقافة محيطة شاملة، ورأيته في غاية الورع والتّقى ، ووجدت نفسه سالماً عن كلّ رذيلة ، فهو ممّن أتى الله بقلب سليم . وفي الحقّ انّه فذّ في مواهبه .

فلا اظنّ أن احداً يجادلنى اذا ما قلت : إنّى التقيت مع المؤلّف ولم أره ، فكيف يمكن هذا التّناقض وبينى وبينه فصل طويل اكثر من قرنين ؟ .

نعم لقيته وعرفته وانا جالس في زاوية مكتبتى أقرء كتـابه هذا ، لانّ الكتـاب مرآة مؤلفه، ويعطى صورة عنه تسير مع الاجيال ما دام الكتاب موجوداً يقرء ، ويتعرف

عليه كلّ من يقراءِ كتابه . وقديماً قالوا : « إعرفوا الرجال بالمقال لاالمقال بالرّجال» وهو الاصل الاصيل في علم التّراجم عندنا في كلّ ما نكتب اونقول، فانّ هناك تجد رجالاً يكيل لهم الناس جزافاً وليس في محلّه، فلنا حقّ القضاء حول سلفنا الصالحين بمؤلفاتهم وآثارهم ، ولا اعتبار عندنا تبلفيقات علماء الرّجال والتراجم ابتداءً وان كانوا في اعلى درجات الوثاقة والامانة ، بناءِ على ما ذهبنا اليه من الحقّ الصريح من عدم الاكتفاء في مقام الجرح والتعديل بتصحيح اوتعديل او تضعيف الغير ، فالتاريخ مشوّه بالاغراض كما هو غير ستير

فالآن ايها القارئ الكريم ضع يدك على ايّ من المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته وهاتفاً بسمو مقامه ، وهذا الكتاب الّذى تراه اصغر نموذج من نفسيّات المؤلّف من وِجهة الاخلاق ،كما انهذا الكتاب يكون ايضاً نموذجا من نثره العربى، فترى المؤلّف رحمه‌الله كانّه اخذ على عاتق نفسه إعمال السجع والقافية في هذا الكتاب بل في سائر مؤلفاته ايضا ، بل صار ذلك له كالطبيعة الثانوية في كلّ مايكتب او يقول حتى المطالب العلميّة ، فانك تراه مراعياً لهذه الدقيقة وملتزماً للسّجع والقافية ، واليك نصّ عباراته في مختلف المواضيع من كتبه العلميّ :

قال في كتابه «انارة الطاروس » ردّاً على الشّيخ على الصغير حفيد الشهيد الثانى ما هذا نصّه : و اقول اوّلاً لله درّه كيف كفانا مؤنة الجواب بقوله عند تحقق شروط النذر فعليه البيان ✿ واين هو وأيّان ✿ وثانياً انه بالغ في الطعن فوقع سهمه ✿ على من غفل عنه وهمه ✿ فان من رؤساء المدّعين للتقييد ✿ جدّه السّعيد الشّهيد ✿ حيث صرّح كغيره بذلك ✿ في الروضة و المسالك ✿ فقيّد المنذور ✿ بالراجح والمقدور ✿ والناذر بكونه غير محجور ✿ انتهى كلامه .

و قال في رسالته المسمّاة : « القول الفصل » : الثالث إنّ كلام الشّهيد ✿ على فهم السيّد غير سديد ✿ بل يرد الاعتراض على تعليله الاخير ✿ كما نظمناه مراراً في سمط

التقرير ☆ وبما ذكرنا يندفع عنه الايراد ☆ ويظهر وجه صحة المراد ☆ فلو لم يكن فيما فهمه صاحب المدارك ☆ شئ آخر سوى ذلك ☆ لاستحق الترك والاعراض ☆ فكيف و هو مريض بعدّة أمراض ☆ مما عرفت من مخالفته للكتاب والسنّة والاجماع والعرف واللغة والشرع و تصريحات الشهيد وانّ هذا لعجيب من أدنى دارك ☆ فضلاً عن فاضل كصاحب المدارك ☆ انتهى كلامه .

ثمّ اعلم انه يظهر من هذا الكتاب كون المؤلف رحمه الله عالماً عارفاً سالكاً حكيماً متألّهاً بلغ الى اعلى درجات العرفان، لكن لا بالمعنى المصطلح عند اهل التصوّف فانّه رحمه الله لم يكن ممّن يسمّون انفسهم، اويسمّيهم النّاس العرفاء ، لان المعرفة الّتي لا تستمدّ من ظاهر الشرع لاقيمة لها . كيف و هو من اعاظم الفقهاء و المجتهدين و له في الفقه انظار دقيقة ، بل هو عارف آلهيّ كشيخنا البهائي وجمال الدين احمد بن فهد الحلي و كثير من أضرابهما

« مشايخه في القرائة والرواية »

اخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة ، وتضلّعه في العلوم يؤمى الى كثرة مشايخه في الاخذ والقرائة ، الاّ انّي لم أعثر على مشايخه في القرائة الا على شيخه واستاده في الفقه والاصول الفاضل الهندي صاحب كشف اللثام كما صرّح نفسه في رسالته « القول الفصل » بذلك .

وامّا مشايخه في الرواية فهو يروى بالاجازة عن العلاّمة المجلسي باجازة كتبها له بخطه الشريف على ظهر قطعة من «مرآة العقول» تاريخها شهر رجب سنة اربع بعد المائة والالف كما قال شيخنا العلاّمة دام ظله في « ج ١ : ١٤٩ من الذريعة » و قال : انى رأيتها . ويروى بالاجازة ايضاً عن شيخه و استاده الفاضل الهندي تاريخها التاسع عشر من ذى الحجة « سنة ١١٠٩ » كما في الذريعة « ج ١ : ٢٣٣ » وقال رأيتها بخط المجيز . ويروى بالاجازة ايضا عن العلامة الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي صاحب

الوسائل كما في الذريعة « ج ١ : ٤٤٨ ». ترجمه جدّنا العلاّمة في « روضات الجنّات » ولم يذكر من مشايخه الاصاحب الوسائل والسيّد ناصر الدين احمد (٣٤) المختارى السبزوارى.

« مؤلفاته في العلوم »

له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم جمع بين التحقيق والاكثار فهو من المؤلفين المجيدين وهاك اسمائها :

(١) ارتشاف الصافي من سلاف الشافي وهو اختصار مرغوب لطيف عن كتاب الشافي تأليف السيّد المرتضى علم الهدى رحمه الله رأيت نسخة منه ناقصة والظاهر كونها بخط المؤلف في مكتبة السيد الامام العلامة السيد شهاب الدين المرعشى النّجفي ايام اقامتى بقم ومعها ملصقاً بها نسخة من كتابٍ في الانساب سقط من اوّله عدة اوراق و تاريخ كتابته ليلة الاربعاء عشرين من شهر جمادي الثانية « سنة ١٠٢٢ » بخط ضياء الدين محمد الحسينى المازندرانى كتبه باصفهان والظاهر كون المؤلف من العامّة وقد التقطنا منه شيئاً كثيراً في الانساب . (٢) الارث الفارسى الكبير المبسوط (٣) الارث الفارسى الوسيط (٤) الارث الفارسى الصغير ذكر هذه الثلاثة جدنا في الرّوضات (٥) امان الايمان من اخطار الاذهان كما قال في «نجوم السّماء» (٦) انارة الطروس في شرح عبارة الدروس و هو شرح لعبارة مشكلة من كتاب النذر من الدروس صارت مطرحا للانظار وهذا الكتاب ردّ على الشّيخ الفقيه الشيخ على الصّغير حفيد الشهيد الثّانى الّذى الّف ايضاً رسالة في شرح تلك العبارة من الدّروس كما صرّح المؤلف في ديباجة هذا الكتاب وقد رأيت نسخة من هذا الكتاب في مجموعة من الرّسائل كلها له وفي هوامشها خط المؤلف بمكتبة السيّد العلاّمة الفقيه المحقّق الحاج آغا حسين الموسوى الخادمى دام ظلّه ابن العلاّمة السيّد ابى جعفر بن العلاّمة جدّنا المحقّق السيد صدر الدين العاملى الاصفهانى و قد فرغ المؤلّف من هذه الرسالة يوم الجمعة « ٢٦ ج ٢ سنة ١١١٤ »

و بالجملة قرأت هذه الرّسالة كلها واستفدت منها ، و مما يجدر بنا نقله هنا انّ

المؤلف قال عند شرح عبارة الدروس وهو قوله : «وجوّزناه» ما نصّه : ومن هنا كان بعض سادة الفضلاء مائلا الى جعل ضمير المفعول في جوّزناه للملك القهريّ المدلول عليه بلفظ الصيغة المتقدمة وان كان بعيداً انتهى. ثمّ قال في الهامش: هو السيد السند الفاضل ميرزا عليخان الجرفادقانى سلّمه الله منه رحمه الله انتهى كلامه. فيظهر منه ان السيد الجرفادقانى كان من العلماء الاجلاء في زمانه الاّ انّى لم اعثر على ترجمته في كتب التراجم فكن على بصيرة من الامر (٧) باسط الايدى بالبيّنات في تساقط الايدى والبيّنات وهى رسالة في حجية اليه وحكمها عند المعارضة بغيرها ذكرها شيخنا في الذريعة «ج ٦ : ٢٧٩» و رأيت نسخة منها عند العلامة الخادمى المذكور وصرح المؤلف في ديباجة الكتاب باسمه وفرغ منه في «١٥ ع ١ سنة ١١١٧ ق ﻫ» (٨) رسالة في ترجمة نفسه و اطوار حياته و ذكر تأليفاته وهى ضمن مجموعة من رسائله موجودة بمكتبة السيد العلامة المرعشى النجفى دام ظلّه بقم (٩) تفريج القاصد لتوضيح المقاصد وهو تكملة و شرح للتوضيح تأليف الشّيخ البهائى موجود بخطه بمكتبة العلامة النجفى المذكور (١٠) حاشية على آيات الاحكام للاردبيلي (١١) حاشية على الاشباه والنظائر للسيوطى (١٢) حاشية على شرح الشمسيّة في المنطق (١٣) حاشية على شرح الصحيفة السجّادية للسيد عليخان موجودة بمكتبة المجدى بطهران (١٤) حاشية على شرح الصمدية لنفسه (١٥) حاشية على شرح المطالع في المنطق (١٦) حاشية على المطوّل وهى غير مدوّنة على هوامش نسخة من المطوّل في مكتبة مجد الدين بطهران (١٧) حاشية على المعالم (١٨) حثيث الفلجة في شرح حديث الفرجة والحثيث بمعنى السريع والفلجة بمعنى الفوز والظفر، وحديث الفرجة هو المروىّ في اصول الكافى عن الصّادق عليه السلام في الاعتراض على القائل بالنهين اثنين بقوله ان ادعيت اثنين فلا بدمن فرجة بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما الخ (١٩) حدائق العارف في طرائق المعارف واثبات الصانع الّفه لخليفة سلطان المعروف وفرغ من تأليفه «١١٠٨ ق ﻫ» والنسخة عند العلاّمة

النّجفى المذكور (٢٠) رسالة في احكام الاموات وما يتعلق بـالمحتضر (٢١) رسالة في تشاحّ اليد السابقة مع اليد اللاحقة كما فى « ج ١١ : ١٤٧ » من الذريعة (٢٢) رسالة في تعارض اليدين السابقة واللاحقة (٢٣) رسالة في صيغ العقود (٢٤) شرح بداية الهداية تأليف الحرّ العاملى (٢٥) شرح على الزيارة الجامعة الكبيرة (٢٦) شرح على رسـالة الصمدية للشيخ البهائى في النحو (٢٧) صفوة الصّافى من رغوة الشّافي وهو مختصر كتاب ارتشاف الصّـافي له (٢٨) عمدة النـاظر فى عقدة النـاذر وهى رسـالة في مسئلة النذر فرغ منهـا في « سنة ١١١٤ ق هـ » رأيت نسختهـا عند العلامة الخـادمى المذكور و فيهـا مشاجرات للمؤلف مع علماء عصره حول المسئلة (٢٩) القول الفصل في المسح والغسل وهى رسالة جيّدة في حقيقتى المسح والغسل مشحونة بدقائق الانظار، وقدفرغ منها في « سنة ١١١٠ » وربما يلوح من كلماته في هذه الرسالة تفرّده في بعض الفتـاوى فقال ما نصّه : فانظر الى زوايا الفاظ الخبر، وانصف من نفسك ياذا الخبر، تكن كالقاطع بان ما قلناه هو مراد الامـام عليه السلام ولاتنظر الى تفرّدى بهذا الكلام، فانى لم اجد من تنبـه لذلك من علمائنا الاعلام، لكن لم ينقطع طريق فيض العلام، ولم يمتنع لمستحق الحرمان التوفيق والتوقيف بالالهام انتهى كلامه. نعم ان الانسان اذا اتضح له الطريق، لا بدّ ان لايوحشه عدم الرفيق (٣٠) زواهر الجواهر في نوادر الزواجر وهو هذا الكتاب الّذي بين دفتّيك، الفّه حول النفس وعاداتها وعوارضها و زواجرها عن العصيان وسوقها الى طاعة الرحمن، على طرز بديع وأسلوب عجيب يشبه مقامات الحريري المطبوع بمصر في «سنة ١٣٢٦ ق هـ» واطواق الذهب في المواعظ و الخطب للعلاّمة الزمخشرى المطبوع في بيروت «سنة ١٣١٤ ق هـ» من وجهة الأدب العربي وتركيب العبارات.

وجدت نسخة مغلوطة من هذا الكتاب منذ عشر سنين قبل هذا التاريخ و كنت اذ ذاك بقم المحميّة فعزمت على تصحيح نسختى فوجدت في قم نسخا ثلاثة كلها مغلوطات فقابلتها معها، و وجدت باصفهان ايضاً نسختين مغلوطتين، وبطهران ايضاً نسخة مغلوطة

فصححتها حسب الامكان وعلّقت عليه و اوضحت لغاته الغامضة الغير المأنوسة ، فجاء

كما ترى و أرجو من الله ان يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه .

وههنا صدر من يراع جدّنا العلّامة في ترجمة المؤلّف في « روضات الجنّات : ٦٤٨ ط ١ » سهو عجيب حيث قال : انّ هذا الكتاب نظير شذور الذهب للزمخشري و قد مرّ ان اسمه أطواق الذهب . و اما شذور الذهب فهو كتاب في النحو لابن هشام وعليه شروح وتعليقات كما في « كشف الظنون ج٢ : ١٠٢٩» كما ان شذور الذهب في الاكسير ايضاً لابي الحسن علي بن موسى الحكيم الآندلسي كما صرّح في كشف الظنون ايضاً، وشذور الذهب في صروم الخطب لابي جعفر احمد بن الحسن الكلاعي كما في « الايضاح المكنون » فكن على بصيرة من الامر ولاتغفل ،

وبالجملة هذا الكتاب الذي تجاه وجهك مع اختصاره ووجازته ، جمع بين حسن العبارة وعلوّ المعنى ، وجودة اللفظ ورفعة المغزى ، واحسن دليل على طول باع مؤلفه ، وسعة اطلاعه في اللغة ، مضافاً الى دلالته على مقامات مؤلفه من حسن السيرة وصفاء السريرة ، وانه يحمل روحاً شريفة وضميراً طاهراً .

بقي شئي لابدّ من تذكاره وهو انه كلّ ما يوجد من الحواشي برمز (منه) فهو من المؤلّف ادرجنا ها في ذيل الصفحات، وماسوا ها فهو منّي ورمزه المختصر (ا د ر عفي عنه).

« خطه و كتابته »

انّ المؤلّف قد ضمّ الى فضائله الكثيرة وخصاله الحسنة ، حسن الخط وجودة الكتابة ، وكان يكتب اقسام الخط في غاية الجودة ، فهو كما قال الشّاعر :

خطّ حسنٌ جمال مرءٍ ان كان لعالمٍ فاحسن

وجدت نسخة من كتاب الاستبصار تأليف الشيخ الطوسي في مكتبة العلّامة الحاج آغا حسين الخادمي دام ظله وقد قرئها من البداية الى النهاية احد تلامذة المؤلف وهو المولى محمد علي الجيلي التنكابني على صاحب الترجمة ، فكتب مؤلف هذا الكتاب له اجازتين بخطه الشريف في آخر النسخة وقد اثبتنا نموذجا من خطّه في « ص٣٣ و

من [illegible] من النسخ الجزء الثالث من كتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المصطفى عليه وآله الصلاة والسلام

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] الاستبصار في تهذيب الأخبار وكافي المؤمنين [illegible]

[illegible] والصلاة على خير النبي المختار وآله المعصومين الأطهار [illegible]

[illegible] الفاضل الكامل الورع التقي النقي الزكي [illegible]

[illegible] الجبلي العاملي [illegible] وابقاه وإلى أقصى مدارج المعالي رقاه [illegible]

هذا الكتاب بابا بعد باب قراءة تحقيق واتقان وتوضيح وبيان [illegible]

[illegible] ما صحت لي روايته وجازت لي إجازته بطرقي [illegible]

[illegible] الاحتياط في الرواية [illegible]

[illegible] الحسيني [illegible] الاصبهاني [illegible]

[illegible] شهر رجب الأصم الأصب من سنة [illegible] وألف والحمد لله [illegible]

ص٣٥ » لتخليد ذكره وابقاء اثره ، وتاريخ هاتين الاجازتين احديها يوم الجمعة خامس عشر شهر رجب «سنة ١١١٣ ق ه » والاخرى ربيع الاول « سنة ١١١٤ ق ه » و في هامش هذه النسخة من الاستبصار كتب مؤلف هذا الكتاب كثيرا من الحواشي بخطه الشريف و ادرج فيها دقائق انظاره حول مشكلات الاخبار

« ولادته و وفاته »

ولد المؤلّف في حدود سنة ثمانين بعد الالف « ١٠٨٠ ق ه » حسب نصّه الشريف في رسالة كتبها في ترجمة نفسه موجودة عند العلاّمة النجفي دام ظله بقم ، وتوفى في عشر الاربعين بعد المأة والالف « ١١٤٠ ق ه » باصفهان كما قال جدّنا العلاّمة في «روضات الجنات » فقال مانصّه : ويستفاد من بعض مؤلفاته الشريفة انه كان باقياً في حدود المأة والثلاثين وقيل انه توفى فيما بينه وبين الاربعين و دفن فى دار السلطنة اصفهان ، ولكنّى لم اتحقق موضع قبره الى الآن من هذا المكان ولايبعد كونه ايضاً من جملة المندرسات في فتنة جنود الافغان انتهى كلامه .

فيالها من فاجعة عظمى وداهية كبرى قد عمّت جميع البلدان ، ولاسيّما اصفهان عاصمة ايران في ذلك الزّمان ألا ! ! وهي فتنة الافغان ، الّتي قال فيها العلاّمة الخواتون آبادى في « مناقب الفضلاء » المخطوط الموجود عندنا ما نصّ عبارته : فتغيّر ذلك الزّمان ، وتنزّل عاماً فعاماً الى ان فشا الظلم والفسوق والعصيان ، في اكثر بلاد ايران ، وظهرت الدواحى ، في جلّ الآفاق و النواحى ، لاسيّما عراق العجم والعرب ، فلم يزل ساكنوها في شدّة وتعب ، ومحنة ونصب ، وانطمس العلم واندرست آثار العلماء ، وانعكست احوال الفضلاء ، وانقضت ايام الاتقياء ، حتى ادرك بعضهم الذلّ والخمول ، وادرك بعضهم الممات ، فثلم في الاسلام ثلمات ، وضعفت اركان الدولة ، ووهنت اساطين السلطنة ، حتى حوصر بلدة اصفهان ، واستولت على اطرافها جنود افغان ، فمنعوا منها الطعام ، وفشا القحط الشديد بين الانام ، وغلت الأسعار ، وبلغت قيمة لم يبلغ اليها

منذخلقت الدنيا ومن عليها ، وصارت سكنة اصل البلد ، إمّا مقيمين فيه جائعين ، و عن المشى والقيام عاجزين ، مستلقين على اقفيتهم في فراشهم لايقدرون على السعى في تحصيل معاشهم ، او مشرفين على الهلاك في مجلسهم ، يجودون للموت بـا نفسهم ، حتى صاروا امواتا غير مدفونين في قبورهم ، وان اتفق دفن بعضهم وقليل ما هم ففى دورهم ، و امّاهاربين من داخل البلدالى الخارج، فارسل عليهم شواظ من نار مارج، انتهى كلامه رحمه الله.

وان شئت ابسط من ذلك فعليك بمراجعة « تاريخ حزين » للعلاّمة الرحـالّة المورّخ الشيخ محمّدعلي الشهير بحزين ، الّذى كان في تلك الواقعة باصفهان وشاهد بعينيه اموراً عجيبة . فقال في تاريخه ان ورود محمود الافغان ومحاصرته لبلدة اصفهان كان في اوائل «سنة ١١٣٤ ق» وطالت الى سنة واحدة وهى غرة محرّم الحرام « سنة ١١٣٥ ق هـ » ولم يبق في بيت هذا العالم النحرير الا مكتبته الّتى باع الفـى مجلد منها والبـاقى تلفت ونهبت في تلك الواقعة .

ومن الّذين اصابتهم تلك المصيبة ، فاندرس قبره الشريف بحيث لم يبق منه اثر في مقابر اصفهان ، مؤلف هذا الكتاب ، فصار مصداقاً لقول علي عليه السلام في « نهج البلاغة ج ٢ : ١٧٢ » : يا كميل هلك خزّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

وكأنّى عن لسان حاله أقول متمثّلاً بقول الشاعر الفارسى :

بعد از وفات تربت مادر زمين مجوى   در سينه هاى مردم عارف مزارماست

والآن هان علىّ ودنى ان نختم الكلام في ترجمته موفياً مواعيدنا السابقة في اول المقدمة فاستمع لما يتلى عليك .

« كلمة حول مقدمتنا على الجزء الاول »

طبع الجزء الاول من مجموعتنا «سلسلة المخطوطات» وفيه اربع من جياد الرسائل وعلى كلها مقدمات لنا ، وهناك استدعيت من كلّ من قرء الكتاب نقد مطالبه وارسـال

مالديه من الانتقاد الصحيح . وانتشر الكتاب في مختلف البلاد وشتّى النواحي ، فجائنا من ذوي الشخصيّات الفذّة البارزة من أعلام الدين تقاريظ منضدّة ، كما انه أتتنا رسائل و كتابات من بعض آخر فيها نقود بعضها صحيح والآخر مزيّف تعرّضنا لها ههنا فهاك بيانها:

[١] طبع الكتاب فوصلت نسخة منه الى شيخنا العلاّمة البارع الفقيه الحكيم المتألّه الحاج آغا رحيم المشتهر في الالسنة «بالارباب» المذكور ترجمته في « ج ٢ : ٧٢١و٧٢٢» من كتاب «نقباء البشر» لشيخنا العلاّمة صاحب الذريعة وهو اليوم كبير علماء اصفهان ادام الله ظلّه، فقرء جميع مطالبه وانتقد علينا شفاهاً بما يلي تعريب مقالته لنا بالفارسية وهو قوله : رأيت في مقدمتكم المبسوطة على كتاب «النهرية» «ص١٦ » نقل قصّة تكفير صاحب الروضات للسيّد حسن الكاشاني وعبارته الفارسية المعروفة وهو ليس بصحيح ، لأنّ السيّد الكاشي لم يكن كافراً ولا داخلاً في حواشي الكفر ، بل رأيته وهو جالس على المنبر يلقى خطاباته بملاء من الناس ويذكر مصائب الائمة الطاهرين ، ويبكي بكاءً حزيناً عالياً فالحكم الصادر في حقّه غير مطابق لما رأيناه وثانياً ان نقلكم في الكتاب عمل غير مشروع انتهى كلامه .

فقلت لسماحته شفاهاً جواب هذين الاشكالين و نثبت الجواب هنا ايضاً ليكون بمرئى من يختلج بباله هذا الاشكال وامثاله فنقول :

الجواب عن الاول ـ (اوّلاً) انّ ولادتكم حسب نصّكم وقعت في « ١٢ ج ٢ سنة ١٢٩٧ق هـ » وهذا الحكم صادر من جدّنا العلاّمة صاحب الروضات قبل ولادتكم بسنتين فكيف تحكمون بان الكفر و التكفير لم يقعا اوصدر الحكم في غير محلّه وانتم غير مدركين ذلك الزمان .

و(ثانياً)ان الحكم صدر ممن لاشكّ في اجتهاده ، بل حكم بكفره جماعة من اعاظم الفقهاء واوّلهم فيما اعلم العلاّمة الفقيه المجتهد العادل الآغا الميرزا محمّدحسن النجفي و ثانيهم جدّنا العلامة الاغا الميرزا محمّدهاشم الچهارسوقي وثالثهم السيدالعلامة الحاج السيّد

على اكبر الفال اسيرى الشيرازى زعيم علماء شيراز و كبيرهم المعروف امره في قصة « تحريم تنباكو » .

ومن الثابت في علم اصول الفقه انّ الحاكم اذا حكم في واقعة خاصّة فمقتضى قاعدة التخطئة واصالة الفساد واطلاق ادلّة المسئلة الفرعية جواز نقض حاكم آخر ايّاه وجواز نقضه حكم نفسه اذا تجدّد رأيه ظانّاً بطلان رأيه الاول اوقاطعاً، إلاّ انّ الاجماع المنقول والمحقق و لزوم الهرج والمرج اوجب عدم نقض الحاكم الآخر ، وكذا عدم نقضه حكمه السابق اذا ظنّ بطلانه بتجدّد رأيه لاطلاق منقول الاجماع وبناء العقلاء و لزوم الهرج وغيرذلك فبناءً على هذا لايجوز لاحدمن المجتهدين نقض حكم المجتهد الآخر.

ثمّ قلت لسماحته دام ظله اما قولكم : بل رأيته وهو جالس على المنبر يلقى خطاباته بملاء من الناس ويذكر مصائب الائمة الطاهرين فصحيح ونحن لاننكر ذلك والجمع بين هذا وسابقه ان السيّد الكاشى بعد رجوعه عن التبعيد تاب عن اقواله وافعاله وعاش مدة ثمّ توفّى في «غرّة ع ٢ سنة ١٣٢٠ ق ه» فمات مسلماً مؤمناً .

واما سبب التكفير فانّه الّف كتاباً بامر « ظلّ السلطان » الحاكم باصفهان في إثبات ان المراد باولى الامر في قوله تعالى «اطيعوا الله واطيعوا الرّسول واولى الامر منكم» هم السلاطين والحكّام وقد طبع هذا الكتاب وشاع . ثمّ طعن على علماء الدين وشنّع عليهم كثيراً وصار ذلك سببا لتبعيده وطرده عن بلدة اصفهان فتوقف في طهران مدة ثمّ رجع .

واما الجواب عن الاعتراض الثانى فقلت لسماحته دام ظلّه : اوّلاً ان علم التاريخ هو الكافل لذكر الوقايع ايّاً ماكان ، ولم يأخذ المورّخ على عاتقه الاّضبط الوقايع من دون رأى له حول تلك الواقعة نفيا واثباتا كما فعلنا ، ولوكان امثال هذا عملاً غير مشروع لما نقل كبار العلماء قصّة شريح القاضى ووقايع الطفّ في كتبهم .

و ثانياً انى سمعت سيّدنا الاستاد العلاّمة الورع المرجع الدينى الاكبر للشيعة الاماميّة الحاج آغا حسين الطباطبائى البروجردى ادام الله ظلّه اكثر من خمس مرّات

في داره بقم وهو يذكر هذه القصة ويقرء عبارة صاحب الروضات ولوكان هذا عملا غير مشروع لما صدر من مرجع التقليد اللازم ثبوت عدالته .

وثالثاً اني لم اكن متفرّداً بنقل هذه القصة بل نقلها قبلنا ابن خالنا العلاّمة النحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع قدر العلماء وفضل مدادهم على دماء الشهداء والصلاة والسلام
على محمد واهل بيته الامناء الذين اشرقت من انوار طلعتهم معاهد الشريعة الغراء وبعد
فان جناب العالم العامل والفاضل الكامل بحر التدقيق الذي ليس له ساحل وبدر التحقيق الذي
تلالا في المراحل فخر الاواخر وفخر الاوائل ومستنبط المدلولات من الدلائل محقق الدقائق
ومدقق الحقائق ونعمة الخالق في اعادي الفاضل الورع التقي النقي والكامل المهذب
الصفي جناب الميرزا محمد علي كثر الله امثاله وزاد في الناس افضاله ممن حضر مدرستنا
برهة من الزمان وبذلنا في تفهيمه وتعليمه الجد والجهد بحسب الامكان حتى اصبح
بحمد الله تعالى من اجل العلماء الاعيان وافضل جهابذة هذا الزمان مجتهدا في الملكة
القدسية وفائقا على اقرانه في حصول تلك القابلية وقد استجازني فاجزت
له ان يقطع مواد الخصام بين الانام وان يلقن المقلدين ما يحتاجون
اليه من الاحكام في مسائل الحلال والحرام وان يتصدى لحفظ مال الغياب
والايتام والصدقات واللقطة ومجهول المالك وغيرها مما هو من حق الامام
عليه افضل الصلوة والسلام وان يأمر بالمعروف في كل وقت وحين وينهى عن المنكر
كما هو المرجو منه وان يواظب على التصنيف والتدريس في كل اوقاته ويتخذ العلم صاحبا
وانيسا في جميع حالاته وانا اسئل الله ان ينفع به الناس وان يزيل منه شوائب
الشك والالتباس وانه ملازم طريقة الورع والاحتياط فانه ليس بناكب
عن الصراط من سلك جادة الاحتياط وان لا ينساني من الدعوات الخيرية
في كل بكرة وعشية كما اني لا انساه من الدعاء والله الموفق لي وله
حررته في يوم الاحد عشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة الالف والمأتين
وثمانية والستين من الهجرة النبوية المصطفوية

الراجي عفو ربه [illegible]

والمصنف المكثر الآغا السيّد محمّدمهدي الكاظمي الاصفهانى في «ج١ من كتاب احسن الوديعة: ١٣٣» المطبوع ببغداد «سنة ١٣٤٨ ق ه». كما نقلت ايضاً في « رجال اصفهان » او « تذكرة القبور : ٩٨» المطبوع « سنة ١٣٦٨ ق ه ».

[٢] وممن اعترض على مقدمتنا على رسالة « النهرية » هو زميلنا السيّد العالم الفاضل النحرير المعاصر الآغا موسى الزنجانى سلمه‌الله نزيل قم وهو ابن العلّامة الجليل الآغا الحاج السيد احمد الزنجانى مؤلف كتاب « الكلام يجرّ الكلام » ادام‌الله بقاه، و ذلك انى نقلت في « ص ٣٨ » من تلك المقدمه اقوالاً ثلاثة حول وفات الشيخ الفقيه الشيخ محمّد بن الشيخ على بن الشيخ جعفر الكبير النّجفى صاحب كشف الغطاء اوّلها عن حواشى هداية الانام انه توفى في « ١٢٨٨ ق ه » وثانيها عن الذريعة « ج ٨ : ٢٦٣ » انه توفى في « ١٢٦٧ ق ه » وثالثها عن ماضى النجف وحاضرها «ج ٣ : ١٩٦» انه توفى في ذى‌الحجة « ١٢٦٨ ق ه » ثمّ قلنا ان الصحيح قول الاخير مستدلا بقصيدة قيل في رثائه .

فاعترض علينا صديقنا المذكور بان قولكم هذا يردّ الاول من الاقوال ولايردّ الثانى فلاسبيل لكم لتعيين القول الثالث وترجيحه .

والجواب انّ الاعتراض وارد إلّا انه قدفاتنى ذكر دليلنا على تعيين القول الثالث وصحته في تلك المقدمة حين الطبع ، وهوانى وجدت اجازة الشيخ الفقيه المحقق الشيخ محمّد النجفى المذكور للعلّامة الشيخ محمّدعلى الشريف بن عبدالله بن العلامة المحقق الملا على اكبر الايجئى صاحب «زبدة المعارف» كتبها بخطه الشريف وخاتمه على ظهر بعض الرسائل من تأليفات جدّالمجاز، وتاريخها يوم الاحد عشرين من شهر ذى‌القعدة الحرام سنة ثمان وستين بعدالمائين والالف « ١٢٦٨ ق ه » وذلك قبل وفاته بعدة ايام، وهذه الاجازة موجودة اليوم عند بعض احفادالمجاز باصفهان ، وقد اثبتنا تصوير هذه الاجازة في «ص ٤٠» لئلايكون المدّعى بلابرهان وهذامن فوائد كتابنا الكبير «المستدركات

على روضات الجنّات » و كم له من نظير ولاينبـئك مثل خبير فخذه و كن من الشا كرين

اما المجاز بتلك الاجازة فقدكان من اعاظم العلماء والفقهاء باصفهان توفى في «سنة ١٢٨٩» ودفن بتخت فولاد وقد ترجمناه في المستدركات على الروضات و كذا ولده العلاّمة الشيخ على محمّد الشريف وذكرت آثار هما ومشايخهما .

(٢) واعترض ايضاً صديقنا الآغا موسى المذكور سلمه الله بانه ربما يخالف قولكم في «ص ٣٣ س ٤ » الاجماع المدّعى في « ص ١١ س ١٦ » .

والجواب ان هذا الاجماع لايقصر عن اجماعات شيخ الطائفة ابى جعفر الطوسي رحمه الله في « الخلاف » و « المبسوط » والعلاّمة الحلّي في مختلف كتبـه الفقهيّة من مخالفة انفسهما للاجماعات المنقولة في كتبهما . مضافا الى ان تنافى ذلك الاجماع من الشيخ والعلامة في الفقه ربما يضرّ في الاحكام ولااقل من توقف المفتين حين الفتوى، واما اجماعنا هنا في التراجم فهو اقلّ ضرراً منه و لايضرّ بشئ من الاحكام .

(٣) واعترض ايضاً صديقنا المذكور بانّ في «ص٩» سقط من وسائط النسب «السيد قاسم » والجواب ان الاشكال صحيح وقد جاء في «ص١٢٦» كلمة القاسم فراجع .

[٣] كتبنا في ذيل «ص٣» نقلاً عن « ريحانة الادب» ان العلاّمة الجليل السيّد احمد الصفائى الخوانسارى مؤلّف كتاب « كشف الحجب عن الاسفار والكتب » توفى في «سنة ١٣٦٠» ثمّ جائنا من ولده العلاّمة نزيل قم : ان والده توفى في «سنة ١٣٥٩ قه» وقال الشاعر في رثائه من قصيدة بالفارسية يتضمن بيته الاخير تاريخ وفاته وهو قوله :

دريكهزارو سيصد وپنجاه و نه برفت   احمد چوجدّخويش بمعراج درسماء

ومن المعلوم كون الولداخبر بوفاة والده لانّ اهل البيت أدرى بمافيه .

[٤] كتبنا في «ص٢٨» كلمة حول فهارس روضات الجنّات واسمـاء مؤلفيها و في «ص٢٩» كلمة حول تلخيص روضات الجنّات واسماء من تعرّض لتلخيصه ، ثمّ جائتنا رقيمة كريمة مورّخة «٦ع٢ سنة ١٣٧٨ق‍ه » من سماحة شيخنا العلاّمة البارع إمام المورّخين

شيخ العلماء و المجتهدين الحاج الشيخ آغا بزرك الطهرانى ادام الله ظلّه نزيل النجف الاشرف وصاحب الموسوعتين القيّمتين « الذريعة » و « طبقات اعلام الشيعة » فتلقيّنا ها بيدالتكريم والتبجيل ، وفيها تقريظ للجزء الاول من هذا الكتاب بعبارات لطيفة هى رمزات لطفه لنا ، وفيها ايضاً الاشارة الى بعض ما فاتنا ذكره في تلك المقدمة لعدم الاطّلاع فنشكره على هذه الهدّية الثمينة ونرجوله دوام البقاء وبالجملة افادنا في تلك الرقيمة الفارسية مايلى تعريبه :

وممن الفّ فهرساً لـ «روضات الجنّات » هوالفاضل المرحوم الشيخ جعفربن باقر آل محبوبة النجفى مؤلّف «ماضى النجف وحاضرها» المتوفى في « ٣-ج١-١٣٧٧ق‌ﻫ » المذكور ترجمته في كتابنا «نقباء البشر» فانه استعار منى كتاب الروضات عدة اشهر ، ثمّ رأيت ملصقاً بنسختنا فهرساً الّفه والصقه بها وفرغ من تأليفه « سنة ١٣٥٠ ق ﻫ » موجودة اليوم عندنا .

و ممن لخصّ كتاب « روضات الجنّات » هوالفاضل المرحوم الشيخ احمد بن درويشعلى البغدادى الحائرى المتوفى في « سنة ١٣٢٩ ق ﻫ » المذكور ترجمته في « نقباء البشر : ٩٨ » وهو مؤلّف كتاب «كنز الاديب في كل فنّ عجيب » وأدرج التلخيص في كتابه هذا بخطه ، كما انّ له ايضاً تلخيص خاتمة المستدرك للعلاّمة النورى أُدرجه فيه وسمعت أن نسخة كنزالاديب اشتراها بعدوفاته مكتبة «الآثار» ببغدادفهى الآن موجودة فيها انتهى تعريب كلامه .

[٥] كتبنا في «ص٤١» ان العلاّمة الورع الجليل الحاج السيد اسدالله بن حجة الاسلام الرشتي استجاز عن صاحب الروضات لعدم روايته عن والده بلاواسطة ، ونقلنا هذا المطلب عن بعض بنى اعمامنا ، ثمّ رأيت في الذريعة « ج ١١ : ١٤ » انّ السيّد اسد الله المذكور كتب اجازة لإمام الحرمين الميرزا محمّد بن عبدالوهاب الهمداني صاحب فصوص اليواقيت و صرّح فيها بروايته عن والده بلا واسطة كما انه يروى عن صاحب

الجواهر فراجع وتدبر .

[٦] كتبنا في «ص٢٩ الى ص٣٢» تحت عنوان « نقدالكتاب » بحثاً شافياً حول انتقادات رجال معدودين على كتاب «روضات الجنّات» وذكرنا اساميهم مع التعظيم والتبجيل واشرنا اجمالاً ان بعض اعتراضاتهم غير وارد ولم يكن من قصدنا تعقيب تلك المقالة وتفنيد مزاعمهم الفاسدة ، و ما يعتقدون من الخرافات ، وحقّ لهم ان يكونوا كذلك بعد غرورهم باقاويل انفسهم، واعراضهم عن الحق ، وقد كبستهم من ناحيتهم الاخرى عصبياتهم فهم في ردّ الكلمات اوقبولها يكتفون في ترجيح طرف على طرف باستحسان صرف اوذوق لايشفعه دليل ولا شاهد .

وقصارى الكلام انى كتبت تلك الكلمة الموجزة ، ومررت على هامش موضوعى الذى استهدفته فوصلت نسخة من الكتاب الى بعض اصدقائنا القدماء من افاضل النجف الاشرف ممّن لايرضى بذكر اسمه كما صرّح في مكتوبه فكتب الينا كتاباً في تاريخ «٤-ع١- ١٣٧٨ ق هـ» وهو يعترض علينا وهذا نصّ عبارته :

قرأت كتابكم ولعمرى نعم الكتاب يحتوى بين جنبيه رسائل نافعة لاهل العلم ، ولقد وشحّتموها بالمقدمات المبسوطة ، لكنى رأيتكم ضيّعتم حقوق سلفنا الصالحين بحملاتكم القارصة على امثال شيخنا العلاّمة النورى، والسيّد الامين صاحب اعيان الشيعة والشيخ الفاضل آغا رضا الاصفهانى النجفى ، فانهم وان كانوا في اعتراضاتهم غير مراعين لمراتب الادب ، الا انهم في درجة عالية من العلم والعمل لاسيّما شيخنا النورى ، ويا ليته كانت حملاتكم مشفوعة بالدليل ولااقلّ من ذكر اعتراض واحد والتعرّض للجواب عنه انتهى كلامه سلمه الله .

بلغنى كتابكم ايها الصديق النيقد، واخذنى العَجَبُ من مقالتكم لانى لم اذكر هولاء الابتعظيم واكبار. كيف لا؟ وانا و كثير من أضرابى عيال عليهم لاسيّما و اَحَدُهم وهو صاحب اعيان الشيعة من مشايخى وله حقّ عظيم علىّ . واماقولكم في الاخير من مكتوبكم

وقدطلبتم التعرّض لاحدالاعتراضات والجواب عنه فاستمع لما يتلى عليك واقض ما انتقاض بوجدانك السليم من دون العصبيّة، فتجدني مجتنباً عن العناد، متّبعاطريقة العدل والاقتصاد.

انتخبت من بين كلماتهم موضعاً اشترك هؤلاء الثلاثة في الايراد والاعتراض، لكن المرجع واحد، واثنان منهم سرقا الاشكال من الآخر من دون النسبة، وزادا في الطنبور نغمة، وكلّ باقاويلهم يفرحون.

قال جدّنا العلاّمة في ذيل ترجمة الشيخ احمد بن فهد الحلي في «ص٢١» متعرضاً لترجمة الشيخ الفقيه عزّ الدين حسن بن علي بن احمد الشهير بـ «ابن العَشَرة» العاملي مانصّ عبارته: وفي الأمل انه كان فاضلاً زاهداً فقيهاً وكانت امّه ولدت في بطن واحد عشرة اولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش منهم واحدوماتت الباقي فلذلك سمّى ابن العشرة انتهى كلامه رحمه الله.

فان جدّنا في مقاله هذا رضى بان الصحيح في كنية الرجل ان يكون ابن العشرة بفتح العين والشين تبعاً لصاحب الامل دون العشرة بكسر العين وسكون الشين كما ذهب اليه صاحب رياض العلماء فانظر الى كلمات هؤلاء بنصوص عبائرهم:

قال في خاتمة المستدرك «ص٤٣١» بعد نقل كلام الروضات ما نصّه ولم نجدهما نقله عن الامل من قصة امّه فيه وقد استنسختها من نسخة الاصل وهي موجودة في المشهد الرّضوي في هذا التاريخ ولا نقله عنه في اللؤلؤة، ولا صاحب الرياض المعاصر له بل فيه في آخر الترجمة: واعلم ان الظاهر كون العشرة بكسر العين ثمّ سكون الشين المعجمة ثمّ الراء المهملة المفتوحة ثمّ الهاء انتهى. مع ما في الحكاية من الغرابة مما لايخفى انتهى كلام صاحب المستدرك.

وقال صاحب اعيان الشيعة في «ج٢١: ٥٥» مانصّه: وقد اغرب صاحب روضات الجنّات ـ وكم له من غرائب ـ فحكى عن صاحب أمل الآمل في وجه تسميته بابن العشرة: ان امّه ولدت في بطن واحد عشرة اولاد في غشاء من جلد رقيق فعاش منهم واحدو مات

الباقى فلذلك سمّى ابن العشرة اه . وقد جرت عادة كثير من الناس اذا رأوا مالايعلمون وجهه ان يخترعوا له وجهافتارة يكون له صورة ظاهرية ، و تارة يكون خرافيّاً ، وتارة يزيد على الخرافة كهذا (الى ان قال السيّد الامين في آخر كلامه) وكذلك صاحب الروضات لمّا لم يروجهاً لتفسير ابن العشرة قال ماقال من هذا الوجه الخرافى و نسب ذلك الى صاحب امل الآمل ، ولا اثرله فيه في جميع النسخ المطبوعة والمخطوطة من امل الآمل مع كثرة نسخه التىكان ممكنا لصاحب الروضات ان يرى احدها انتهى كلامه.

وقال الشيخ محمّد رضا النجفى الاصفهانى صاحب « نقد فلسفة داروين » في اجازته للسيّدة الفاضلة المعاصرة صاحبة « الاربعين الهاشميّة » و« تفسير كنز العرفان » سلمها الله مانصّه بعبارته : وعشرة بكسر العين كمـا ضبطه في الرياض والظـاهر انه اسم لاحدى امّهاته وهذا الاسم من اسماء النساء المتعارفة في بلاد العرب الى هذا الزمان .

ومن الغريب ما في روضات الجنّات من انّ امّه ولدت عشرة اولاد في غشاءٍ من جلد رقيق فعاش واحد منهم ومات الباقى ونقل ذلك عن أمل الآمل وليس في النسخ الّتى رأيناها هذه الخرافة، ولكنّه الثقة الذى لايتّهم في النقل ، وايّاً ماكان فلاشك في انه من الخرافات الّتى لاخرافة فوقها ، ولوحلف حالف على انه ما وضعت حامل من النساءِ من زمان امّ البشر حوّاء الى هذا الزمان مثل هذا الوضع الشنيع لم اُحنّثه وعلى فرض صحته فكان المناسب ان يسمّى اخا التسعة لاابن العشرة انتهى كلامه .

ايها الصديق النجفى المعترض علينا ، هذه كلمات هولاء الثلثة في الاعتراض على صاحب الروضات ، فانظر الى اجوبتنا عنها وانصف فان الحقّ احقّ بـان يبدى فيتّبع و في الحقيقة اول من اعترض شيخنا النورى في المستدرك ، ثم سرق الآخران هذا الاشكال منه ونسبا الى نفسهمامن دون الاشارة الى النوري .

وعلى ايٍّ فمرجع الاشكال في كلام الثلاثة الى ثلاث (١) عدم وجدانهم هذه القصّة في نسخ « أمل الآمل » . (٢) استغرابهم عن هذه القصّة و كيف يمكن ان تلد المرأة في

بطن واحد عشرة اولاد ؟ ! (٣) جعلها من الخرافات كما في كلام هذين الاخيرين .

والجواب انّ عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود ، والعجب من هولاء الثلاثة كانهم فتّشوا جميع نسخ امل الآمل المنتشره في اقطار الدنيا وارجاء البسيط ولم يجدوا هذه القصة مذكورةفيها. ومن البديهىانهملم يروا نسخةصاحب الروضات، ومنالممكن ان مؤلف امل الآمل اضاف هذهالقصة في بعض نسخ كتابه كما هوديدن المؤلفينفوصلت تلك النسخة الى صاحب الروضات فنقلها فيه .

والجواب عن اشكال الثانى وهو استغرابهم عن هذه القصة : إنه لاغرابة فيها ولو انّ هؤلاء الثلاثة كانوا من اعاظم الفقهاء ، ولهم طول باع وسعة اطّلاع في الفقه الاسلامى كما يظهر من دعا ويهم في كتبهم لَما استغربوا من هذه القصة ، بعد أنْ كانت المسئلة معنونة في كتب الفقهاء .

فهذا شيخنا المحقق قال في آخر كتاب الارث من «الشرايع» تحت عنوان «مسائل ثمان» مانصّ عبارته : الخامسة قال الشيخ رحمه‌الله لوكان للميّت ابن موجود وحمل ، اعطىالموجود الثلث ووقف للحمل ثلثانلانه الاغلب في الكثرة وما زادنادر انتهى كلامه

وقال الشهيد الثانى في كتاب المسالك فيشرح هذه العبارة ما نصّه : انما نسب القولالى الشيخ لان الحمل يمكن زيادته على اثنين فقد وجدمنه ثلثة واربعة فيزماننا ونقل بلوغه العشرة في غيره ، وروى ان امرأة بالانبار القت كيساً فيه اثنى عشر ولداً لكن لمّا كان الزائد نادراً لم يلتفتوا اليه واكتفوا بتقدير الاثنين انتهى كلامه .

فانظر الى كلام الشهيد كيف نقل بلوغ الحمل الى العشرة بل الىاثنى عشر فلم لايجوز هذا الاحتمال في حق «ابن العشرة» صاحب الترجمة . واماقول الشهيد : « ان امرأة بالانبار » فالانبار اسم مدينة بقرب بلخ ، وقصبة بجرجان ، ومدينة على الفرات غربىّ بغدادسمّيت بذلك لانهكان يجمع بها انا بير الحنطة والشعير كمافي «مراصدالاطّلاع».

وان شئت اغرب منهذا فارجع الى كتاب جواهر الكلام من مؤلفات الفقيه المحقق

المحيط الى علم الفقه الشيخ محمّد حسن النجفى رحمه الله في شرح تلك العبارة من الشرايع فقال مانصّه : خصوصاً مازاد على الاربعة فانه قدنقل عن امرأة في نواحى الشامات انها ولدت اربعين ولداً ذكراً في كيس واحدكان قدر كل واحدمنهم مثل فرخ الهرّة وكلّهم عاشوا انتهى كلامه .

فاذا كان جائزاً للمرأة ان تلد اربعين ولداً ، فولادة العشرة جائزة بطريق اولى . وقديماً قالوا : « اقوى الدليل على امكان الشئ وقوعه » ويكفي في وقوع هذه الولادة نقل صاحب الجواهر ، وهو من العلماء الثقاة ، يرجع اليه ويعوّل على قوله ، كيف لا ؟! وكتابه الجواهر عليه تدور مدار الفتياء منذ تأليفه حتّى العصر الحاضر ، وجميع الفقهاء من المتأخرين والمعاصرين عيال عليه ، ومن البعيد جدّاً اتكّائه عليه الرحمة بأقوال الضعفاءِ من دون تحقيق ، فلاوجه لاستغراب شيخنا النورى والسيّد الامين .

اما الجواب عن الاشكال الثالث وهو كون القصة خرافياً فيظهر مما ذكرناه ، لانّ الخرافة في اللغة بمعنى الحديث الكاذب و (هذا حديث خرافة) تقال لكل مالايصدق ، و سببه ان رجلاً اسمه خرافة زعم ان الجنّ اختطفته فلمّا أخبربما رأى كذّبه الناس وضربوا المثل به في كل كذب يقال ، وبعد اثبات صدق كلام صاحب الروضات بهذه الادلّة المتقنة ثبت كون كلام السيّد الامين والشيخ الاصفهانى من الخرافة ، والعجب من الشيخ الاصفهانى الذى يدّعى كون نفسه إماماً في اللغة العربية كيف خفى عليه معنى الخرافة ، بل انه يدّعى المعرفة في جميع العلوم والفضايل ، ويرى نفسه اعظم من كلّ احد ، كما يلوح من اشعاره على ما رواه صديقنا الفاضل المعاصر رحمه الله في «ريحانة الادب ج٥ : ١٦٥» وهو قوله :

الا انّ شكل المال في الدهر منتج — ولكن شكل العلم فيه عقيم
فمن يشترى منّى جميع فضائلى — فانّي بانحاء العلوم عليم
فقيه اصولى اديب محدّث — طبيب بصير بالنجوم حكيم

وماذا انتفاع المرء بالعلم والحجى اذا قيل هذا مفلس و عديم
عففت عن الفحشاء في زمن الصبا على انّ شيطان الشباب رجيم

أفلا يعلم هذا الشيخ الاصفهانى ان تزكية المرء نفسه قبيحة ؟ أفلم يقرء القرآن الكريم « سورة النجم آية ٣٣ » (فلا تزكّو انفسكم هو اعلم بمن اتّقى) . وان شئت اكثر من هذا من دعاويه العجيبة فانظر الى كتابه « وقاية الاصول » تجده شاهد صدق على ما قلناه ، فلابدّ ان اقول تجاه هذه الدعاوى ما قال الشاعر :

يا ايّها المدعى في العلم معرفة حفظت شيئا وغابت عنك اشياء

ثمّ بعد اللّتيّا والتى ان كان لهؤلاء اشكال في توجيه صاحب الروضات لابن العشرة، فما أدرى ماذا يقولون في ابن الجماعة ؟ وهو السيّد محمّد بن شرف الدين ابى بكر الشافعى، والجماعة بمعنى الفرقة من الناس، فلابد ان يكون هو ابن فرقة ، ولا يجوز ذلك على مذهب هولاء الثلاثة الابتاء ويلاتهم الباردة .

والظاهر ان منشاء اشتباههم عدم التفاتهم الى معنى الكنية ، فهذا إمام النحاة بل افضل المحققين في علم النحو بلا كلام نجم الائمة الرضى الاسترابادى في شرحه على الكافيه يقول ما نصّه : واما الكنية وهي الاب والأم اوالابن اوالبنت مضافات نحو ابو عمر و امكلثوم وابن آوى وبنت وردان والكنية من كنيت اى سترت وعرّضت كالكناية سواء لانه يعرض بها عن الاسم والكنية عند العرب يقصد بها التعظيم ، والفرق بينها وبين اللقب معنى ان اللقب يمدح الملقب به اويذم بمعنى ذلك اللفظ بخلاف الكنية فان الكنية تعظيم لا بمعناها بل بعدم التصريح بالاسم فان بعض النفوس تأنّف من ان يخاطب باسمها ، وقد يكنى الشخص بالاولاد الذين له كابى الحسن لامير المؤمنين على عليه السلام ، وقد تكنّى في الصغير تفئّولاً لان يعيش حتى يصير له ولد اسمه ذلك انتهى كلامه .

وقال الفاضل المحشى ابوطالب الاصفهانى في شرح تلك العبارة قوله والفرق بينهما (الخ) يعنى ان الفرق بينها من حيث افادة المعنى المقصود منهما والغرض الباعث على

وضعهما اى المدح والذمّ في اللقب والتعظيم في الكنية هوان افادة المقصود من اللقب يحصل بواسطة نفس المعنى المنقول عنه بعد ايهام ثبوته للمعنى المنقول اليه وافادة المقصود من الكنية لايحصل بنفس ذلك المعنى بل بعدم التصريح بالاسم انتهى كلامه .

وقال خالدبن عبدالله الازهرى في كتابه «التصريح في شرح التوضيح» فمرجع الكنية الى اللفظ و ان اشعرت بالتعظيم ومرجع اللقب الى المعنى انتهى كلامه .

وقال الخضرى في «ص٦٠» من حواشيه على شرح ابن عقيل مانصّه : واعلم أنّ المفهوم من كلام الاقدمين كما في الرودانى ، ان الاسم ما وضع للذات ابتداء كائناماكان ثمّ ماوضع بعده فان كان مصدّرا باب مثلاً فهو الكنية اشعرام لا ، وان لم يصدّر مع كونه مشعراً فهو اللقب ، سواء وضع قبل الكنية اوبعدها فالثلاثة متباينة ، وقيل لافرق بين الثلاثة الا بالحيثيّة فقط كابى الخير من حيث الدلالة على الذات اسم ومن حيث التصدير كنية ومن حيث الاشعار لقب ، وعلى هذا يظهر قول المحدثين وغيرهم في ام كلثوم اسمها كنيتها دون ما قبله لمباينة الاسم والكنية عليهما ، الاّ ان يراد اسمها بصورة الكنية لا كنية حقيقة فتدبر انتهى كلامه ،

فقد ظهر لك مما نقلنا من كلمات ائمة الادب ان الكنية ماصدّر باب اوابن اوامّ اوبنت للتعظيم من دون رعاية مناسبة المعنى . ولكن الاديب الفاضل الشيخ محمّدرضا الاصفهانى زعم ان العشرة اسم لاحدى امّهات « ابن العشرة » كما تقدم نقل عبارته ، فعلى هذا لابدّ ان يقول في «ابن جنّى» وهو عثمان بن جنّي ان يكون امّه جنيّة ، و في « ابن عصفور » وهو علي بن مؤمن بن محمّد بن علي النحوى الحضرمىّ الاشبيلىّ ان يكون امّه عصفورة وهو حيوان طائر صغير الحجم ، وفي « ابن فهد » وهو احمدبن شمس الدين محمّد الاسدىّ الحلىّ من اعاظم فقهاء الاماميّة ان يكون امّه فهداً وهو من السباع وحاشا من شيخنا الاصفهانى المذكور وعلّو رتبته في الادب العربي ان يعترف بهذه الخرافات ويقول بهذه الخزعبلات اللهمّ الاّ ان يكون فاقد الذوق والوجدان .

وبالجملة اندفع بما قلناه الاشكالات بحذا فيرها ، ولم يبق مجال للاعتراض ، اقال الله عثرات هؤلاء الثلاثة وعثراتنا وهفواتنا بحق محمد وعترته الأقدسين .

« مختارنا في تصحيح ابن العشرة »

ولقد طال بنا الكلام في ابن العشرة بحيث اوجد الا شمئزاز والكسل للقارئ الكريم ولم يكن من بنائي تعقيب تلك المقالة ، والآن جديرلنا ان نذكر في ختام البحث قول الحق والرأي الصريح حول تصحيح هذه الكلمة فنقول : لاخلاف بين علماء الاسلام في انّ اقل الحمل ستة اشهر كتاباً وسنة مستفيضة او متواترة واجماعاً محكيّا بل و محصّلا .

لكن اختلف علماء الشيعة في اكثر الحمل ، فقال الشيخ في «النهاية» و«الخلاف» و «المبسوط» اكثر الحمل تسعة اشهر ، وكذا المفيد في «المقنعة» والسيدالمرتضى في «الموصليات» وابن البرّاج وسلاّر وابوالصلاح في كتبهم .

وقال سلاّر : قيل اكثر الحمل عشرة اشهر ، وقال ابن حمزة اكثر مدة الحمل فيه روايات ثلاث تسعة اشهر وعشرة وسنة .

وقال المحقق في الشرايع: اقصى الوضع هو تسعة اشهر على الاشهر ، وقيل عشرة اشهر وهو حسن يعضده الوجدان في كثير ، وقيل سنة وهو متروك .

وقال صاحب الجواهر في شرح تلك العبارة : بل يعارض ما ذكر من الوجدان بما في المسالك ونهاية المرام بل وزماننا بوجدان الوضع الى سنة ، فقصره حينئذ عليه دونه ليس في محله انتهى .

وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة : وقد يتفق نادراً بلوغ سنة واتفق الاصحاب على انه لايزيد عن السنة ، مع انهم رووا انّ النبي ﷺ حملت به امّه ايّام التشريق واتفقوا على انه ولد في شهر ربيع الاول ، فاقلّ مايكون لبثه في بطن امّه سنة وثلاثة اشهر وما نقل احد من العلماء ان ذلك من خصائصه انتهى كلامه .

هذه كلمات فقهائنا الفحول في المسئلة ، فبناءً على ما ذكر، الحقّ في تصحيح كلمة «ابن العشرة» انها بفتح العين والشين كما قال صاحب الروضات والمعنى انّ امّه ولدته بعد عشرة اشهر فلذا قيل له « ابن العشرة » وهو وجه صحيح يقبلــه العقل ويعترف به الوجدان والذوق السليم . وهذا هو التحقيق الذى لم يسبقني اليه احد من مترجميه وقد بعثت به الى السيّد العلاّمة الامين العاملي صاحب « اعيان الشيعة » في مكتوبنا المورّخ « محرم الحرام ١٣٦٩ ق هـ » فارتضاه و كتب الينا مقالاً في تأييده .

« اضحوكة عجيبة »

ولمّا انجرّ الكلام الى هنا لابــأس بذكر قصّة طريفة يضحك منها الثكلى[١] ، وهي بالموهوم اشبه منه بكلمات العقلاء، فانظر اليها ايّها الصديق النجفي حفظك الله ولاتعترض علينا وهي انه حدثني السيّد العالم العلاّمة المعمّر الآغا السيد عبدالله «المدرّس الصّادقي» المعروف بثقة الاسلام دام ظله صاحب « ارشاد المسلمين » و « لؤلؤ الصدف » وغيرهما في داره باصفهان في «١٦ محرم الحرام ١٣٧٠ ق هـ» فقال ما نصّ تعريب كلامه كنت في بعض الايام بخدمة استادنــا العلاّمة المحدّث النّوري صاحب المستدرك فجرى الحديث من هنا وهناك حتى انجرّ الكلام الى صاحب الروضــات ، فاصرّ النوري في انكاره و ذمّه والانتقاد عنه وعن كتابه ، ثمّ قال وقد غلب عليه الغضب : ان صاحب الروضات عند ذكره لبلاد طبرستان « مازندران » يذمّها ويذمّ اهلها ، وانه ايضاً قال في كتـابه ان الحاج محمد ابراهيم الكرباسي صاحب الاشـارات حكم بكفر والدى محمد تقى النّوري وانّـي ان امهلني الاجل سأولف كتاباً في ذمّ اصفهان واهلها انتهى كلام ثقة الاسلام دام ظلّه .

واامّا مذمّة جدّنا صاحب الروضات عن بلاد شيخنا النّوري ومسقط رأسـه «مازندران» فانه قال في ذيل ترجمة الطبرسي صـاحب « مجمع البيان » مانصّه : وروى عن مولانــا الصادق ان دانيال النبيّ ﷺ قال مادخل طبرستان انسان عاقل الاّ تجبـّر، ولاسلطان عادل الاتغيّر، وانّ اهلها محشوّة بالنفاق كالرمّان بحبـّاته ، ومادخلها صالح الاوقدفسد،

وما خرج منها فاسد الاوقدصلح ، الفتنة منها تخرج واليها تعود ، اوّلها غريق وآخرها حريق كذا في بعض السفائن المعتبرة انتهى كلامه .

و امّا قصّة تكفير جدنا لوالدالنّورى فممّا لااصل لها، بل لم يذكرجدّنا والده في الروضات فضلاً عن تكفيره ، لانه من ادنى معاصريه ولم يكن دأبه وديدنه على ذكر معاصريه الاّ قليلاً ، بل الذى فسّقه هوحجة الاسلام الرشتى كما قال التنكابنى في ترجمة السيّد الرشتى من كتابه « قصص العلماء » فقال : ان الميرزا محمّد تقى النورى كان من تلامذة الكرباسى صاحب الاشارات ، وكان له فتاوى غريبة مثل سراية النجاسة من الاسفل الى الاعلى[١] ، ومثل عينيّة التسبيحات في الصلوة وقوله بعدم مفطرّية التنباك ، واستعماله علناً ومجاهرة في شهر الصيام ، فشهد جماعة من اهل نور بفسقه عند حجة الاسلام الرشتى فحكم بفسقه هذاما قاله في قصص العلماء ويؤيّده ما قال ولده النورى صاحب المستدرك في كتاب دارالسلام « ج ١ : ٢٩٤ ط ١ . » مانصّه : كان الوالد العلاّمة اعلى الله في الخلد مقامه قدضاق خلقه في آخر عمره من شدّة مالقى من الناس من الاود والبغضاء والعداوة والشحناء مع ماكان عليه من الزهد والتقوى واعلاء كلمة الحق وترويج الشرع المطهّر بالقلب واليد واللسان بحيث لم يصل اليه في هذه المرتبة الاقليل من العلماء وصار ضرب المثل في نشر الدين القويم انتهى . ثمّ قال في «ص٢٩٦» في ترجمة والده ان له كتاب « كشف الاوهام في حليّة الغليان في شهر الصيام » وقد تولد في « ١١ شوال سنة ١٢٠١ ق ه » و توفى في « ع ١-١٢٦٣ ق »

وظنّى انّ اشتباه النسبة من الناقل (اى ثقة الاسلام) اوالمنقول عنه فقد ظهر لك مما نقلناه منشاءعداوة النّورى لصاحب الروضات مع ان ما قال في حقّ «طبرستان» انما هى رواية ولم يزد عليها بياناًمن نفسه حتى يؤآخذ عليه ومعذلك فانظر في آخر كلام النورى الذى نقلناه حيث قال : انى سأولف كتاباً في ذمّ اصفهان . فهل هذا الاّ عصبيّة ومن المأثورات النبويّة ان كلّ عصبيّة في النار ،

وانى كلّما تذكرت لكلام النورى اخذنى التعجب من مقالته، كيف تفوّه بهذه وله مقام الورع والتقى. وبالجملة ضربنا عليك من اخبية الكلام في العدل اطناب الاطناب، و املينا عليك ما يوجب الملل، والله يعلم ان ذلك كله ماكان من قصدنا ونيتنا ولا اعملنا فيه شيئا من فكرنا ورويّتنا، بل سال القلم به، وجرّنا الى بعض الكلام فيه لهجة ابناء العصر بذكره وهم فرحون، ونسئله تعالى ان يحقق الآمال بظهور العدل والانصاف بين جميع الاصناف ولكن اين يا حبيبى لااين، ياحسن ما تسمع الاذن وياقبح ماترى العين.

ولم ار الأمن يسرّك قوله ولكن وشيكاً ما يسوؤك فعله

وقدكان حسن الظنّ بعض مذاهبى فافسده هذا الزمان و اهله

ولنردد جامح القلم عن شنّ هذه الغارة، فعهدى بك حرّ الطبع والحرّ تكفيه الاشارة، ونسئله تعالى ان يقيل عثراتنا وعثراته، ويحشرنا واياه مع محمّد وآله الاكرمين.

«ختام فيه مسك»

تقدم انه اتتنا رسائل كثيرة وفيها تقاريظ منضدّة حول مشروعنا هذا يثنون على الجزء الاول من هذا الكتاب وفي طليعتهم استادنا العلامة اكبر زعيم دينى والمرجع الاعلى للشيعة الاماميّة، الحاج آغا حسين الطباطبائى البروجردى دام ظله في رقيمته الينا المورّخة «١٤-ع٢-١٣٧٨». ومنهم السيّد السند العلاّمة المرجع الدينى زعيم الحوزة العلميّة بالنجف الاشرف الآغا السيد محسن الحكيم دام ظلّه صاحب «مستمسك العروة» في مكتوبه الينا في تاريخ «٥ ذق-١٣٧٨» ومنهم الشيخ العلاّمة المتتبع النحرير الحاج الشيخ آغا بزرك الطهرانى مؤلف «الذريعة» دام ظله في رسالته المورخة «٦ ع٢-١٣٧٨» بعبارات لطيفة فوق جميع ذلك وهو يحثّنا ويرغبنّا على ادامة العمل والسير حول هذا المقصد الكريم.

والله نسئل ان يوفقنا للعلم والعمل انه بما يشاء قدير، وندعو كل من قرء هذه المقدمة الى الانتقاد الصحيح فان العصمة لله وحده. **خادم العلم والدين: المير سيد احمد الروضاتى**

«١٥-ع ٢-١٣٧٩ ق ه»

زَوَاهِرُ الجَوَاهِرِ
فِي
نَوَادِرِ الزَّوَاجِرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذي خلق الانسان بصنيع قدرته القاهرة ✿ وعلّمه البيان ببديع حكمته الباهرة ✿ سيّر المعاني من القلوب الى القلوب ✿ وخيّر العاني فسربين سربين الى المطلوب ✿ واتّخذ سبيلك في بحر الفكر سَرَباً (١) ✿ تجد برقيم اصحاب كهف الخيال عجباً (٢) ✿ فيسير المعنى تارةً في ملابس الحروف على بساط الاصوات القوارع ✿ كسليمان في امواج الهواء من افواه المتكلمين الى صوامع السوامع ✿ حتى اذا فاز بوصال بلقيس السامعة في سباء النّباء ✿ خلع ملابسه المستعارة وعادالى وطنه كما بداءِ ✿ و اخرى (٣) بثبات نقوش خطوط اعلام الاعلام ✿ كالخضر في ظلمات سواد المداد باقدام الأقلام ✿ فاذارتمس في عين حيوة العيون ✿ انسلخ عن ثيابه وثوى (٤) بمأمنه المصون ✿ ذلك تقدير العزيز العليم ✿ سبحانه من ملك مقتدر حكيم ✿ مبدء معيد ✿ وموجد

---

(١) السرب بفتح السين و كسرها الطريق «منه» (٢) قوله اصحاب كهف الخيال اى اصحاب الخيال فالكهف مشبه به ، فاضافته كاضافة لجين الماء ، او أصحاب القلوب فالمراد بكهف الخيال القلب فالاضافة لامية ، ورقيمهم مرقومهم اشارة الى ان ما يأتي من تشبيه السيرين بسيرى سليمان وخضر من نتائج افكار ارباب الخيال وقد وجدته منقولاً عن خط شيخنا البهائي وان تصرفت فيه بما زاد حسنه كمالايخفى على الناظر والالفاظ من نتائج الخاطر الفاتر «منه» رأيت في نسختين من الكتاب « كهف الجبال » بدل «الخيال» لكن الصحيح الخيال كما اشار المؤلف في الحاشية أيضاً. والقوارع جمع القارع من قرع بمعنى دق ومنه المثل المعروف « من قرع باباً ولج ولج » . والصوامع جمع الصومعة جبل اومكان مرتفع يسكنه الراهب اوالمتعبد قصد الانفراد « ا د ر عفى عنه »(٣) قوله واخرى اى ويسير المعنى تارة اخرى واعلام جمع العلم بمعنى الرأية و ما يعقد على الرمح والاعلام ايضا جمع العلم بمعنى سيد القوم وزعيمهم «ا د رعفى عنه» (٤) ثوى المكان وفيه وبه اى اقام والمأمن موضع الأمن « ا د ر عفى عنه »

مُبيد (١) ☆ فطركم واليه ترجعون ☆ وكمابدأكم تعودون ☆نسئله ان يهب لنا مايهبّ من رياح جَذَبات الرّحَموت ☆ ويسلك بنا على بساط الانبساط الى مَراح روضات الملكوت (٢) ☆ ويظفرنا في سباء سماء الرضوان ☆ ببلاقيس نواميس (٣) حقائق الايمان ☆ ويُخرجنا من ظلمات المشككّين ☆ الى عين حيوة عين اليقين (٤) ☆ ونصلّي على من جاهد الكفر وجادله حتى أباد ☆ وأظهر الدّين وجادله بنفسه (٥) وأجاد ☆ ساق الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وقاد اليه ☆ وقاسى حرّنارالحرب في قفر فقر وقّاد عليه ☆ وارتاض في الله وراض ☆ حتى لقاه وهوعنه راض ☆ استحلى مرارة الرياضات فاستعلى ☆ ودنى فكان قاب قوسين اوأدنى ☆ وعلى من كانت منزلته منه كما كانت من موسى لهارون ☆ فأعلى مخفوض (٦) أعلام اهل الحق اذهم هارون (٧) ☆ وسارفي أعصار الإعسار ☆ حتى صار في العُلى على ما صار ☆ حتى غاب العرش العظيم دون منتهى مداه ☆ وشاب

---

(١) اباده اى اهلكه (٢) والملكوت العزة والسلطان والمملكة ، ويقال الجبروت فوق الملكوت ، كما ان الملكوت فوق الملك ، وملكوت الشئ عند الصوفية حقيقة المجردة اللطيفة الغير المقيده بقيود كثيفة شجية جسمانيه ، والمراح الموضع الذى يروح القوم منه او اليه « ا د ر عفى عنه » . (٣) الناموس السر قال المطرزى ومنه نامسته اى سررته « منه رحمه الله » (٤) يمكن جعل اضافات هذه الفقرة من قبيل الاضافات المتعارفة والمعنى ظاهر لكن الاحسن ان يجعل اضافة مجموع قوله عين حيوة الى مابعده من باب اضافة حب رمانك فيكون من اضافة المشبه به الى المشبه بناء على تشبيه مرتبة عين اليقين من مراتب العلم بعين الحيوة « منه رحمه الله » (٥) بنفسه متعلق بجاد اى جاد بنفسه للدين اولاظهاره « منه رحمه الله » . (٦) الخفض ضد الاعلاء قال تعالى خافضة رافعة اى خافضة لقوم رافعة لاخرين « منه » (٧) هارون جمع هار كقاضون جمع قاض اى حين هم ضعفاء ساقطون من شدة الزمان قال تعالى فى سورة يونس: امن اسس بنيانه على شفا جرف هار . وقال الطبرسى فى مجمع البيان هار اصله هاير وهو من المقلوب كما يقال لاث اى دائر وشاك سلاحه اى مجدد والاصل لائث وشائك وفى القاموس رجل هار ضعيف وفيه ايضا الهار الضعيف الساقط من شدة الزمان «منه رحمه الله»

حياءً من كرمه شبيب الدهر وندّى نداه ☆ وعلى ذريّتهما الائمة الناسجين على هذا المنوال ☆ فاز من والاهم وخاب من عاداهم فماله من وال ☆ وصلى الله عليهما سجعت حمامة بوكرها ☆ اودمعت غمامة بقطرها (١) ☆ .

اما بعد فيقول العبد الآنس بمولاه ☆ الآيس عمّا سواه ☆ مقلّد ربقة اللجا في رقبة الرجاء ☆ وسائل الندى بوسائل النداء ☆ بهاء الدين محمّد الحسيني النائيني ☆ افاض الله عليه العلم اليقيني ☆ وجعله من نجاة نحاة النجاة ☆ المتمسّكين بأذيال الأئمة الهداة ☆ انّي ايّها الاخوان ☆ ثبّتكم الله على أركان الايمان ☆ لقد خاصمت نفسي الميشومة كثيراً ☆ فما ملكت من امرها فتيلاً ولا قطميراً (٢) حتى از داد بمتابعتها وبالي ☆ و غلبت بمخادعتها لُبّي وبالي ☆ تفارق المشكور ☆ وتقارف المحذور ☆ تشوّق للحوبة ☆ وتسوّف التوبة ☆ فمفروضها مرفوض ☆ ومرفوضها مفروض ☆ ومندوبها مخترم مندوب (٣) ☆ وحرامها محترم محبوب ☆ سنّتها (٤) ترك السنن ☆ وجنّتها درك الفتن ☆ فاري احوالها غثاءً أحوى لها ☆ وأفعالها لاسعاً افعى لها ☆ مذعناً بانّ أقوالها عادى أقوى لها ☆ وموقناً بان اعمالها كقائد اعمى لها ☆ لايهدي الى المقصود ☆ ولا الى ملجاء يقود ☆ وهي معذلك اوهمتني انّي آخذ بزمامها ☆ مالك لا مرهادون مرامها ☆ فسوّلت لي اموراً ☆ وخيّلت لنفسها اجوراً ☆ الى ان برزت في معرض الصلاح ☆ وتعرّضت لوظائف أرباب الفلاح ☆ فلا مع سرابها قد سرى بها الى عجب عجيب ☆ و موهوم ثوابها قد

---

(١) سجع فلان ذلك المسجع اى قصد ذلك المقصد والحمامة طائر معروف والوكر عش الطائر والغمامة قطعة من السحاب والقطر بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى المطراو ما قطر من الشيء « ا د ر عفى عنه » (٢) الفتيل السحاة بين شق النواة والقطمير القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة « ا د ر عفى عنه » (٣) المندوب الاول بمعنى المستحب الشرعي والثاني من ندب الميت اذا ناداه بيا او واوالاخترام الهلاك اى يفوت عنه المستحبات فهو يندب عليها او يندب عليها المشفقون عليه «منه رحمه الله» (٤) اى طريقتها او مندوبها «منه»

ثوى بها في رحب رحيب ☆ فقد شغفت (١) اعمالها قلبها وجوى بها ☆ وليت شعرى كيف تهتدى اذا سئلت عنها الى جوابها ☆ وإنّى شكوتهـا الى الله شكاية غبّ شكاية ☆ فما ازدادت الاجناية على جناية ☆ واغلب ما برزتنى بالجنايات ☆ حين استفراغى للشكايات ☆ فتكدرت من حيلها ☆ و تحيّرت في عملها ☆ فصار عتنى و صرعتنى دون مرامى ☆ ونازعتنى ونزعتنى عن مقامى ☆ وسخّرتنى تسخيراً أى تسخير ☆ كانّها سحّرتنى تسحيراً على تسحير ☆ فادخلتنى مضائق مالها من فروج ☆ ومزالق (٢) لاسبيل فيها الى الخروج ☆ لم تمتنع بنصائح (٣) الدهر ☆ ولم ترتدع بنواصح العصر ☆ لم تؤثّر فيها مواعظ الوعّاظ ☆ ولم تسلك سبيل الاتّقاء والحفاظ ☆ شعر :

لاينفع الذكر قلباً قاسياً أبداً   وهل يلين بقول الواعظ الحجر

الى ان قرب الموت وداعيه صاح ☆ وذهب الشباب وناعيه لاح ☆ وحان حين الإرتحال ☆ وآن آن الانتقال ☆ وهى بعد بوادى الضلال هائمة ☆ وفى مرعى مساوى الخصال سائمة ☆ الاّ أنّي لمّا تحيّرت في أمرها ☆ و تدبّرت في إمرها ☆ تنبّهت لنبذة من آفات عاداتها ☆ و عرفت شرذمة من دقائق خفيّات عاداتها ☆ فعمدت الى التنبيه عليها وتأليفها وضبطها ☆ والاشارة الى ما يمنعها اللبيب به عن خبطها ☆ فيكون ذلك له رفيقاً منبّهاً ☆ بل شفيقاً مفقّهاً ☆ لعلّها تفوق أقرانها المأسورة بأسر شرورها ☆ وتفيق بعد عيانها عن سكر خمورها ☆ فقد يؤثّر القطن في الاحجار ☆ وربمّا تنقّر الصخر صدمات الامطار ☆ شعر :

النقر والنقش فوق الصخر ممتنع   ولقد تؤثّر فيه صدمة المطر

---

(١) فقد شغفت اى اعجبتها اعمالها فهى تحب اعمالها حتى دخل حبها فى شغاف قلبها وغلافه «منه رحمه الله» (٢) المزالق جمع المزلق اى الموضع الذى لاتثبت عليه قدم «ا د ر عفى عنه» (٣) النصائح جمع نصيحة والنواصح جمع ناصحة وكلاهما من النصح «منه رحمه الله»

وجعلت لكل طائفة متناسبة منه عنواناً ✿ وختمته بما يصلح في الخطابيّات شاهداً وتبياناً ✿ والتزمت فيه الاوزان والاسجاع ✿ لانّها أوقع في العقول و الاسماع ✿ ولعمرى انّه يليق بأن يُدعى بالاسماء الحسنى ✿ وحقيق بأن يوسم بالسماء الاسنى ✿ فهو طبّ العقول ✿ لخبّ الجهول ✿ ومكحل البصائر ✿ ومصقّل الضمائر ✿ ونواقض النفوس ✿ وروائش الشموس ✿ والذى لم يزل يختلج في الخاطر ✿ ان أسمّيه : « زواهر الجواهر في نوادر الزواجر » شعرٌ :

دُرّ سمت في القيم وسمّيت بالكلم ... ام روضة دامت عليها طلات الديم

ام غادة قلبي كليم لحظها المكلّم ... ألفاظها كالسحر الأ أنها لم تحرم

ايّاما تدعوا وافق الاسم مسمّاه ✿ وطابق مغني (١) اللفظ معناه ✿ فانّي لمّا أفرغته في قالب الترصيف ✿ وفرغت من مشقة مشقه وكلفة التأليف ✿ ألقيته مخلّى عما يقليه قال ✿ محلّى بما قال من قال ✿ يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ✿ و يقرع الاسماع بزواجر وعظه ✿ شعرٌ :

انّي لاقسم لو تحسّد لفظه ... أنفت نحور الغانيات الجواهرا

فكلّما كحلّت عيني بمغاني معانيه ✿ ومثّلت عند عقلي أماثل معاليه ✿ أرى زماني كانّه رماني بانتحاله ✿ او حسدني عليه على حسن حاله ✿ اذا لم تكتحل عينه بثانيه ✿ ولم تسمع اذنه بما يدانيه ✿ في سحر ألفاظه ✿ وبكر ألحاظه (٢) ✿ وعذب

(١) مغنى بالغين المعجمة المنزل واضافته الى اللفظ كاضافة لجين الماء « منه رحمه الله »

(٢) قد تقدم مني كلمة في المقدمة في «ص٣٢» يرشدك الى تعريف هذا الكتاب الا ان المؤلف هنا سلك سبيل المبالغة في وصف كتابه هذا ، بحيث زعم انه لم يؤلف مثله ، لكن هذا زعم فاسد وقد وجدت كتاباً يشبه هذا الكتاب من وجهة الادب العربى واستعمال الاسجاع والقوافى ، ومن وجهة الموعظة ، الا وهو كتاب « كشف الاسرار من لسان حال الطيور والازهار » وهو للشيخ عز الدين بن عبد السلام بن احمد بن غانم الواعظ المتوفى « سنة ٦٦٠ » وقد استفاد من الحيوان والجماد والازاهير وما نطق كل ✿✿

مشاربه ✡ ولطف مطالبه ✡ بل كلما ملأت منه السمع تحسدها العين ✡ و اذا تفوّهت به تحسدان الشفتين ✡ ففيه من محاسن نقاوة الحكم مالو ارتشفته شفاه القلب شفاه ✡ ومن حلاوة المطعم ما اذا فاه به أحد كادأن يمصّ بطعمه فاه ✡ وفي معانيه من التبادر الى القلب مالو تأمّله السامع اذاوعى ✡ لاوشك اى يخيّل اليه من سحره انّها تسعى ✡ شعر :

ولفظ كالجواهر حين تبدوا ... وكالمسك المعطّر اذ يفوح

له من قالب الالفاظ جسم ... ولكن المعاني فيه روح

فلوقلت انه أعلى من المقامات بمقامات لم أكن متصلّفاً ✡ ولو قلت انه أعلق من المعلّقات لم تكن متكلّفا ✡ وما ذلك إلّا لانّى ايقنت انّ طريق فيض الرحمن لم ينقطع ✡ وإكرام الكريم مستحق الحرمان لم يمتنع ✡ فتوسّلت في تأليف الكتاب ✡ بجنابه الكريم الوهّاب ✡ فسلطّنى على سلطان البلاغة وجنوده طرّاً ✡ ومكّننى من نحوز بحور النظم فنثرت منه مرجاناً ودرّاً ✡ واستخدم لى القلم فأعرب وأغرب ✡ وجاء بلفظ يكادمن عذوبته يشرب ✡ كانّه شراب طهور به يفور ✡ تنوّرنوره قلب مخمور ✡ شعر :

✡✡ بلسان حاله موعظة لاهل الاعتبار ونسخة نفيسة خطية من هذا الكتاب موجودة الان بمكتبتي يقول المؤلف في ديباجته ما نص عبارته : وبعد فانى نظرت بعين التحقيق، ورأيت بنور التصديق ، وفاق التوفيق ، ان كل مخلوق مقر بوجود الخالق، وكل صامت فى الحقيقة ناطق ، فاستقريت العبارات ، واستبريت الاشارات ، فرأيت كل ناطق بلسان حاله وبلسان قاله، لكنى رأيت لسان الحال ، افصح من لسان المقال، واصدق فى المقال لان لسان المقال يحتمل التكذيب والتصديق ، ولسان الحال لاينطق الا بالتحقيق ، فالناطق بلسان الحال ، مقابل لذوى الاحوال ، ولسان القال مخاطب لاهل الصحة والاعتدال ، وقد وضعت كتابى هذا مترجماً عما استفدته من الحيوان بغمزه، والجماد برمزه، وما خاطبتني به الازاهير بلسان حالها، والشحارير عن مقرها وارتحالها، وسميته « كشف الاسرار من لسان حال الطيور والازهار » وجعلته موعظة لاهل الاعتبار، وتذكرة لذوى الاستبصار ، فاعتبروا يا اولى القلوب والابصار ، (الخ) ولعمرى انه ايضاً نعم الكتاب نسئل الله ان يوفقنى لطبعه ونشره مع الذيول والتعليقات « ا د ر عفى عنه »

قد اسكرتنا معانيها ودقتها حتى توهمت سكرى بابنة العنب

واستعمل البنان لبنيان البيان ☆ فرفع قصور مارفع قصوره وأبان (١) ☆ واستمدّ من المداد ☆ فاستعدّ للاسعاد ☆ ونزل من ميازيب الأقلام على سطوح القراطيس ☆ فاينعت ثمار المعانى على أشجار تلك الفراديس ☆ وتعاهد الناظر ☆ شاهد حاضر ☆ فلا حاجة الى البيان ☆ حيث يغنى عنه العيان شعرٌ :

و من له فضل اذا تلقاه لم يكتم كالشمس لا يخفى على الانظار الا من عمى

فالحمدلله أوّلا وآخراً ☆ وباطناً وظاهراً ☆ على توقيفه وتوفيقه ☆ لتحريره وتنميقه ☆ ومنه المعونة في كل مؤنة ☆ ووجّهت خطاب الكتاب ☆ الى نفسى في كل باب ☆ والله به زعيم وعلى مانقول وكيل ☆ فكل شئ يجرى بمقدار وزن به وكيل ☆ و به الثقة وعليه التعويل ☆ واليه نبتهل ببكاء وعويل ☆ ولمّا لم يتيسر الوصول الى هذا المطلب النفيس ☆ الاّ بمعرفة النفس و عاداتها في ذاتها ومع ابليس ☆ وبيان طرقها الى المعاصى وشهواتها ☆ وإبانة حيلها في التوسل الى لهواتها ☆ جعلت ذلك فاتحة الكتاب ☆ وزيّنت به غرّة وجه الخطاب ☆ ثمّ أردفته بقول كافل بزواجرها عن العصيان ☆ شامل لدواعيها الى طاعة الرحمان ☆ وجعلتهما في بابين ☆ عسى ان يحصل المقصود من البين ☆ لمن له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ☆ ومن هو بعد كفاف العفاف عن المزيد مريد ☆ وعزّزنا هما بثالث لثالث ☆ في بيان التوبة عن الخبائث ☆ وما يناسب هذا المرام ☆ وينجرّ اليه الكلام ☆ وختمنا خيوط سموط جواهر الكتاب (٢) ☆ بختام المسك ونظام نتائج الابواب

(١) لفظ القصور الاول اوالثانى مفرد ومصدر كالجود والركوع و عامله اعنى قوله رفع من الرفع بمعنى الرفع والسلب والاخر جمع قصر كنفس و نفوس وعامله من الرفع بمعنى الاعلاء وقوله أبان عطف عليه فتامل «منه رحمه الله» (٢) السمط بالكسر الخيط المنظوم به الجواهر واللئالى حين هو كذلك والختام بالكسر ما تختم الشئ به من شمع ومسك ونحوهما والنظام بالكسر ما ينظم به من الخيوط «منه رحمه الله»

✿ في اوصاف الاشراف ✿ وأشراف الاوصاف ✿ والاوّل الاولى ✿ ولى ما اولى ✿

(الباب الاول)

في النفس وعاداتها ✿ ودقائق حالاتها ✿ ومالها من التدليس والتلبيس ✿ والمواطاة لابليس ✿ .

« تعريف و توصيف »

انّ نفسك شيء غريب ✿ وأمر طريف عجيب ✿ جمعت الاضداد ✿ وجعلت بينها الوداد ✿ مجمع السيادات والسعادات ✿ وسادات (١) وسادات العادات ✿ مخزن العيّ والعواية ✿ ومعدن الغيّ والغواية ✿ ملك روحانيّ ✿ وحلل (حلك خ ل) شيطانيّ ✿ نورٌ ونار ✿ وزين وزُنّار ✿ مشرق محرق ✿ مهرق مغرق ✿ قد يأسرها شراك الشرك فتملك ✿ وقد يفترّها (٢) سكر الشكر فتهلك ✿ قد تعلى على أعلى علّيين ✿ وقد تغلى في اسفل سافلين ✿ فهي أكرم الخلائق بعقلها ✿ وأظلم الفواسق بجهلها ✿ فبغضبها سبع غويّ ✿ وكلب مكلوب عويّ ✿ وثعبان قويّ ✿ وبشهوتها فرس او بقر اوحمار ✿ وبسكرتها خمّارة لاتفيق من خمار ✿ فاعرفها فانها صديقك الصادق ✿ وهي رفيقك المنافق ✿ تعاديك وعقلك ✿ وتودّ عدوّك وجهلك ✿ والصديق من صدق لامن صدّق ✿ وحقّ الرّفيق رفيق الحقّ ✿ شعر :

تودّ عدوّى وتزعم انّنى	صديقك ليس النوك(٣) عنك بعازب

فاحذرها فانها أعدى أعدائك ✿ المختفى بين اعضائك ✿ عدوّ يطلّع على أسرارك ✿ ويعلم جميع أطوارك ✿ لاتجده على غفلة من حالك ✿ ولا تستطيع منعه عن بالك ✿ غارّ في غار (٤) ✿ حارّ للعار ✿ جهول ظلوم لمن يخش ناراً ✿ وتقترف بلحظة سبعين

(١) الواو عاطفة ووسادات ثانياً جمع وسادة المتكاء واضافته من باب اضافة لجين الماء لامنه رحمه الله» (٢) افتره الداء اى اضعفه والجملة كناية عن العجب «منه» (٣) النوك بالضم الحمق والعازب الغايب والغارب «منه» (٤) الجملة كناية عن الاستتار

شناراً (١) ✿ تحسبه أحبّ الانام ✿ وهو ألدّ الخصام ✿ وتزعمه أجلّ حبيب ✿ وهو الّج رقيب (٢) ✿ فلاتغترّ بظاهر تحببّها ✿ وحاذر محذور تقلّبها ✿ فقد قال صادق الصادقين ✿ صلوات الله عليهم اجمعين ✿ إحذروا أهوائكم ✿ كما تحذرون أعدائكم ✿ و روى : أعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك ✿ كأنّها مختفية لقتلك بين ضلعيك ✿ شعر :

نفسى الى ما ضرّنى داع تكثر اسقامى و او جاعى

كيف احتيالى عن عدوّاذا كان عدوّى بين اضلاعى

« تذنيب و تأديب »

فاذا ضربت الفرس وأدّبت الكلب ✿ وأمّرت عقلك على مدينة القلب ✿ فقد أقبل الظفر ✿ وأدبر الخطر ✿ فان تأدّبت الامّارة بالارتياضات ✿ بعد ما ربضت في رياض الرياضات ✿ فراضية مرضيّة ✿ وراعية مرعيّة ✿ وان عتت عن أمر ربها ✿ ثمّ رجعت على نفسها لذبّها (٣) ✿ و اعتذرت بالندامة ✿ فتوّابة منيبة لوّامة ✿ الى ربها تنيب وعلى نفسها تلوم ✿ وتستغفر حين تتقلّب وتقوم ✿ بين رجاء إرجاء (٤) العصيان ✿ ورخاء إرخاء العنان ✿ وخوف الاخذ بالعدل ✿ و خجلة التثريب والعذل ✿ و امّا إن أمّرت على قلبك

(١) بين شين يخش ونارا وبين قوله فيما بعد شناراً جناس « منه » (٢) فى القاموس الرقيبحية خبيثة والجمع الرقيبات ورقب بضمتين وهومناسب هناوفيه ايضاً الرقبة بالكسر التحفظ والثانى مناسب ايضاً فالرقيب بمعنى الفارق بين الحبيبين وكانه المراد فى قول الشاعر : ليت هذا الليل شهراً لانرى فيه عريباً ✿ ليس اياى واياك ولانخشى رقيبا . اراد تمنى طول ليلة الوصال يقول ليت هذا الليل كان طويلا على طول شهر والعريب بالعين المهملة يقال ما فى الدار عريب ومعرب اى احد قاله فى القاموس واستشهد بهذا الشعر الخبيصى فى شرح الكافية فى بحث المضمرات «منه رحمه الله» (٣) وفى بعض النسخ لمزجها بدل لذبها لكن الصحيح لذبها كما لايخفى « ا د ر عفى عنه » (٤) ارجاء اى تأخيره سبحانه العصيان كناية عن محوه ومحو عقابه او تأخيره عصيانه بتوفيقه لتركه ومحوه وللاستغفار عنه «منه رحمه الله»

الامارة ✿ فبئس الامير و ساء الامارة ✿ فانها من اخوان الشيطان ✿ و فرسان ميدان العصيان ✿ أحدهما أمير آمر ✿ والآخر وزير وازر ✿ فيظلم الامير ✿ ويخون الوزير ✿ لبئس المولى ولبئس العشير ✿ فالحذر الحذر ايها الفقير ✿ فانهما ان عجزا عن الغلبة في الجهر بالقهر ✿ يموران ويرومان المكر و الغدر ✿ يقوم احدهما في صورة المخاصم ✿ ويحوم الآخر بسيرة المحاكم ✿ و يتنازعان ظاهراً لديك ✿ و هما في السر قد اتفقا عليك ✿ شعرٌ :

وخالف النفس والشيطان واعصهما ✿ و ان هما محضاك النصح فاتّهم
ولا تطع منهما خصماً و لا حكماً ✿ فانت تعرف كيد الخصم والحكم

بيانٌ ـ لا نريد باللوامة ✿ المتفوهة بالملامة ✿ التي تستعمل لسانها ✿ في التندم على ما شان شأنها ✿ وهي بعد مغمورة في قعر بحر اللهوات ✿ متوغلة في جبّ (١) حبّ الشهوات ✿ نادمة باللسان ✿ عازمة بالجنان ✿ بل اللوم حق اللوم ✿ ما يوجب الانتباه من النوم ✿ ويردع عن العصيان ✿ ويمنع من الطغيان ✿ وكيف تكون لواماً لنفسك على الزلل ✿ وقد ظللت لطاعتها قواماً بالكسل ✿ بل هي حينئذ معيدة لمعاداتك ✿ مولّية عن موالاتك ✿ تزعمها قد صلحت بعد الافساد ✿ وهي لانتهاز الفرصة بالمرصاد ✿ وكذا لا ينفع قولك باللسان ✿ في تبرّيك عن الشيطان ✿ فهما عدوان عاديان ✿ رايحان (٢) عليك وغاديان ✿ يرومان خسرانك ✿ ويضرمان عليك نيرانك ✿ شعر :

نفس از درون و ديو زبيرون زند رهم ✿ ازدست اين دو رهزن پرحيله چون رهم

فقاتلهما في السر والعلن ✿ وجادلهما بالتي هي احسن ✿ و دافع الخشن منهما بالاخشن ✿ وسارع الى الحصن الاحصن ✿ ولا تستحقرن خطير أمرهما ✿ و

---

(١) الجب بضم الجيم البئر العميقة اوالحفرة (٢) رايحان اى آتيان بالرواح والغداة والرواح العشى او قريب منه « منه رحمه الله»

لا تستوطننّ غدير غدرهما ✿ واجتهد في الجهاد ✿ بالفعل والاعتقـاد ✿ ولا تشتمنّ نفسك الامارة ✿ وأنت تمكنها من الامارة ✿ ✿ ولا تسبنّ وانت له ّسراً صديق ✿ و جليس رفيق ✿ شعر :

تاز هر بدعنانت كوته نيست	يك اعوذت اعوذ بالله نست
بلكه آن پيش صاحب قرآن	نيست الاّ اعوذ بالشيطان
گاه گوئى اعوذ و گه لاحول	ليك فعلت مكذّب ايـن قول
سوى خويشت دو اسبه ميراند	بر زبانت اعوذ ميخواند

« تأصيل أصيل »

لم يتميزّ الانسان من الدوابّ ✿ الا بالعقول و الالباب ✿ بل هو بلا تـأدب ✿ اخسّ من الدُبّ ✿ فاعمل عقلك ✿ واهمل جهلك ✿ ولا تقف احكام الحواسّ ✿ ان رمت أحكام الاساس ✿ فان عقلك ملك وهي جواسيس و بوّاب (١) ✿ والخيرة لرب البيت لاالحجاب ✿ فالذهب الا بريزى (٢) و ان ذهب درنه ✿ وبرز خلوصه وغلاءمنه ✿ ثمّ تمّ فى العيار ✿ فلا يحلّ محلّ اعتبار ✿ الا بسكة سلطـان رفيع المقدار ✿ او قبول صيارفة اولى الابصـار ✿ فلا تتعوّد نقود الحواس الى حيز القبول ✿ الا بسكة سلاطين الافكار و العقول ✿ فلا ينتفع بادأب الآداب ✿ الا ارباب الالبـاب ✿ ولا يلتذّ بشهد الشهادة شهيد ✿ الا بقلب القى السمع وهو شهيد ✿ شعر :

فقر الجهول بلا قلب الـى ادب   فقر الحمـار بلا رأس الى رسن

ولذا قال الله تعالى : ذلك قولهم بافواههم ✿ وقال : فويل لهم مما كتبت ايديهم

---

(١) فى القاموس باب له يبوب صار بوابا له انتهى والفاعل منه بائب جمعه على بواب كنواب ونائب واما بواب بفتح الباء فمن البـاب كتمـار من التمر وليس له فعل متصرف او اسم فاعل و انما هى اشتقاقات جعلية «منه رحمه الله» (٢) فى القاموس ذهب ابريز وابريزى بكسرهما خالص انتهى .

☆ فذكر الافواه والايدى مبالغة في الحكم بالبطلان ☆ وعدم الاعتداد بما قالوه وكتبوه من الهذر والهذيان ☆ و لذلك شبهّ ابن الحكم هشام ☆ في بعض مناظراته العقل بالامام ☆ و صدّقه الصادق عليه السلام ☆ فعليك بسلوك سكوك (١) العبرة ☆ ونقد اليقين من بين الشكوك بالفكرة ☆ فانّ اُذُنَ الرؤس و بصرها ☆ ربّما و جدت البهيمة اسمعها وابصرها ☆ فافتح عين قلبك و بصر بصيرتك ☆ وافتح اذن عقلك وسمع روّيتك (٢) ولا تقف حساً الا اذا صدّقه عقل عقيل ☆ او صدفه برهان ودليل ☆ شعرٌ:

فانظر بقلبك ان العين كاذبة   واسمع بعقلك ان السمع خوّان

« تفريع رفيع »

فينبغى ان يكون اوّل ماتبتغي من الكمالات ☆ العلم الذى يزيد العقل اذا زاد ويليت كمالات (٣) ☆ فانّ الجهل حضيض أوج الكمال ☆ ونقيض عين الجلال والجمال ☆ والعلم عين القلب وسمعه ☆ وزين مجلسه وشمعه ☆ به تزّف عرائس الحقائق في حجال الافكار ☆ وتلفّ نفائس الدقائق بجبال الانظار ☆ وعليه يغوص الغوّاصون في بحار الانوار ☆ ولاجله يحوص الحوّاصون (٤) أستار الاسرار ☆ و منه تشد رحال الرجال ☆ واليه تمد أعناق اهل الكمال ☆ هو عين الحيوة ☆ وسفينة النجاة ☆ و أولىٰ ما انفقت لتحصيله كنوز الاعمار ☆ وأعلىٰ ما صرف في تكميله ليل ونهار ☆ متاع منه لاعليه الاشفاق ☆ وبضاعة لاتحتاج الى الانفاق ☆ انيس لايملم النفاق ☆ وجليس لايعزم الفراق (٥) ☆ مال اذا انفق على المفتاق ☆ نما وفاق على وفاق ☆ شعر :

---

(١) سكوك جمع سكة بالكسر وهى الطريق « ا د ر عفى عنه » (٢) الروية مؤنث الروى بمعنى النظر والتفكر فى الامور وقوة العقل والفاكرة « ا د ر عفى عنه » (٣) ويليت كما لات من لات يليت ليتا اى نقص والكاف هنا لافادة الفور والتعقيب بلا تراخ كما قالوا فى نحو قولك سلم كماتدخل «منه رحمه الله» (٤) حاص الثوب حوصااى خاطه خياطة متباعدة والحواص الخياط «ا د ر عفى عنه » (٥) اصل العزم ان يعدى بعلى وقد يضمن معنى النية والقصد فيتعدى بنفسه كقوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح «منه رحمه الله»

هو العلم لا كالعلم شئ تراوده لقد فاز باغيه و أنجح قاصده
وما فضلّ الانسان الا بعلمه ولاامتاز الا ثاقب الذهن واقده

فاّياه فليطلب الطلاّب ✿ ولمثله فلتتعب الالباب ✿ والى نحوه فليتوسل بصرف الاموال ✿ فمامن جالب كمال كمال (١) ✿ منه تجنىٰ فروع ثمار الاسرار ✿ من اصول أشجار الاعمار (٢) ✿ بسحابه يمطرعن الجدب ✿ وعلى حسابه يكون الخسب ✿ فبه طبّ العقول لمرضىٰ الانام ✿ ومنه يستقيم المنطق والكلام ✿ فهوعروض ضروب الآداب ✿ وبه نهوض الرياضي الى رياض الادآب ✿ وبه تشريح عوالم (٣) الملك و الملكوت ✿ وترشيح معالم اللاهوت ✿ يرقي بصاحبه من خفيض حضيض الجهالات الطبيعية ✿ الى أوج برج المعارف الالهية ✿ يشفي سليم ثعبان العصيان ✿ بترياق حديث قديم الغفران ✿ شعرٌ :

زيرك آن كس كه درخرابۀ دهر در گنجينه هاى راز زند
عمر كوتاه زير پاى نهد دست در دولت دراززند

(١) الكاف فى الثانية جارة «منه رحمه الله» (٢) فى هذه الفقرات اشارة الى اسماء بعض العلوم « منه رحمه الله » (٣) العوالم جمع العالم بفتح اللام والعالم جمع لا مفرد له من لفظه كرهط وقوم والنفر والجيش و امثالها وقد يجمع بالواو والنون فيقال عالمون و ذلك لغلبة العقلاء ، ولم يوجد فى لغة العرب ما هو على زنة فاعل ويجمع بالواو و النون غير هذه الكلمة . وقد اختلف العلماء و المفسرون والفلاسفة والمحدثون والعرفاء فى معنى كلمة العالم كما انهم اختلفوا فى عدد العوالم ويظهر ذلك لمن تتبع فى كتب الادب والتفسير والحديث والحكمة فاستمع لما يتلى عليك من كلماتهم :

قد اختلفوا فى معنى العالم على اقوال ، فقيل انه عبارة عن جميع المخلوقات وتدل عليه الآية قال وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ، وقيل انه اسم لكل صنف من الاصناف كعالم العرب وعالم العجم ، وقيل اهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما ولذلك جمع فقيل عالمون لعالم كل زمان وهذا قول اكثر المفسرين كابن عباس وسعيدبن جبير وقتادة وغيرهم ، وقيل العالم نوع ما يعقل وهم الملائكة والجن والانس لقوله تعالى : ليكون للعالمين نذيرا وقيل هم الانس لقوله تعالى: اتأتون الذكران

من العالمين ، وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض ، وقد يطلق على مجموعة من الخلق متماثلة كما يقال عالم الجماد عالم النبات عالم الحيوان ، وقد يطلق على مجموعة يؤلف بين اجزائها اجتماعها فى زمان اومكان فيقال عالم الصبا عالم الذر عالم الدنيا عالم الاخرة . وقال البيضاوى فى تفسير الفاتحة : وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه فى العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون انتهى كلامه وقال صدر المتألهين صاحب الاسفار فى تفسيره بعد نقل كلام البيضاوى ما نصه : اقول كون كل واحد من افراد الناس او اكثرهم مشتملا على نظائر ما فى العالم الكبير كلاً اوجلاً محل نظر فرب انسان لم يتجاوز عن حدود البهيمية الى درجة العقل واشتماله على بعض نظائره غير مختص بالانسان ، ويمكن ان يراد بالعالمين ههنا العلماء من الانسان اما على عرف اهل اللغة فظاهر واما على المتعارف بين الناس فلان كل عالم بالكسر عالم بالفتح اما باعتبار ان فيه من كل ما فى العالم الكبير شئى لان نشأته الكاملة مظهر جميع الاسماء والصفات الالهية ومجمع كل الحقائق الكونية كما يعرفه متتبعوا آيات الآفاق والانفس فيكون انموذجا لجميع ما فى العالم فهو بهذا الاعتبار عالم صغير ولذلك سمى بالعالم الصغير فكانه كتاب مختصر منتخب من جميع العالم لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها كما ان القرآن مع وجازته مشتمل على جميع ما فى الكتب السماوية ، واما باعتبار انه اذا ابرز باطنه الى عالم الاخرة وحشر الى ربه يصير علمه عينا وغيبته شهادة فكل ما يخطر بباله من الافلاك والعناصر والجبال والانهار والحور والقصور وغيرذلك يكون موجوداً فى الخارج من غير مضايقة ومزاحمة فله من كل ما يريده ويشتهيه ولوكان اعظم من هذا العالم بكثير فهو بهذا الاعتبار عالم كبير برأسه ليس جزءاً من أجزاء هذا العالم ولهذا سمى بالعالم الكبير بل بالعالم الاكبر ايضاً نظراً الى هذا انتهى كلامه .

اقول ـ و فى كلام صدر المتألهين مواقع للنظر فقد اشتبه عليه الامر فزعم ان الانسان من حيث العقل والفهم والعلم نظير العالم الكبير وليس الامر كذلك بل المراد ان جميع ما فى العالم الكبير موجود فى اعضاء الانسان فالحق مع البيضاوى وقداخذ كلامه هذا عن امير المؤمنين على عليه السلام المروى مرسلا فى تفسير الصافى وهو قوله عليه السلام:

دواؤك فيك و ما تشعر	و داؤك منك وما تبصر
وانت الكتاب المبين الذى	با حرفه يظهر المضمر
اتزعم انك جرم صغير؟	وفيك انطوى العالم الاكبر

وقد تعرض لشرح الابيات المحدث الشبر فى كتابه « مصابيح الانوار فى حل

مشكلات الاخبار ج ١ : ٢٨٢و٢٨٣ » فراجع حتى يظهر لك المراد ثم اضاف على ما قال السيد الشبر جدنا العلامة صاحب الروضات فى حواشيه على مصابيح الانوار فقال ما نصه : قيل فى الآفاق شمس والقمر وفى الانفس حس وفكر ، فى الافاق كواكب و نجوم وفى الانفس عجائب وعلوم ، فى الافاق سحائب وغيوم وفى الانفس مصائب وغموم ، فى الافاق بروق خاطفة وفى الانفس عروق راجفة ، فى الافاق جبال شامخة وفى الانفس آمال راسخة ، فى الافاق عيون نابعة وفى الانفس عيون دامعة ، فى الافاق جواهر ومعادن وفى الانفس ظواهر وبواطن انتهى وازيد على ما ذكره هذا القيل بلساني الكليل ، فى الافاق ملك ووزير وعالم ومنهاج ، وفى الانفس روح ونفس وعقل ومزاج ، فى الافاق وصل وقطع وصلح وجدال وفى الانفس جرح ورقى وصحة و اعتدال انتهى كلام صاحب الروضات. واما عدد العوالم فقد اختلفوا فيه ايضا كثيرا فقال الضحاك ان لله تعالى ستين و ثلثمائة عالم وقال سعيد بن المسيب ان لله الف عالم وقال ابو سعيد ان لله اربعين الف عالم وقال كعب الاخبار ان عدد العوالم لا يعلمها الا الله الذى خلقهن والله اعلم بتفاصيل مقدوراته ومعلوماته وما علمنا ذلك الا كما قال عزوجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا . والاصح قول الاخير ويؤيده من الروايات مارواه شيخنا الصدوق فى كتاب « الخصال ج ٢ : ١٧١ » عن الصادق عليه السلام قال ان لله عزوجل اثنى عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سموات وسبع ارضين ما ترى عالم منهم ان لله عزوجل عالما غيرهم و انى الحجة عليهم . وروى ايضا فى الخصال « ج ٢ : ١٨٠ » عن جابر بن يزيد قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل افعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد فقال يا جابر تأويل ذلك ان الله عزوجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم و واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عزوجل عالما غير هذا العالم وجدد عالما من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عزوجل انما خلق هذا العالم الواحد و ترى ان الله عزوجل لم يخلق بشراً غيركم بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف آدم انت فى آخر تلك العالم واولئك الآدميون .

و روى شيخنا المفيد فى كتاب «الاختصاص» عن عبدالصمد بن على قال دخل رجل على على بن الحسين عليه السلام فقال له على بن الحسين عليه السلام من انت قال انا رجل منجم قائف عراف قال فنظر اليه ثم قال هل ادلك على رجل قد مر منذ دخلت علينا فى اربعة عشر عالما كل عالم اكبر من الدنيا ثلث مرات ولم يتحرك من مكانه قال من هو قال انا وان شئت انبأتك بما اكلت وما ادخرت فى بيتك .

و قد ثبت فى الهيئة الجديدة ايضاً ما يؤيد هذه الروايات من اقوال علماء اروبا

مثل «كوبرنيك» الروسي و «كبلر» الالماني و «فلامريون» الفرانسوي حتى قام «غاليلة» الايطاليائي واخترع النظارات المكبرة و المقربة وتفرع منها ادوات كاملة فنشطت بها مباني فن الهيئة وظهرت خفايا كلمات الائمة و رواياتهم حتى بلغوا هذا المبلغ العظيم المحير للعقول في زماننا بحيث بلغنا ان علماء الاروب وامريكا أرادوا السفر الى الكرات الجوية وليس ذلك ببعيد والحاصل ان تعدد العوالم مما يقبله العقل و الحس والوجدان بقي لنا البحث عن كلمات قد توجد في كتب الحكمة و العرفان وهي : «الجبروت واللاهوت والناسوت والملكوت» وامثالها وقد استعملها المؤلف في هذا الكتاب ولا بدلنا الاشارة الى معانيها اللغوية والاصطلاحية فنقول : ان الجبروت مثلا في اللغة بمعنى الجبر والقهر وفي اصطلاح العرفاء عبارة عن عالم الاسماء والصفات كما ان اللاهوت عبارة عن عالم الذات بمعنى ان اللاهوت اسم لذات الله المقدسة من دون اعتبار صفاته والناسوت عبارة عن عالم الشهادة بمعنى الجسمانيات والمشاهدات والمحسوسات والملكوت عبارة عن عالم الارواح المجردة الى غيرذلك فظهر من ذلك ان هناك عوالم اخرى وضعها العرفاء واستعملها في كتبهم وقد اختلفوا ايضا اختلافاً كثيرا في بيان مصطلحاتهم وذكر الاقوال خارج عن وضع الرسالة و نحن نذكر لك ما قال الفيلسوف المتصوف المعروف الشيخ ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه المسمى «بالمجلي : ١٩» فقال مانصه : ولما كان كل فرد من افراد العالم مظهراً لاسم خاص من اسمائه تعالى كانت العوالم غير متناهية من هذا الوجه لكن الحضرات الكلية الالهية خمسة فتكون العوالم الكلية خمسة (الف) حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية و يسمى عالم الغيب وعالم الامر وعالم الربوبيه والعالم العقلي (ب) حضرة الشهادة و هي الاعيان الثابتة بالتميز الخارجي والتعينات الخاصة من حضرة الوجود ويسمى عالم الشهادة وهو عالم الملك وهو في مقابل عالم الغيب (ج) حضرة الغيب المضاف و هو الاقرب الى حضرة الغيب المطلق وهو صور مجردة عقلية مناسبة لعالم الغيب المطلق ويسمى عالم الاشباح وعالم الانوار وعالم الجبروت وهو عالم النفوس والعقول المجردة (د) ما هو اقرب الى عالم الشهادة وهي الصورة المثالية المناسبة لعالم الشهادة ويسمى عالم المثال وعالم الملكوت وعالم المثال المطلق والخيال المطلق والمثل المعلقة (ه) الحضرة الجامعة للاربعة وهو العالم الانساني الجامع لجميع العوالم وما فيها فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهو مظهر عالم الجبروت اعني عالم المجردات وهو مظهر عالم الاعيان وهو مظهر الحضرة الواحدية وهي مظهر الاحدية فافهم ذلك انتهى كلامه الى غيرذلك من كلماتهم الخيالية المنسوجة من افكارهم البالية وربما لا يوافق بعضها لما في الشريعة المطهرة فراجع حتى يظهر لك صدق مقالنا « ا د ر عفي عنه »

« تحريص لحريص »

من مراده نيل المراد ☆ فعليه بالجدّ و الاجتهاد ☆ ومن اشتـاق الى المطلب ☆ راقه تعب الطلب ☆ فبشق الانفس ينال الانفس ☆ وفى كسر الجناح نجاة الطيرمن المحبس ☆ لوسلمت الارض عن أذى الزراع بقيت أملس ☆ والثوب ان أمن من جراح خياط النقاش كان أطلس ☆ وبقدر الصبر وتحمل المشاق ☆ يحصل الوصل للمشتاق ☆ فلونطق لسان الماء في القنديل ☆ وقال مخاطباً للزيت على مـا قيل ☆ طالما كانت شجرتك محتاجة اليّ ☆ متذللة لعطشها لدىّ ☆ فسقيتها و روّيت عروقها ☆ فبنت(١) وأبنت الآن عقوقها ☆ فقد سقيتك بنفسي ☆ وجلست على رأسي ☆ لنـاداه الزيت ☆ بعد كيت وذيت ☆ وقال يامن تكبر ☆ وبجهله افتخر ☆ اين كنت من فراق الاغصان ☆ وتحمل المشاقّ من الطحان ☆ وكيف تصبر على الاحتراق بالنيران ☆ وقدرضيت عنه بالهجران ☆ فعارض (٢) عارض الآن بالآن ☆ و دع ماخلا وخلّ ماكان ☆ وانت لو الفيت المصباح اطفيته ☆ وبالجزع والنياح آذيته ☆ فالماء الزلال لذلك هنالك ذليل ☆ والزيت بوصل يوسف الحبيب عزيز مصر القنديل ☆ فكما لاينـال المرام ☆ الاّ بتكلف الآلام ☆ كذا لايخيب الساعي ☆ بعد بذل المساعى ☆ فانّ من قرع بابـاً ولجّ ولج ☆ ومن سعىٰ الى مخرج حرَج خرج ☆ ومن طلب شيئاً وجدّ وجد ☆ و من اقتحم فى الوُرَدّ ورد ☆ و من راد لمـا أراد ☆ أرغم المراد بنيل المراد ☆ فمـا غلب من حضر غائب ☆ في تنافس الرغائب ☆ فان ترم العلم فلازم سهر السحر ☆ و داوم على الفكر والنظر ☆ فما اشتار العسل ☆ من اختار الكسل ☆ شعرٌ :

بقدر المرء تكتسب المعـالي	ومن طلب اُلعلىٰ سهر الليالي
تروم العزّ ثـم تنـام ليلاً	يخوض البحر من طلب اللآلي

(١) قوله فبنت من البينونة بمعنى البعد والانقطاع وأبنت من الابانة بمعنى الاظهار «منه رحمه الله» (٢) قوله فعارض فعل امر من المعـارضة والعارض الثانى اسم فاعل من العروض «منه رحمه الله»

« ارشاد الى سداد »

العلم يهتف بالعمل ☆ فان لم تجبه « لم تعضده خ ل » ارتحل ☆ فبالعمل يقاد موجوده ☆ و به يصاد مفقوده ☆ و الجهل ليس في الرذائل ما يدانيه ☆ لكن العلم بلا عمل أدنى أدانيه ☆ فان عصيان العلماء والاحبار ☆ تالى منزلة الكفر و الانكار ☆ والحجة عليهم الزم ☆ والحسرة فيهم اعظم ☆ كما أن طاعتهم فوق الطاعات ☆ لان العلم روح العبادات ☆ ولذا فضل مدادهم على دماء الشهداء ☆ و بالعلم بقيت الدنيا ما دام لها البقاء ☆ اذ الغرض من عرض الوجود ☆ معرفة مفيض الجود ☆ و لذا يستغفر للعلماء ☆ كل مخلوق حتى الحوت فى الماء ☆ والعالم العامل هو الذى يحصل الانثلام ☆ بموته فى دين الاسلام ☆ شعر :

لعمرك ما المصيبة فقد مال ولا بقر يموت ولا بعير (١)
و لكن الرزية موت حبر يموت بموته خلق كثير

وهو المفضل على المجاهدين ☆ مع الكفرة الجاحدين ☆ فان العلماء مرابطون بالثغر (٢) الذى يلى ابليس وعفاريته ☆ يدفعون عن الضعفاء ابطاله وطواغيته ☆ فالمجاهد يذب عن الابدان ☆ فى قليل من الزمان ☆ والمجتهد يذب عن الاديان ☆ بسنان اللسان ☆ وقاطع البرهان ☆ مدى طول الاعصار والازمان ☆ وهو المفضل على العباد فى عظم قدره ☆ تفضيل القمر على النجوم ليلة بدره (٣) ☆ فان عبادة العابد لاتجزى عن غيره ☆ وعلم العالم يعم غيره بخيره ☆ شعر :

صاحبدلي بمدرسه آمد ز خانقاه بگذاشت رسم وصحبت اهل طريق را

---

(١) ولا بقر بالرفع عطف على فقد بتقدير مضاف اى ولا موت بقر تموت فحذف المضاف و اقيم مقامه المضاف اليه واعرب باعرابه منوية « منه رحمه الله »

(٢) الثغر هو المكان الذى يخاف منه هجوم العدو ويقال لكل فرجة فى جبل او واد « ا د ر عفى عنه » (٣) ليلة بدره فان غاية قوة القمر و نوره وضعف سائر النجوم انما تكون فى هذه الليلة « منه رحمه الله »

گفتم میان عالم و عابد چه فرق بود تا اختیار کردی از آن این فریق را
گفت آن گلیم خویش بدرمیبرد زموج وین جهد میکند که بگیرد غریق را

« هداية الى الهداية »

فاذا علمت فعلّم ✿ و اجتهد فی نشر المعـالم ✿ ومحضّ النصح لغيرك ✿ ولا تمنعهم من خيرك ✿ فعرّفهم عيوبهم ✿ وأزل عنهم ذنوبهم ✿ لكن بعد تتبعك لعيوب نفسك ✿ وتنبهكّ لتدارك ما فات في امسك ✿ والاّ فكفّ عن الغير وعن عيبه أمسك ✿ واشغل بما ينفعك عند حلولك فی رمسك ✿ فانّ من عظيم الذنوب ✿ ان تعيب غيرك على العيوب ✿ وانت بأرداها او مثلها مشوب ✿ وعقلك عمّا فی نفسك محجوب ✿ شعرٌ:

فواعجباً ممن يرى عيب غيره و فی عينيـه من عيبه قذىٰ

أوحى الله الى عيسى (ع): يـابن مريم عظ نفسك فـان اتعظتّ فعظ الناس و الافـاستحي مني ✿ و قـال في التنزيل الجليل « اتأمرون النـاس بـالبرّ و تنسون انفسكم » وقال ايضا: « لم تقولون مـالا تفعلون ✿ كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مـالا تفعلون ✿ فـاستقم كمـا امرت ✿ ليستقيم من امرت ✿ والاذلت موعظتك من القلوب ✿ وضرب بينهما حجاب محجوب ✿ شعرٌ:

كيف تحملنی و انت مثلی اعرج أم كيف يستقيم الظلّ والعود أعوج

فلا تحذّرهم عن الذنوب وأنت أسيرها ✿ و لا تعيرّهم على طُرُق خُلقٍ انت تسيرها ✿ ولا تكن كمن كسىٰ غيره عن الناظر ✿ وعرت عورته عن الساتر ✿ فـان اردت فی ضمن الوعظ والتحذير ✿ ابراء نفسك عن موجب التعيير ✿ رامزاً بقولـك ✿ الى حسن نولـك (١) ✿ فهو أشنع الا كاذيب ✿ و أفظع الاعـاجيب ✿ فعليك قبل

(١) نول مصدر اصله بمعنى تناول الامر وتعاطيه وهو ههنـا بمعنى المفعول اى المتناول فی قولهم لا نولك ان تفعل هذا اى ليس متناولك فعل هذا بمعنى لا ينبغى ان تفعل « منه رحمه الله »

الشروع في النصائح ✿ بالتوبة عن جملة القبائح ✿ غير غافل عن عيوبك ✿ ولا متجاهل بذنوبك ✿ شعرٌ :

وغير التقىّ يأمر الناس بالتقى　　طبيبٌ يداوى الناس وهو مريض

« تمثيل جليل »

مثل الروح والبدن مثل المتزاوجين ✿ والعمل نتاج حاصل فى البين ✿ تجرى نطفة العلم من الروح الى رحم قلب البدن ✿ فاماّ ان تزلق و تسقط او تنبت النبات الحسن ✿ و تثمر فيك من كلّ زوج بهيج ✿ وتطفئ نار شنار ذات أجيج (١) ✿ فان أولد علمك عملاً في بدنك ✿ فيرجى أن يولده فى بدن غيرك ✿ والاّ فعلمك عقيم عقيم ✿ لا يخلفه خلَف كريم ✿ فعليك بمسهل التوبة ✿ ودفع أخلاط الحوبة ✿ و تنقية روحك عن جِرْم الجرُم ✿ وتصفية نفسك عن سُقم العقم ✿ فاستعن بربّك ✿ واستغفر لذنبك ✿ وقل ربّ لا تذرنى فرداً وانت خير الوارثين ✿ وهب لي من لدنك ولياّ يرثني ويورث لي منازل الصالحين ✿ فاذا استولدتَ من بدنك عمل الابرار ✿ فاستولد ما شئت من أبدان الاغيار ✿ شعرٌ :

استغفر الله من قول بلا عمل　　لقد نسبت به نسلاً لذى عقم

أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به　　وما استقمت فما قولي لك استقم

« تنبيه وجيه »

نفسك في جلّ الاوضاع ✿ تشبه الطفل حال الرضاع ✿ تجرى مع كل ناعق ✿ وتصغى الى كلّ ناهق ✿ يقصد القاصي والداني ✿ وتسخرّها الآمال والاماني ✿ ترغب في مطالبها ✿ ولا ترغب شرّ عواقبها ✿ وهي فى الطلب هَلوع ✿ وفى الغاية وَلوع ✿ وللخير منوع ✿ وعلى الشرّ جزوع ✿ لكنهاّ كالطفل يسهل أمرها ✿ و لا يشكل منعها و زجرها ✿ فان اشتغلت بتأديبها ✿ و اقبلت الى ترهيبها ✿ اتراها

(١) الزوج الصنف و البهيج الحسن والاجيج تلهب النار « منه رحمه الله »

سريعة القبول والاقبال ✡ مدبرة عن الاماني والآمال ✡ ناسية لشهواتها ✡ راسية في ترك لهواتها ✡ تقنع بالقليل ✡ موضع الجليل ✡ وترضى باليسير ✡ مكان الكثير ✡ تقيل الزلل ✡ وتقبل الحيل ✡ شعر :

النفس راغبة اذا رغبتها ‎ ‎ ‎ و اذا ترد الى قليل تقنع

لا ترغب الا بترغيب ✡ ولا تتقرب بلا تقريب ✡ تترك مقيل الزلل فتقيل باقالتك ✡ و تمل عن الخطل فتميل با مالتك ✡ ايست عن تدبيرك بدابرة ✡ ولا هي على خلاف تقديرك قادرة ✡ فان أدبرت فالمدبر قصير ✡ وان عتت فمنك التقصير ✡ و ان قيدت الى امر انقادت ✡و ان استعيدت عادت ✡ وان استمدت في شر امدت ✡ ولو أعدت لخير استعدت ✡ فعليك التدبير ✡ واليك التقدير ✡ شعر :

و ما النفس الا حيث يجعلها الفتى ‎ ‎ ‎ و ان توقت تاقت والا تسلت

« تفريع لتفريع »

فأفطم ايها العاقل طفل نفسك عن ثدى الدنيا وزهراتها ✡ ولا تعودها بالارتضاع من ألبان تمصها بقوة شهواتها ✡ و نفرها عن الثدى واللبن ✡ بما اعتراهما من الفتن ✡ ولا تأخذك رأفة بها لبكائها ✡ فان سكوتها في رد رجائها ✡ فانمها في مهد رياض الرياضة بتمهيد لطائف الحيل ✡ وربها في حجر الحجر عن القبيح و التمرين بجميل العمل ✡ و حاذر ان يتلاعب معها الشيطان ✡ في ساحة البدن وساحة الزمان ✡ بنرد طرد العقل ومنقلة التسويف ✡ وشطرنج شطرنار الكفر والتحريف ✡ فانك ان تركتها الى نفسها ✡ ما تركت بغيتها حتى حلت برمسها ✡ لأنها تعتاد بذمائمها الى زمان هرمها ✡ فتبقى على رذائلها الى أوان عدمها ✡ كما ان الطفل ان ترك على الرضاع ✡ شب وشاب على الارتضاع ✡ فيفسد مزاجه ✡ ويعسر علاجه ✡ و ان تفطمه بتنفيره عن الثدى بحيلة يسيرة ✡ تنفر عنه في مدة قصيرة ✡ شعر :

النفس كالطفل ان تهمله شب على ‎ ‎ ‎ حب الرضاع و ان تفطمه ينفطم

« تنبيه نبيه »

ليس حبّ الرضيع للارتضاع ☆ بزيادة اللذة و الانتفاع ☆ بل لمّا جرى طعم اللبن ☆ في مجارى جسم البدن ☆ و اعتاد به ذوق اللسان ☆ و ازداد له شوق الجنان ☆ زعمه أحلى التذاذ ☆ و هو غافل عن الملاذّ ☆ فاذا ذاقها بعد الانفطام ☆ و طهّر مذاقه عن طعم اللبن بالطعام ☆ علم انه قد عزم شططاً ☆ وكان قد زعم غلطاً ☆ فكذلك النفس الانسانيّة ☆ ألفت بالشهوات الجسمانيّة ☆ فلاتعرف لذةً في ليل او يوم ☆ سوى الاكل والنوم ☆ وهناك لذّات روحانيّة لم يذقها الا واحد بعد واحد ☆ ومناهل لاهوتيّة لايصدر عنها الاّ واردغبّ وارد ☆ والاّ فاين لذّة النوم من سهر سحر الطاعة واين بشع الشبع من صفاء القناعة ☆ و اين ضحك اللاهي بالملاهي ☆ من بكاء خائف العدل الآلهي ☆ و اين حلاوة اقتدار الظالم المحروم ☆ من مرارة انكسار المظلوم المرحوم ☆ ومتى عسل (١) للعسل و سكرُ السكّر ☆ من يشهد شهود الحبيب سكَر ☆ فنفسك مريضة وانت طبيبها ☆ فانظر كحاذقة مرض حبيبها ☆ فانها ابتليت بداع جوع البقر ☆ و معدة نارية لاتبقى ولاتذر ☆ ودواء هذا الداء ☆ هوالصبر والاحتماء ☆ وقد نرى المرأة المرضعة تحتمي عن لذيذ الطعام ☆ مخافة شئ يسير في رضيعها من الآلام ☆ فانت ايّها الرجل الراجل ☆ و ابن سبيل وطنك الآجل ☆ كيف لاتحتمي عن العصيان ☆ مخافة عذاب النيران ☆ ولا تبدل لذّاتك المشوبة بالآلام ☆ بسليم نعيم (٢) دار السلام ☆ فداوها بسهل الرياضات ☆ و عافها عن داء حبّ الشهوات ☆ فانها ما دامت مريضة لا تجد طعم اللذات الرّوحانيّة ☆ ولا تتنفرّ عن المشتهيات الجسمانيّة ☆ شعر :

و من يك ذافمٍ مرٍّ مريض يجد مرّاً به الماء الزلالا

(١) عسل اى اضطرب واشد اهتزازه «ا د ر عفى عنه» (٢) اى النعيم السالم عن الالام « منه رحمه الله »

« سد غدر و رد مكر »

ربّما توسوس اليك نفسك الامّارة ✿ يا أسيراً لهذه المكّارة ✿ انّ ضرّ دائها يزيد باحتمائها ✿ وانّ نيلها لمطلوبها و مُبتغاها ✿ يكسر سورة (١) شهواتها لمشتهاها ✿ فانه افك صريح ✿ وكذب فضيح ✿ فايّاك والاغترار بوساوسها ✿ و ارسالها في مَرعى دسائسها ✿ فانها اذا طعمت مشتهاها و ذاقت ✿ اشتاقت اليه بعده وتاقت ✿ فتصير أرغب وأشهى ✿ والامساك بعده أمرّ و أدهى ✿ فلا يستشفي المستسقى بشرب الماء ✿ ولايداوى داء الامتلاء بالامتلاء ✿ فلا تقف حيال حيلها ✿ ولا تنف خيال أملها ✿ ولا تمسك بجبال حبالتها (٢) فتمسّك بمصائد ضلالتها ✿ ولا تجبها في اسباغ الاشباع ✿ و قنعها بقناع الاقناع ✿ و زدْ توجيعها بتجويعها ✿ وارد تعريجها بترجيعها ✿ و أجبه بالرّد شهوتها ✿ وأحيها باماتة قوّتها ✿ والزم الموالات للعافية ✿ واحزم المبالات بالعاقبة ✿ شعر :

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ‏ ‏ ‏ ‏ انّ الطعام يقوى شهوة النهم

« استدراك »

لكنها تحتاج الى الاغذية ✿ ولا تنفع بدونها الادوية ✿ فتغذّ بما شئت غير جلاّل ✿ واشكر عليه ربّ الجلال ✿ فلكل حرام حلال ✿ ولكل اشكال حلاّل ✿ و عند كل حريم حليل ✿ و دون كل صريم خليل (٣) ✿ ولكل قبيل قليب (٤) ✿

(١) السورة الحدة والشدة والسلطة من كل شئ « ا د ر عفي عنه » (٢) الحبالة آلة الصيد للصياد « ا د ر عفي عنه » (٣) قوله و دون كل صريم من الصرم بمعنى القطع اى بازاء كل قاطع يقطع عنك و اصل يصلك و يحبك كانه داخل فى خلالك و دخلت انت فى خلاله او عند كل مقطوع عنه مواصل يتدارك بصلته قطع القاطعين « منه رحمه الله »
(٤) اى لكل قبيلة بئر تخصهم فهم يستقون منها و لكل حبلى لبن محلوب يحلب منها والغرض ان الحكيم العليم تعالى شأنه لم يترك محتاجا بلا علاج ولم يضيق الامر مخرج وانفراج فاغنى عباده بالحلال ثم منعهم عن الحرام والوبال « منه رحمه الله »

ولكلٍّ حبلى حليب ✿ فكما يمرضها الافراط يضمرها التفريط ✿ فعليك بالاعتدال والتوسيط ✿ لاجوعٌ أثمر الرجوع الى العدم ✿ ولاشبع طمّ بشر البطن واعجز القدم ✿ فمن رام صلاح البنية وَرمَّ (١) ✿ فليحترز عن نقص الضعف وزيادة الوَرَم ✿ لا جبر ولا تفويض (٢) بل امر بين الامرين ✿ فماذا يُراد عَطبٌ ام رَين (٣) ✿ فاحذروجع الجوع المعدم ✿ وبشع الشبع المورّم ✿ فربّ جوع أضرّ من الشبع ✿ وكم قنوع شرٌّ من الهلع ✿ شعرٌ :

فاخش الدسائس من جوع ومن شبع فربّ مخمصة شرٌّ من التُخَم

فلا يذهب عليك ✿ انّ الله أرسل اليك ✿ جنود شهوات عاتية ✿ وسلّمك لا-عداء عادية ✿ وأغلق على وجهك باب الدفاع ✿ وأعجزك عن المنع والامتناع ✿ و جعله عليك كلّاً ✿ كلّاً ثم كلاً ✿ فقد قال الامام الصادق عليه السلام : قد جعلت طبيب نفسك وبُيّن لك الداء ✿ وعرفت آية الصحة ودُلّلتَ على الدَّواء ✿ فانظر كيف قيامك على نفسك ✿ فلا دواء بعد حلولك في رمسك ✿ فلو تأملت علمت ان فيك ✿ مالو عرفته و راعيته يكفيك ✿ وقد أغفلك عنه ما أغفلك ✿ فما أجهلك ثم ما أجهلك ✿ فليقصر عن الكلام من لم يعرف نفسه وما فيه ✿ وليغلق عن مغلق الابواب ابواب فيه (٤) ✿ شعرٌ :

فانت كمزكوم حوى المسك جيبه ولكنه المحروم ما شمّه أصلاً

« نكال على نكال »

فان ارادت النكول ✿ فلا تستقبل عذرها بالقبول ✿ ولا تظنّ بها عجزاً ولا

---

(١) رم البناء رماً ورمة اصلحه « منه رحمه الله » (٢) اى على مالا تطيقه من الجوع والرياضة ولا تفويض بحيث يكون امرك اليك في كل ما شئت « منه رحمه الله » (٣) اى اعطب بالتفريط ام رين بالافراط « منه رحمه الله » (٤) اى ابواب فمه و هى الاذنان وما بين الشفتين الاولان لدخول الاصوات والثالث لخروجها « منه رحمه الله »

ضعفاً ✿ وزد على ثقلها ضعفاً ✿ فانها أحدّ من الحديد و أقسى ✿ و أشدّ من الجبال و أرسى ✿ كيف لاوهى تتحمل من الدهر كل عسير ✿ حتى كأنّ العسير عليها سهل يسير ✿ فهذه النفس مرّة للفقر مأسورة ✿ و تلك بالأسر مقهورة ✿ و اخرى بحروف السيوف مقتولة ✿ أو بأردى أعراض الامراض معلولة (١) ✿ او باغلال الاثقال مغلولة ✿ او تحت سيوف مسلولة (٢) مشلولة ✿ الى غير ذلك من أقسام الاسقام ✿ و شماتة الاعداء و ملام اللئام ✿ فانها اذا تمادت مدة البلاء ✿ قابلته بالقبول والرضاء ✿ فان البليّة اذا طالت طابت ✿ و اذا عادت اليها اعتادت ✿ على انّا كثيراً ما نراها تركب الصعاب ✿ وتتحمل الخطوب العجاب ✿ فيما يكلّفها به هواها ✿ و تصبر على شدّته لتحصيل مشتهاها ✿ فكيف تشقّ عليها مشقّة يسيرة فى الحلال والحرام ✿ مع ما يرى من المسامحة والسهولة فى دين الاسلام ✿ وما بالها لا تبالي ببلايا الزمان ✿ و تعجز فتجزع عند يسير (٣) من أحكام الايمان ✿ ولا اصطبار لها عند أوامر ربّه الجليل ✿ حتى ترتدى برداء الردى في أقل قليل ✿ فاجعل ضعفها عن الحرمات ✿ و اصرف قوّتها نحو القربات ✿ و غادر غدرها في

---

(١) معلولة اى عليلة مريضة قال صاحب القاموس فيه واعله الله فهو معل و عليل ولا تقل معلول والمتكلمون يستعملونه ولست منه على ثلج انتهى يعنى على اطمينان نفس و انما استعملته انا فى هذا المقام لما اطلعت عليه من وروده فى كلام الامام الهمام على بن ابيطالب قال على ما نقله صاحب نهج البلاغه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم فى سواه معلول انتهى وايضاً قال صاحب مصباح المنير فيه عل الانسان بالبناء للمفعول مرض و منهم من ينبه للفاعل من باب ضرب فيكون المتعدى من باب قيل فهو عليل والعلة المرض الشاغل والجمع علل كسدرة وسدر واعله الله فهو معلول قيل من النوادر التى جائت على غير قياس وليس كذلك فانه تداخل اللغتين والاصل اعله له فعل فهو معلول او من عله فيكون على القياس وجاء معل على القياس لكنه قليل الاستعمال انتهى « منه رحمه الله » (٢) المسلول من داء السل والمشلول اشل اليد والسيف المسلول هوالذى اخرج من غمده للضرب « منه رحمه الله » (٣) اى قليل اوسهل ميسور « منه رحمه الله »

غدران النسيان ✡ و احلق عذار اعذارها (١) بموسى قاطع البرهان ✡ والقف ما لفقّت من حبال حبالتها وعصيّ عصيّ الرحمان ✡ بثعبان عصى (٢) كليم الكريم في طور نور الايمان ✡ شعر :

هي النفس ما حمّلتها تتحمّل فللدهر ايام تجور و تعدل

« فرائض الرائض »

بدنك راحلتك وناقتك ✡ فحمّلها ما تطيقه طاقتك ✡ و انظر في امرها بنظر دقيق ✡ و اطعمها ما يناسب جسمها الرقيق ✡ من شعير شعائر الشرايع او دقيق ✡ او علف الاسف او عليق سويق ✡ وذلّلها بالحكمة و الموعظة الحسنة ✡ ولا تهزّلها بالتكاليف الخشنة ✡ فان الرايض قد يضرب شموس الخيل بالسياط ✡ وقد يتركه في محكم وثاق و رباط (٣) ✡ وقد يتوسّل باطعامه الى قبض لجامه ✡ وقد يحتال لاستتباعه اذ لا يرى المصلحة في اشباعه ✡ يرفع ذيله و يخيل اليه بالتزوير ✡اشتمال ذيله على علف او شعير ✡ فيتبعه بهذا الخيال ✡ حتى يربطه بمحكم الحبال ✡ فردا او حيال خيال ✡ على حال يقتضيه الحال ✡ فيا رايض نفسك لا ترخ طويل عنانها ✡ ولا تمنعها بالكلية عن شانها ✡ فان سمّنتها تأكلك ✡ و ان هزّلتها تخذلك ✡ قوّها على حملك ✡ ولا تسلّطها على قتلك ✡ فعليك بالاعتدال ✡ في المنع و الارسال ✡ فان مسافة المقصود مزاولة الاعمال ✡ و الجوارح فيها كالمطايا والخيال ✡ اذالارواح لا تعمل بلا أشباح ✡ فعليك بموافقة المراكب ✡ ان اردت مرافقة المواكب ✡ و الا فاقعد مع الذين قعدوا عن الصراط ناكبين ✡ واغبط الذين ادركوا المنازل راكبين ✡

---

(١) العذاران جانبا اللحية و موسى آلة يحلق بها الشعر شبه به قاطع البرهان ولا يخفى لطفه « منه رحمه الله » (٢) المراد به العقل وهوخلق نوراني وبعصي الرحمان الشيطان او الجهل الظلماني « منه رحمه الله » (٣) الوثاق ما يوثق به الشئ من حبل ونحوه ومثله الرباط قال المطرزي في شرح المقامات الرباط ما يربط القربة اوالدابة اي يشد انتهى « منه رحمه الله »

فانه ان صعبت مطيّتك لا يذلّلها احد لدى الرحيل ✿ وان هربت لا يردها اذذاك قريب اوخليل ✿ و ان ضعفت تحيّرت في مسافتك فلا مُضّى ولا رجوع ✿ اذلا يسمن يؤمئذ شئ ولا يغني من جوع ✿ و متى فاز الراجل الراحل (١) ✿ فى المفازة بمراح المراحل(٢) ✿وكيف يرافق الرواحل ✿ اذاكلّ راجلٌ اوفتر واحل✿شعرٌ :

لم تبصرالنفس رشداً من عمايتها و ما استقامت لرشد من غوايتها
كانما منتهاها في بدايتها من لى بردّ جماح من غوايتها
كما يُردّ جماح الخيل باللُجم
كن باغضا بها لله مرضية و حظّها ان تمته كنت تحييه
و ان ترد قدرها الواهى لتعليه فاصرف هواها وحاذر ان تولّيه
ان الهوىٰ ما تولّىٰ يصم او يصم

« معبر الى متجر »

بضاعتنا الاعمار ✿ و نحن بها تُجّار ✿ و بأعواضها وأثمانها الىدارنا الاخرىٰ سافرون ✿ وعلى مطايا ابداننا عن قنطرة الدنيا عابرون ✿ و عقلك مسافر بمتاع دينه الثمين ✿ وجهلك بأعوانه الاستراق كمين ✿ يأتيك عن الشمال و عن اليمين ✿ و يعدك بالنصح يمنياً و يمين ✿ ويلزمك لزوم واعظ أمين ✿ الى ان يأخذك فى نوم عند قوم عمين ✿ فانتبه من نوم الغفلة ✿ واغتنم يوم المهلة ✿ فانّ الطريق مخوف مخوف ✿ والمتاع مأوف مأوف ✿ و الراحل سابق ✿ والراجل غير لاحق ✿والعازم لازم ✿ والنائم نادم ✿ شعرٌ :

ره مخوف كاروان در پيش و دزدان دركمين
فرصت يك لحظه ماندن نيست خوابيدن چرا

---

(١) الراحل فاعل من الرحلة بمعنى الارتحال اي المسافر « منه رحمه‌الله » (٢) اذا وصلت لفظ مراح بالالف واللام بعده حصل بينه وبين لفظ المراحل جناس تام ✿

حلال است آنزمان خواب فراغت بر تو كز رفتن
توانى كاروان عمر را يك لحظـه وادارى

فان سرقت الامّارة شيئاً من متاعه ✡ يتعاقبها العقل فى اتباعه ✡ طالباً للسارق والمسروق ✡ سائلاً طارق كل مطروق ✡ فتمكر النفس للخلاص ✡ وتحتال للاستخلاص ✡ تشارك طالبيها فى الطلب والسؤال ✡ ليشتبه السارق بمالك المال ✡ فتدخل بنيانها المرصوص ✡ وهى تقول اللصوصَ اللصوصَ (١) و ذلك انّها اذا خانت ✡ تخشّعت للعقل ولانت ✡ فكلّما يلومها تلوم هى ايضا على نفسها ✡ متحسّرة على ما فاتها في امسها ✡ لائذة بربّها الرحمان ✡ عائذة به من الشيطان ✡ ومتى يزداد العقل تنديماً وتحسّراً ✡ تزداد هى تسليماً و تطهّراً (٢) ✡ حتى اذا اغترّ العقل باحتيالها ✡ وظنّها مرتدعة عن قبيح افعالها ✡ وشمّت منه رائحةً من الرضاء(٣) ✡ عادت رائحةً (٤) الى ما مضى ✡ تنقلب على عقبيها الى العناد ✡ و تستأنف الافساد ✡ فياوح انّها كانت لصّاً تزيّت بزىّ الرفيق ✡ وناراً مستنيرة تحت رماد الطريق شعر :

طرفه حالى كه دزد بيگانه گشته همراه صاحب خانه
ميكند همچو او فغان ونفير در بدر كو بكو كه دزد بگير

« **تأييد سديد** »

و لذلك تراها سريعة الندامة ✡ فراراً من التوبيخ و الملامة ✡ و الا فهى لاتريد امتناعاً وارتداعاً ✡ ولا يكون ذلك منها و داعاً ✡ بل هو تمهيد لعودها و

✡ مرفوو المراحل المنازل وبين مراح الذى هو جزء لفظ المراحل وبين لفظ مراح جناس « منه رحمه الله »

(١) النصب على المفعول به لمقدراى خذوا اللصوص ونحوه « منه رحمه الله » (٢) التطهر التنزه والكف عن الاثم « منه رحمه الله » (٣) المرادان الامارة اذا علمت ان العقل قدرضى منها وانخدع بمكرها عادت والرائحة بمعنى الريح « منه رحمه الله » (٣) اسم فاعل من راح اى ذهب « منه رحمه الله »

جهدها ✿ وتجديد لقديم عهدها ✿ فلا تقنع بظاهر ندمها ✿ و احذر من تقدّمها بعد تأخير قدمها ✿ فانّ التأخر بعدة أقدام ✿ مقدّمة للوثوب و الاقدام ✿ و طالبها بعهد وثيق ✿ وتدرّع بأردع المواثيق ✿ ولا تدع لطائر مكرها وكرا ✿ ولا تغادر لها غدراً ✿ و سارع الى العلاج ✿ قبل فساد المزاج ✿ وما اشبه حالها ✿ اذا رامت وبالها ✿ وأشكت العقل وهى شاكية(١) وأبكته و عينها باكية ✿ بحال ظالم متظلم ✿ و شان عازم متندّم ✿ فيالها من غدّارة غدرها عذرٌ فكيف الغدر ✿ و غرّارة فرّها كرٌّ فكيف القرّ ✿ شعرٌ :

تشكى المحبّ و تشكو وهى ظالمة　　كالقوس تصمى الرمايا وهى مرنان(٢)

« تنبيه نبيه »

فاذا رأيت نفسك قد لانت ألفاظها ✿ و خشعت عينها و دانت ألحاظها ✿ فمهلاً مهلاً لا تغرّنك بظاهرها ✿ فما اكثر من عجز عن تناول الدنيا و زواهرها ✿ لجبنه ومهانته ✿ وخوفه من الناس على خيانته ✿ لكنه لا يزال بحيال الخيال ✿ ولم يزل يماكر و يحتال ✿ فان تمكّن من حرام اغتنمه ✿ و اذا وجد خبيثا التقمه ✿ فان رأيتها تعفّ عن أكل الحرام ✿ بل تكفّ نفسها عن أصل الحطام ✿ فرويداً رويدا لا يسرّنك هذا القدر ✿ ومهلا مهلا لا تغرّنك بذا الغدر ✿ فما اكثر من يجتنب عن المحرمات الظاهرة ✿ و يرتكب هتك الحرمات الطاهرة ✿ ويحبّ الغيبة و النميمة ✿ ويعبّ الريبة النميمة ✿ فان رأيتها تعف عن جميع المناهى ✿ وتكفّ عن شنيع الملاهى ✿ فلا تغرّنك حتى ترى عقلها ✿ فارع فرعها و أصلها ✿ و طلبها للرياسات الباطلة الخاسرة ✿ فان من الناس من خسر الدنيا والآخرة ✿ يترك الدنيا للدنيا

(١) اشكاه اى زاده اذىً وشكاية و ازال شكايته ضده و المراد هنا الاول « منه رحمه الله » (٢) مرنان صيغة مبالغة من الرنين بمعنى الحنين والرمايا جمع الرمية كالوصايا والوصية والرمية بتشديد الياء فعيلة معنى المفعول اى المرمية والمراد هنا الصيد المرمى واصماه يصميه اصامة اى اهلكه وقتله « منه رحمه الله »

والرياسة عنده أحلى ✿ تعرّى عن الورع ويتسربل من الخضوع ✿ وتردّى في الهلع ويتسرول بالقنوع ✿ يدور صُمّ صخر قلبه في رحى القساوة بما يتسلسل (١) من عينه الدموع ✿ وتكاثفت على بصره غشاوة الشقاوة ويتخلخل (٢) هو من الخشوع ✿ شعرٌ:

قسى فالأُسد تفزع من يديه ورقّ فنحن نفزع ان يذوبا

(١) لا يخفى لطف تقابل الدور و التسلسل و التخلخل و التكاثف فى هاتين الفقرتين « منه رحمه الله » (٢) الدور هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر فالدور العلمى هو توقف العلم بكل من المعلومين على العلم بالاخر والاضا فى المعى هو تلازم الشيئين فى الوجود بحيث لا يكون احدهما الامع الاخر و الحكمى الحاصل بالاقرار كاخ اقر با بن للميت ثبت نسبه ولا يرث فان توريثه يؤدى لعدم توريث الاخ و الدور المساوى كتوقف كل من المتضايفين على الاخر وهذا ليس بمحال وانما المحال الدور التقدمى وهو توقف الشئ بمرتبة او مراتب على ما يتوقف عليه بمرتبة اومراتب فاذا كان التوقف فى كل واحدة من الصورتين بمرتبة واحدة كان الدور مصرحاوان كان احدهما او كلاهما بمراتب كان مضمرا مثال التوقف بمرتبة كتعريف الشمس بانه كوكب نهارى ثم تعريف النهار بانه زمان طلوع الشمس فوق الافق و مثال التوقف بمراتب كتعريف الاثنين بانه زوج اول ثم تعريف الشيئين بالاثنين وقال بعضهم الدور بمرتبة واحدة دورصريح يستلزم تقدم الشئ على نفسه بثلاث مراتب اواكثر فيكون اقبح و اشد استحالة كما فى قولك فهم المعنى يتوقف على دلالة اللفظ و دلالة اللفظ يتوقف على العلم بالوضع والعلم بالوضع يتوقف بواسطة دلالة اللفظ على فهم المعنى و هوالدور المضمر والدور قرينة الشئ غالبا وقيل كل منهما بحيث اذا ذكر الاخر معه غالباً يدل احدهما على الاخر و الدور يكون فى التصورات و التصديقات و المصادرة مخصوصة بالتصديقات والمصادرة كون المدعى عين الدليل او عين مقدمة الدليل او عين مايتوقف عليه مقدمة الدليل او جزء مايتوقف عليه مقدمة الدليل و الاولان فاسدان بلا خلاف و الاخران مع الخلاف .

و اما التسلسل فهو اما ان يكون فى الاحاد المجتمعة فى الوجود اولم يكن الثانى كالتسلسل فى الحوادث والاول اما ان يكون فيها ترتب اولا الثانى كالتسلسل فى النفوس الناطقة و الاول اما ان يكون ذلك الترتيب طبعيا كالتسلسل فى العلل و المعلولات والصفات والموصوفات او وضعيا كالتسلسل فى الاجسام و التسلسل فى جانب العلل باطل بالاتفاق وفى المعلولات بان لا تقف بل يكون بعد كل معلول معلول آخر ✿

« رد خدعة و سد سمعة »

اذا خادعت الناس بظاهرك ✿ وسترت عنهم قبايح سرائرك ✿ حتى ظنوا بك خيراً وصلاحاً ✿و ضنّوا بك حسناً و فلاحاً (١) ✿ توّهمت انك فى حقيقتك ✿ مهتدٍ كمـا أريتهم في طريقتك ✿ فتذهل عن خلل سيرتك ✿ وتغفل عن دغل سريرتك ✿ ✿ كمن وضع خبراً فازعاً ✿ وقطع بانه ليس واقعاً ✿ فلما انتشر فىصوامع السوامع ✿ واشتهر بين فوازع الفوارع ✿ ووقع الناس✿ منه فى وسواس ✿ شكّ فجوّز صدق ما أهمّهم ✿ حتى عمّه بين العمة (٢) ما غمّهم ✿ ولا يتذكّر انّها فرية هونا شرها ✿ ولا يتفكر فى أنّها قوسٌ هو واترها ✿ اوكحمـار ملك حماراً ✿ لم يستطع سيراً ولا سفاراً ✿ فلمّا سقط عن حيّزالانتفاع ✿ عرضه فى معرض الابتياع ✿ فنادىالدلاّل ✿ فى نـادى الدلال ✿ من يشترى حمـاراً فـاق الافراس✿ و أخرس بسرعته ألسنة الأجراس ✿ ان أجلته فى ميدان سبـاق السبّاق ✿ يعلو بشـانى خطاه أعلى سطوح السبع الطباق ✿ طائف للدنيا فيطـائفة من الايام ✿ و ساعٍ ساعةً مسيرة أعوام ✿

✿ فيه خلاف فعندالمتكلمين لايجوز وعندالحكماء يجوز والتـلسل فىالامور الاعتبارية غير ممتنع بل واقع .

واما التخلخل الحقيقى فهو ان يزداد حجم الشيء من غير انضمام شيء آخر اليه و من غير ان يقع بين اجزائه خلاء كالماء اذاسخن تسخيناً شديداً .

و اما التكاثف الحقيقى فهو ان ينقص حجم الشيء من غير ان يزول عنه شيء من اجزائه او يزول عنه ذلك او يزول خلاء كان بينها وهما غير الانتفـاش وهو ان تتبـاعد الاجزاء ويدخلها الهواء او جسم غريب كالقطن المنفوش وغير الاندماج ايضا وهوضده وهو ان تتقارب الاجزاء الوحدانية الطبع بحيث يخرج عنها ما بينها من الجسم الغريب كالقطنالملفوف بعدنفشه وان كان يطلقعليها الاسم بالاشتراك كما صرح بذلكابوالبقاء فى الكليات « ا د ر عفى عنه »

(١) ضنو اى تباخلوا بك احسن ظاهرك يقال ضن به اى بخل وهذا علق امضنه اى نفيس يضن به « منه رحمهالله » (٢) العمة جمع عامه بمعنى المتحير « منه رحمهالله »

من طائر بلا منقار ✡ على حافر من قار (١) ✡ فاذا صاحب الحمار ✡ صاح بالحمار ✡ وقال خلّه فلا أبيعه بملاء الدار من الدينار ✡ وأنساه اليوم ما سمعه ✡ كل ما رآه أمس معه ✡ وكذلك أنت ايّها الفقير كما عرضت نفسك في معرض الاصلاح ✡ و أخرجتها بسوق التدبير الى سوق الاستصلاح ✡ فاذا أحدٌ من المغترّين بظاهرك ✡ او مختبر خبير بقبح سرائرك ✡ او شيطان مستعدّ لاضلالك ✡ يبادر الى تعظيمك واجلالك ✡ ويشافهك بتمديحك ✡ ويواجهك بتوجيه قبيحك ✡ فتظنّه صادقاً فيما نسب اليك ✡ وتنسى بجهلك ماكسب عليك ✡ وما هذا الاّ لأنّك غافل عن ذنوبك ✡ متجاهل عن عيوبك ✡ فاجعل عيبك نصب عينك ✡ وليكن شأنك مطالعة شينك ✡ اولانّ نظرك على الظاهر مقصور ✡ فلا ترى قصور باطنك المستور ✡ أوَما علمت أنّ شين الشيب ✡ لايندفع بزين وطيب ✡ وانّه لا يصلح ظاهر المموّه ✡ ما فسد في باطنه المشوّه ✡ وانّ غمداً من ذهب ✡ لايجدى نصلاً من خشب ✡ شعر :

تروح الى العطّار تبغي شبابها ... وهل يصلح العطّار ما أفسد الدهر

« خاتم لباب خاتم لباب »

الجملة الكافلة بكل جميل ✡ لأبناء هذا السبيل ✡ أن يُعْلَمَ انّ طفل النفس لئيمٌ لئيم ✡ واللئيم لايلائمه الا الأليم ✡ فانه اذا تريد اعظامه ✡ وكلّما تزيد اكرامه ✡ ينحطّ عنده قدرك ✡ ويضيق باسائته صدرك ✡ تُعينه فيهينك ✡ وتزينه فيشينك ✡ يفارقك ان ترافق ✡ و يخالفك لو توافق ✡ يجزى الملاعبة بالملاعنة ✡ و يشكر المطايبة بالمطاعنة ✡ تلاعب به فيلا عنك ✡ وتواصله فيباينك ✡ تكابد اعانتك له في اقامتك و ظعنك ✡ و يكايد لاهانتك بملامتك و طعنك ✡ لو تلوّنت لا متثاله بالوان خياله كابى براقش (٢) ✡ أبى الاّ الانتهاض الى الاعتراض وهو يناقش ✡

(١) على حافر من قار القير بالكسر معروف و القار بمعناه « منه رحمه الله » (٢) ابو براقش طائر صغير اعلى ريشه اغبر واوسطه احمر و اسفله اسود فاذا انتفش تغير لونه الوانا شتى ويشبه به الرجل المتلون وفي القاموس انه طائر برى كالقنفذ « اد ر عفى عنه »

لا يعرف كوراً من حور ☆ ولا عدلاً من جور ☆ ان جعلته اكليل رأسك احتذاك ☆ ولا ينفع لديه التوسل بهذا و ذاك ☆ ان اطعمته اطمعته ☆ وان منعته اقنعته ☆ ان احترمته اخترمك ☆ و ان رحمته رجمك ☆ لوحاورته حار ☆ وان جاورته جار ☆ وهكذا نفسك بل الوم ☆ فان تكرمها تذدم ☆ لو حسنت بموافقتك لها في ساعة ☆ طمعت فى مرافقتك لها الى الساعة ☆ و ان تبسمت فى وجهها ☆ ابكتك حين جبهها (١) ☆ ان اكرمتها ظلمتك ☆ وان عظمتها لطمتك ☆ لو لزمت لرمت ملازمها الى حلك الردى ☆ و ان لمزت لرقت بلامزها على فلك العلى ☆ فان شمرت ذيل المداراة ☆ ظفرت بنيل المرادات ☆ و ان اذقتها حلاوة طعم الطمع ☆ هلكت بمرارة تعب التبع ☆ و ان ساحت فى ساحة الحيوة ☆ راحت من راحتك راحة النجاة ☆ فانما الاكرام للكرام ☆ وماللئام الاالملام ☆ شعر :

هى النفس ما عودتها تتعود　　　واكرام ذات اللوم شوم منكد

☆(الباب الثانى)☆

فى دواعى النفس الى الطاعات ☆ و زواجرها عن السيئات ☆ و التزهيد عن الدنيا ☆ والترغيب الى العقبى ☆

« فاتحة فائحة »

اعلم ان مولاك ☆ الذى خلقك و اولاك ☆ ابتداء بالفيض والانعام العام قبل الاستحقاق ☆ فلق صبح الوجود ☆ فى افق سماء الجود ☆ من بهمة عدم مد من الظلام رواقاً على رواق ☆ واخرج مغمور بحار الفناء ☆ الى معمور فناء الدنيا ☆ كانه التجاء بساحل السئوال انتظار واق (٢) ☆ او اتقن سئوال ربه المفضال ☆ و استطلاع بدره

---

(١) اى حين ردك اياها يقال جبهه اذا ضرب على جبهته لرده « منه رحمه الله »

(٢) واق اسم فاعل من وقى يقى وهو مع الراء من انتظار مجانس للفظ رواق فى الفقرة السابقة جناسامر فذا « منه رحمه الله »

على برج الافضال ☆ حين هو فى ازلىّ المحاق حاق (١) ☆ فبسط الارض كالمهاد ☆ و أرساها بصُمّ صخر جلاميد الجبال كالا و تاد ☆ و ضرب عليها قبّة من لا زورد أجرام أجسام السبع الطباق ☆ وحملها على كاهل الاقتدار تُدار (٢) وعلّق عليها من النجوم قناديل الأنوار ☆ في فانوس (٣) قابوس الاهوية الشفّاف الرقاق ☆ وقاد بازمّة الرياح ☆ راوية (٤) السحاب السياح ☆ فلا يدركه بريد النظر وبراق الابراق ☆ فلماكفّ بردع الرعدعن طوفه ☆ واضرمت نار (٥) الخوف في جوفه ☆ رقّ و ما للمرء من صبّ مدمعه الرقراق (٦) اذرقّ راق ☆ فلما ارتسمتْ في صفحة صحيفة الهواء☆ أسطار أقطار الماء ☆ في حديث قديم الوصل والتلاق (٧)☆ ونزلت على أتراب تراب الكربة ☆ واغبرّت بتربة المتربة وغبرة الغبرة☆ جاوبتها ألسنة الأشواق ☆ من كل مشتاق تاق ☆ وحنّت لسان الارض بشجو مُعرب ☆ ورنّت ألسن الأغصن بصوتٍ مُطرب ☆ وهاجت المحبيّن و مَنْ مِن العشّاق شاق ☆ فشقّت ايدى الليل

(١) اى ثابت فى المحاق اى العدم الازلى والمحق الزوال والانمحاء « منه رحمه الله » (٢) جملة فعلية حالية حال عن الضمير المفعول فى حملها وهو يرجع الى السبع الطباق « منه رحمه الله » (٣) الفانوس بالفاء والنون النمام وكان منه فانوس الشمع لانه حاك لضوئه وكلاهما مناسبان للمقام والقابوس بالقاف والموحدة الحسن الجميل و اضافته من اضافة الصفة الى موصوفها و اضافة الفانوس كاضافة لجين الماء « منه رحمه الله » (٤) الراوية المزادة التى فيها الماء والبعير والبغل و الحمار يستقى عليه و كلاهما محتملان الا ان الثانى انسب و اوفق فتامل « منه رحمه الله » (٥) اشارة الى نار البرق « منه رحمه الله » (٦) الرقراق كثير الماء واسم لسيف سعدبن عبادة سمى به اذكان كثير الماء والجلاء والرقراقة التى يجرى الماء على وجهه « منه رحمه الله » (٧) قديم الوصل والتلاق فان تلك الاقطار كانت متواصلة حين اجتماعها فى البحار او فى السحاب وبالتقاطر والامطاروقع بينها البعاد والهجران وذلك هوالمراد بالغربة الآتية ومن الظاهر ان تحقق الفراق يحدث عن قديم الوصل والتلاق اذ لا فراق الابعد تلاق لانه ليس مطلق عدم الوصل بل عدمه الطارى بعد وجوده فدلالتها على الفراق المنبئ عن الوصال بمنزلة الاخبار عن قديم التلاق « منه رحمه الله »

والنهار ✿ على نحور حور الازهار ✿ جيوب حبوب الاكمام والاطواق ✿ وتشقّق عن شِقّ الشقائق أُفُق الربى الارزاق ✿ فبكت على كيّها بدل الدمع دماً يُهراق ✿ و ادمت حدود خدود الورد ✿ لواطم أيدى الوجد ✿ وشوك شوق استر الفراق فراق ✿ فجلا (١) لها جلالها ذوالجلال ✿ وسلاّها بنوال ملاك الكمال ✿ فى الهداية الى صانع صنايع الآفاق ✿ فبسطت حرير تحرير الثناء ✿ وتقرّرت بقرير تقرير الاثناء ✿ ومدّت اليه للاعتذار دقاق الاعناق (٢) و اضرمت بقدرِ قدرْ التصعيد ✿ نار للورد مقطوع الوريد ✿ فذاب جسمه و سالت دموع الاعراق ✿ و اشتعل شيب آسٍ (٣) و ياسمين (٤) ✿ ولست انت بآسٍ ياسمين (٥) على مالا تهتدى لجوابه اذاتداقّ ✿ فقام ساقى ساق النراجس ✿ في لجين بيض القلانس ✿ بادارة أقداح (٦) احداقها لتجديد الميثاق ✿ و ترنحّ الريحان و السنابل ✿ و هاجت بلابل البلابل ✿ و قامت لاهل الاشواق أسواق ✿ ونثرت عليها لئالىعنا قيد الاعناب ✿ وقاني عقيق العنّاب ✿ ويواقيت حبوب الرُمّان في غشاء حريرٍ فى حقاق ✿ و لاح اقاح الحق ✿ و قام خطيب البنفسج برداء بُرد الورق ✿ و خطب فوق منبره قائماً على ساق ✿ ورفعت الاصوات ✿ بتلاوة آيات بيّنات ✿ فى مساجد مشاهد العقول و الاذواق ✿ و شهدت بالسنة احوالها ✿ من افتقارها و زوالها ✿ بانه لا اله الا الله الملك الخلاّق ✿ وكانت خناجر

---

(١) قوله فجلالها فعل ماض بمعنى كشف واظهر ولها جار و مجرور والضمير للكائنات المذكورة و جلالها نصب على المفعولية اجلا اى بين لها جلالتها بما فيها من دلالتها على صانعها الحكيم « منه رحمه الله » (٢) قوله للاعتذار دقاق الاعناق من تقصيرها و قصورها فى تلك الدلالة و الهداية الى صانعها لان مدلولها متناه وكماله سبحانه غير متناه «منه رحمه الله» (٣) ارادان هذه الاجسام آسية اى مغمومة على تقصيرها و قصورها مع عدم التكليف وانت لاتأس على مالا جواب لك عنه مما كلفت به «منه رحمه الله » (٤) اسم لنبت من الرياحين «منه رحمه الله » (٥) يا حرف نداء وسمين كل شئ جيده «منه رحمه الله » (٦) جمع قدح بالتحريك وهى المشربة واما القدح بالكسر بمعنى السهم فجمعه قداح ككتاب « منه رحمه الله »

في حناجر الجاهدين المارقين ☆ فتبارك الله احسن الخالقين ☆ شعر :

تأمل من خلال ذا الشبيك الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين ناظرات على أحداقها ذهب سبيك
على قصب الزمرد شاهدات بان الله ليس له شريك

« تبهيج و تهييج »

كل ذلك خلق مطيع ☆ و الى ارادته سريع ☆ ولامره سميع ☆ واقع باشارة التوقيع ☆ فكل على ما قدره وقرره يجرى بمقدار ☆ لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار ☆ لايستطيع الخروج عن ممالكه ☆ ولا يطيق الخروج على مالكه ☆ لا يعصون الله ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون ☆ لا تأخذهم سنة ولا نوم ولا يفترون ☆ لو تجلى اميرِ أمره القهار اذرات الهواء بالسكون ☆ ما تحركت بالرياح العاصفة القالعة ربع الربع المسكون ☆ و ان انكشف زجير زجره للجبال الثقال، دكت وخرت هداً لعظمة الله ☆ لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ☆ ما تسلسل (١) دور الفلك الدوار الا بادارته ☆ ولا تزلزل الارض ولا استقرت الا لارادته ☆ شعر :

نه فلك چرخ زنان يكسر سودائى توست بيخود افتاده زمين يكتن شيدائى توست

ربى ربك البارى ☆ فى ربى القفار والبرارى ☆ كواعب ربائب بنات النبات ☆ و امهات مواد المواليد و الاسطقسات ☆ لقحها برياح الشمال والجنوب ☆ حتى حملت جنين الثمار واطفال لحبوب ☆ لتطحنها بعد كمالها بطواحن الاسنان ☆ بمعونة تقليب طحان اللسان ☆ فتكون قوتاً و قوة لك على طاعته ☆ و معونة و مؤنة فى عبادته ☆ سعى كل ذلك فى حوائج الانسان ☆ عسى ان يقلع عن العصيان ☆ فعصيانك بعد طاعتها بعيد عن المروة ☆ مناف للعدل فى شرع الفتوة ☆ شعر :

(١) التسلسل هنا بمعناه اللغوى لاعدم التناهى فتأمل « منه رحمه الله »

ابر و باد ومه وخورشيد وفلك در كارند تا تو نانى بكف آرى و بغفلت نخورى
همه از بهر تو سرگشته و فرما نبردار شرط انصاف نباشد كه توفرمان نبرى

« تخويف »

من زواجر النفس عن العصيان ✿ قليل حياء عن ربّها الرحمان ✿ فانّما يحيىٰ من استحيىٰ ✿ ولا يهوىٰ الا من استهوىٰ ✿ نجىٰ من نحىٰ نحو الحياء ✿ و تردّىٰ من ارتدىٰ بالجفاء ✿ وهى تحتال لاذهاب حياء الحياء (١) ✿ واسكاب اُسكوب هذا الماء (٢) ✿ باستصغار السّيئات العظيمة ✿ واعذار نفسها بأعذار سقيمة ✿ فايّاك وذاك ✿ ثمّ ايّاك وذاك ✿ فانّ عصيانك للعظيم عظيم ✿ وعقاب الحليم أليم ✿ فانّ الثواب والعقاب ✿ على قدر المعاقب والمثيب ✿ لان قليلهما من الجليل قبيح معيبٌ ✿ فيُسَفّه سلطانٌ ذوعظمة بالتعذيب ✿ بوكزة او لطمة ليس الجرم صغيراً (٣) الاعلىٰ صغير ✿ فكيف تستصغر عصيان اكبر كبير ✿ فاياك و استصغار المعاصي ✿ والغفلة عمنّ بيده النواصي ✿ فصغيرها كبير على كبير (٤) ✿ ولا مجير معه من مبير ✿ فانه ظلم منك على نفسك يا نحيف ✿ والظلم نار ولاسيّما ظلم الضعيف ✿ فلا تضرم على نفسك نيرانك ✿ ولاتشتر بعمرك العزيز خسرانك ✿ شعرٌ :

الظلم نار فلا تحقر صغيرته فربّ جذوة نارا حرقت داراً

« تجديد و تأكيد »

وكيف لا تستحيى من ملك مليك ✿ متعالٍ عن الشبه والشريك ✿ وهو الذى حيّاك و حباك مالا يحصىٰ من نعمه ✿ و ما خلت لمحة عن نوائل كرمه ✿ فكيف

(١) الحياء بالقصر كالمصى المطر والحياء بالمد ظاهر والاضافة لامية اوكاضافة لجين الماء « منه رحمه الله » (٢) الاسكاب صب الماء وهو سكب و ساكب واسكوب والاسكوب ايضا الهطلان الدائم السيلان « منه رحمه الله » (٣) اى ليس التجرم صغيرا الا اذا كان المتجرم عليه صغيراً « منه رحمه الله » (٤) اى كبير فوق كبير على المبالغة فى الكبر اوكبير وقع على دب كبير « منه رحمه الله »

تقابل صنيعه بالعصيان ☆ وهل جزاء الاحسان الاّ الاحسان ☆ أساء الربّ ربّك ام أساء ☆ ام لا تراه يقدر على ما يشاء ☆ فان غضبك وعذّبك فمَن العاصم ؟ ☆ و ان منعك ما منحك فمَن الراحم ؟ ☆ شعرٌ :

ومن الذى أدعو و أهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع

ام كيف تستحيى منه يا عديم الحياء ☆ او ترجوا منه عظيم الحباء ☆ و أنت يا عاصى ☆ تبارزه بالمعاصى ☆ مستخفيًا بضيره وخيره ☆ مختفياً عن غيره ☆ فان زعمت ان ستور الابواب ☆ بينك وبينه حجاب ☆ فقد سددتَ عن مسدّ السداد ☆ وهلكت في ألحاد الالحاد (١) ☆ و ان علمت انه بالمنظر الاعلى ☆ و انّه بمسمع و مرأى ☆ يعلم دبيب ربيب (٢) النمل على الصخرة الصمّاء ☆ ويرى كتيب كثيب (٣) الرمل فى الليلة الظلماء ☆ ومع ذلك غفلت غفلتك ☆ حتى فعلت فعلتك ☆ فقد جعلت الله عليك ☆ أهون الناظرين اليك ☆ فعصيت ربّك ثم عصيت ☆ بارزت المولى وعن عبده اختفيت ☆ شعرٌ :

هب الستر مرخى و بابى مغلق اليس معى ربى يجود ويرزق ؟

ويجبى عطاياه ويمنح جوده ويجرى قضاياه وعضوى ينطق

فيا مستتراً عن الاصحاب ☆ بارزاً لمالك الرقاب ☆ قد علمت ان اوّل ناس اوّل الناس ☆ و انه قد يغفل العقل و تذهل الحواس ☆ و انه ليس بيدهم ثواب ولا عقاب ☆ ولا شفاعة يوم الحساب ☆ يومئذٍ لا يملك الامر مالك ولا رضوان ☆ ولا يتكلم احدا لا لمن اذن له الرحمان ☆ ومعذلك لا تبارزهم بعصيان ☆ و ان وسوسك

(١) اللحد ويضم الشق يكون فى عرض القبر يجمع على الحاد ولحود والالحاد بكسر الهمزة مصدر الحداى مال عن الحق وعدل عن الدين « منه رحمه الله » (٢) اى صغيره الذى يربيه كبير النمل « منه رحمه الله » (٣) الكثيب بالمثلثة التل المرتفع من الرمل وغيره والكتيب بالمثناة المكتوب اى النقوش الحاصلة من ترتيب حبوب الرمل و الحصى اوخطوط شق الارض اومنهما اوما كتبه عليه كاتب باصبع او نحوها « منه رحمه الله »

الف شيطان ☆ فما بالك غير مبال ☆ بامر ربك المفضال ☆ وقد أيقنت انه علم خبير ☆ لا يعزب عنه ظاهر اوضمير ☆ لا يغفله سهو ولا نسيان ☆ ولا يشغله شأن عن شأن ☆ لوشاء فضحك على رؤس الاشهاد ☆ فضحك عنك الشامتون والحسّاء ☆ وانرام هوانك على اهل العناد ☆ رفع حجابه من بينك و بين العباد ☆ و لوكنت فيجوف القصور ☆ خلف ألف ساترٍ مستور ☆ فاستتارك عن الخلق دون خالق السماء ☆ أشبه شيءٍ بضرب الطبل تحت الكساء ☆ فبئس ما تصنع و ساء ☆ ثم بئس و ساء ☆ شعرٌ:

واذا احتجبت فانت غير محجبٌ و ان استترت فانت عين الظاهر

« فرج عن حرج »

فاذا اختلج بخاطرك شيءٌ من المحارم ☆ فاستعذ بذكر الله ذى المكارم ☆ عسى ان يردعك عنه استحياؤك من ربك الجليل ☆ وينفعك استشفاؤك به لمريض عقلك العليل ☆ قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم ☆ فاشكروه يشكركم ☆ اذكروه بالاخلاص ☆ يشكركم بالخلاص ☆ اذكروه بالمعذرة ☆ يجزكم بالمغفرة ☆ اذكروه فيالخلوات ☆ يصلكم بالصلوات ☆ فلقداجزل الموهبة ☆ وأكمل لك المنقبة ☆ خلق الفلك والملك ☆ وجعلالنور والحلك ☆ و الانسيّ والقدسيّ ☆ والعرش والكرسيّ ☆ وخصّ الانسان ☆ من بين الاعيان ☆ بتعظيم الثواب ☆ وتكريم ذا الخطاب ☆ فلا عجب من فقير يحبّ الغنيّ المشفق ☆ و انما العجب من غنيّ يحبّ الفقير المملق ☆ ولا تعجّب من مسكين يسكن الى الملوك ☆ بل التعجّبُ من ملك يذكر الصعلوك ☆ فالغافلون عن هذه الانعام ☆ اولئك الجاهلون كالانعام ☆ بل هم أضلّ سبيلا من كل حيوان ☆ استهوتهم الشياطين فى الارض حيران ☆ فهل هم عنه مستغنون ☆ او غنيّاً أغنى منه يعنون ☆ شعرٌ:

مضت الكروب وجاءت الافراح بحديث ذكرك اذبه الافلاح
خضعت لعزّك يا مليك رقابنا و تذلّلت لجنابك الارواح

أفٍّ لمن للخلق يشكو كربه ‏ ‏ ‏ ‏ وله بـابواب العبيد صياح
فارحم ضراعتنا اليك و فقرنا ‏ ‏ ‏ ‏ والطف فلطفك ياكريم مباح

« دفع وهم و رفع فهم »

لا نريد بالذكر المذكور ✿ ما هو بين المتصوفة مشهور ✿ من عبادة اخترعوها ✿ فى رهبانيّة ابتدعوها ✿ يرون درك الجنن ✿ فى ترك السنن ✿ و يقولون فيمـا يفعلون ✿ مقالاتٍ متعالية ويدّعون ✿ بما يدعون مقامات عـالية ✿ يلبسون خلقاً من أصواف ✿ ويجلسون حلقا صوّاف ✿ كانّهم لبسوا دثار الشعور ✿ وسلبوا شعار الشعور ✿ فينادون فى الاندية ✿ نداء مكاء وتصدية ✿ يتشاعرون ويشعرون ✿ باشعار القلوب بالاشعار ✿ ويتذاكرون ويرعشون لتقليد الاّ دكار بالاذكار ✿ يهلّلون بشهيق و نهيق ✿ ويتهللّون بالرقص والتصفيق ✿ يصوّتون باصوات مستنكرة ✿ كانّهم حُمرٌ مستنفرة ✿ فرّت عن قسورة ✿ فرارهم عن التذكرة ✿ يترنحون ترنّح السكران ✿ وينظرون نظر والهٍ حيران ✿ يدّعون بذلك الوجد والحال ✿ و فقد التميز لوله الوصـال ✿ يتعبدون بما يبتدعون ✿ ويقترحون ما يخترعون ✿ يحسبون انهم يُحسنون صنعاً ✿ وتراهم مصروعين وما هم بصرعىٰ ✿ تحسبهم أيقاظـاً وهم رقود ✿ ويرجون الجنة بما هو للنـار وقود ✿ سبّحوا ربّكم كل بكرة وأصيل ✿ بلسـان الجنان فانه الاصل الأصيل ✿ وسبّحوه بلسان الحال ✿ لا بتكلّف الانتحال ✿ سبّحوه بالتسليم ✿ لا بمجرّد التكليم ✿ تسبيح الطير صافّات ✿ والخيل صافنات ✿ والحيتان فى الانهار ✿ والنهر اذا جرىٰ وانهـار ✿ ان الله ليس عنكم ببعيد ✿ بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد ✿ ولا يسمع بالصماخ ✿ فمالكم و الصراخ ✿ لا تـأخذه سنة ولا نوم ✿ ولا تغلّطه ألسنة القوم ✿ تسمّوا باهل التصفية و المجاهدة ✿ و يكذّبهم التجربة و المشاهدة ✿ وادّعوا انهم كالصفـات صفات ✿ فصدقوا ولكن عن جميل الصفـات ✿ يدورون ولا يدرون ✿ الى اَيْنَ يجرون ✿ عليهم دائرة السوء بمـا يصنعون ✿ فويل لهم انّىٰ

يذهبون (١) ☆ شعرٌ :

جاهل زكجا راه حقيقت داند طی كردن این بادیه كی بتواند
هرچند زندچرخ بجائی نرسد مانند خری كه آسیا گرداند

« اعراض لاعواض »

بل المأرب الجليل ☆ والمطلب الاصيل ☆ و الطريقة الحقيقية في الحقيقة ☆ بلزومها في كل ساعة ودقيقة ☆ أن تثير بذكر اللسان ☆ تنبّه العقل وفكر الجنان ☆ بل هو الغرض من اعمال كل الاركان ☆ وغاية جميع الاعمال أيّاً ما كان ☆ لم يرد الجليل من الخليل ☆ تلهُ او ذبحه لاسماعيل ☆ بل الاسلام والتسليم ☆ و الطاعة بقلب سليم ☆ ولذلك نهاه ☆ عمّا اليه أنهاه (٢) ☆ فنودى ان يا ابراهيم ☆ انا فديناه بذبح عظيم ☆ فما اردنا ذبح ولدك ☆ وانما قصدنا جذب خَلدك ☆ ولهذا سنّ البلاء في أهل الولاء ☆ اذ لايريد أذاهم اذاهم يبتلون ☆ بل تخليصهم لحبّه و ما هم له يعملون ☆ يخلّى قلوبهم عن حبِ ما سواه ☆ ليخلص ما سوّاه لمن سواه ☆ فان قلبك ملك مؤيّد ☆ وقالبه سور مشيّد ☆ و أعضاؤك رعاياه ☆ فرجلاك مطاياه ☆ و الحواس اكابر وقوّاد ☆ والاعمال عساكر و أجناد ☆ وصدرك كالمدينة ☆ فاحذر نفسك المهينة ☆ و يداك حارستان ☆ واذناك رائدتان ☆ وعيناك عينان ☆ وفمك ترجمان ☆ ولسانك الذاكر ☆ سامر حاذر ☆ وشهواتك جنود عادية ☆ تدور للقتل و الغارة حول السور فان كان السامر ذاكراً لربّه الرحمان ☆ مذكراً به الملك

(١) ربما يمكن ان يختلج ببال القارئ الكريم من مطالعة هذا الكتاب ان المؤلف من الصوفية لانه استعمل في كتابه هذا بعض مصطلحاتهم مثل الملكوت و الجبروت و اللاهوت وامثالها لكن هذه المقالة منه رحمه الله في ردهم ومخالفته لاقوالهم واعمالهم الشنيعة الذميمة اقوى شاهد على انه ليس منهم بل هو من اعاظم فقهاء الدين كما اشرت الى هذه الدقيقة ايضا في ص٢٩ من مقدمتنا فراجع « ا د ر عفي عنه (٢) الانهاء الابلاغ والمراد بما انهاه الله سبحانه الى ابراهيم الامر بذبح اسماعيل في الرؤياء «منه رحمه الله»

و الاعوان ✿ حُصِنت الحصون ✿ وحُرِسَ المتحصّنون ✿ و سافرت السفراء ✿ و تماءرت الامراء(١) ✿ و رجعت الجواسيس ✿ بمقابيس النواميس ✿ وعاش السلطان ✿ في أمنٍ وأمان ✿ وان غفل السامر فنام ✿ هجمت الخصام اللئام ✿ فتهلك الملك والقوّاد ✿ والطلايع و الأجناد ✿ وطغوا فى البلاد ✿ و اكثروا فيها الفساد ✿ و جاسوا خلال الديار ✿ وجاشوا فما فيها غيرها ديّار ✿ شعرٌ :

لسانك سامر وجسمك سور و روم هواك عليك تدور

و صدرك مصر و قلبك قصر عليه مليك و ذكرك نور

« تفريع و تقريع »

فلا تحسبّن انك اذا اخطرت الله سبحانه ببالك ✿ وفزعت اليه لكشف حالك (٢) حالك ✿ او قرعت باب برّ بارئك ✿ او استدفعت به شأن شانئك (٣) ✿ كنت اذن له ذاكراً ✿ و لحريم قربه زائراً ✿ و لنفسك زاجراً ✿ وعليها و على الشيطان دابراً ✿ كلاّ انها كلمة هو قائلها ✿ والا فهى جنّات نفسانية (٤) انت قائلها ✿ كلاّ بل انما تكون من الذاكرين ✿ اذا آثرت رضاه على رضاء الآخرين ✿ و قهرت الهوىٰ بما يهواه ✿ و نهيت النهىٰ عما ينهاه (٥) ✿ وجعلت ذكره رادعاً رادّاً عن الجرائم ✿ بل عن العزم على مشوبات العزائم ✿ والاّ فمجرّد دعوى العبوديّة بلسانك

(١) تماءروا تفاخروا و ماءره فاخره «منه رحمه الله» (٢) الحالك الاسود الشديد السواد واضافته الى الحال اضافة الصفة الى الموصوف «منه رحمه الله» (٣) الشانئ العدو والمراد باستدفاع شانه طلب رفع قوته و عزته وحط قدره ودفع عظمته من قولهم له شان اى قدر ورفعه كان الشأن الحقير ليس شأنا او دفع شئونه واحواله مطلقاً كناية عن دفع نفسه فتامل «منه رحمه الله» (٤) اى وان لا يقل الشيطان هذه الكلمة فستبين لك ان تلك الاذكار والحالات جنات نفسانية وغرضك منها راحة نفسك او دفع تعبها « منه رحمه الله » (٥) اى ينهى الله النهى اى العقل بحذف المفعول الثانى اى عنه او الضمير البارز مفعول ثان بحذف الجار واتصال المجرور توسعاً اى عما ينهى الله عنه بحذف المفعول الاول اى العقل او العباد « منه رحمه الله »

السامر ☆ كدعوى المعبودية من عجل السامرى الساحر ☆ فاذا لم تصدق بفعلك الاقرار ☆كنت عجلاً جسداً له خوار ☆ فان الصادق فى اقراره لربه بالمعبودية ☆ لا يفرط فى وظائف العبودية ☆ ويعامله معاملة عبد ذليل ☆ املك مالك جليل ☆ فان فى المخالفة رائحة الانكار ☆ و الرجوع عن الميثاق و الاقرار ☆ فان حق الاقرار اقرار الحق ☆ ومنع الحق باسم الانكار احق ☆و انما استنكار الانكار ☆ مع الاصرار على الاضرار ☆ فلا تعقب قول بلى بلا ☆ ولا تفعل ما فيه معنى لا ☆ فانكار المقر غير مقر ☆ وليس عن قرار الاقرار مفر ☆ شعر لمؤلفه :

يا نفس فى عهداً وثيقا انجلا　　ام كيف لا والعهد فى فيك ان جلا (١)
لا تفعلى ما فيه اشعار بلا　　من بعد ما قدمت للعهد بلى

« تفصيل جليل »

فقد علم ان الذكر حق الذكر ☆ ما يفضى الى التدبر والفكر ☆ فالتهليل حق التهليل☆ ما يفيد التهلل والتهويل ☆ ويذكرك انه متفرد بالملك والامر ☆ ولا ينقذك منه زيد اوعمرو ☆ ولا يقدر احد عند غضبه على نصرك ☆ ولا يملك شيئاً من نفعك او ضرك ☆ ولذا عقب سبحانه كلمة التوحيد ☆ ببليغ تحذير و تهديد ☆ ففرع عليه الامر ايها المتقون ☆ فى قوله لا اله الا انا فاتقون ☆ و بذابدا سر قول الامام الصادق عليه السلام ☆ من قال لااله الا الله مخلصا دخل الجنة ☆ و اخلاصه ان يحجزه لا اله الا الله ☆ عما حرم الله ☆ وكذا التكبير حق التكبير ☆ ما يكبر عندك معصية الكبير ☆ حتى تفر من الصغائر ☆ فرار الاكابر عن الكبائر ☆ فما وقرت من استحقرت رضوانه ☆ ولا كبرت من استصغرت عصيانه ☆ و الشكر المشكور والحمد المحمود ☆ ان تطيع بكلك لا بكلك(٢) المعبود ☆ و ان لا تقابل الانعام ☆

---

(١) اى ان جلا فوك و كشف عما فيه لظهر ان العهد بعد فى فيك لم يبعد عهده « منه رحمه‌الله » (١) الكل بالفتح والتشديد الثقيل لا خير فيه والثقل وهوالمراد هنا☆

بما يردف الانتقام ☆ وكذا التقديس والتسبيح ☆ تنزيهه عمالا يليق به من القبيح ☆ فهل ترى قبيح العبيد ☆ لا يتأبباب المولى المجيد ☆ ام اتخذت إلها يليق به الفحشاء ☆ فصرت عبداً له كما يشاء ☆ ولذا شاع في الاخبار ☆ تسمية الطاعات بالاذكار ☆ قال الامام الصادق عليه السلام : من أشدّ ما فرض الله انصافك الناس من نفسك ☆ و مواساتك اخاك المسلم فى مالك ☆ وذكر الله كثيراً اما انّى لا اعنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله و ان كان منه ولكن ذكر الله عند ما احلّ و حرّم ان كان طاعة عمل بها و ان كان معصية تركها ☆ و روى عن سيد المرسلين ☆ صلى الله عليه و آله اجمعين ☆ من اطاع الله فقد ذكر الله كثيراً و ان قلّت صلوته و صيامه و تلاوته للقرآن ☆ و قال ايضا : ان الله تعالى يقول لست كل كلام الحكيم اتقبّل ولكن هواه و همّه فان كان هواه وهمّه فيما احبّ وارضى جعلت صمته حمداً لى وان لم يتكلم ومن هنا هان معنى قوله : نيّة المؤمن خير من عمله ☆ ونية الكافر شرّ من عمله ☆ فانتبه من النوم يا غافل ☆ وانظر ما ذا يعقله قلبك العاقل ☆ وما ذا يفعله جسمك العامل ☆ وما ذا يقول ذلك القائل ☆ تحسب الذكر مجرّد القول ☆ ولا يحسبك (١) الا بقوة وحول ☆ شعر :

اذا رمتَ ان تحوز كلّ فضيلة ففى ذكر مولانا جميع الفضائل

« تكميل جميل »

فاذا مكنّت التذكّر فى قلبك ☆ و اخلصت التفكر بلبّك ☆ خرج منك حرج الوسواس ☆ وبعد عنك بعده الخنّاس ☆ وحشا قليب قلبك بمراقبة الله وخوفه ☆ فما جعل الله لرجلٍ من قلبين فى جوفه ☆ وحاشا منه بعد ما دخله الذكر فحشا

☆ او الاعياء والضعف كالكلال والجمع كلول كحد و حدود « منه رحمه الله »

(١) اى لا يكفيك الذكر الا اذاكان مع اثارة قوة على الطاعة وافادة الحول اى الصرف عن المعصية « منه رحمه الله »

✿ ان يرتكب القبيح ولا ينتكب (١) عن الفحشاء ✿ و اذا تجلّى قلبك بنور الله ✿ و تخلّى عن ظلمة ما سواه ✿ كنت تسمع بنور الله ✿ وتبصر بنور الله ✿ وتنطق بنور الله ✿ فتغرق فى نور الله ✿ فان القلوب قناديل الانوار ✿ تخرج اشعّتها من روازن الاسماع والابصار ✿ فان حفظت نورها بقناديل الاذكار ✿ وزيت الدموع ونار الحذار ✿ كنت محفوفاً بانوار الابرار ✿ الى ان ترى اسفار الاسفار ✿ عن حصول الوصول الى دار القرار ✿ و ان رفعت عنه فانوس الحكمة و التدبير ✿ اطفاه طاووس الشهوة و التزوير ✿ بجَناح جُناح الجهل ✿ فى ساحة سهل المهل ✿ او ساقى سوق الامل ✿ بذنوب الذنوب اذا كلّ وملّ ✿ فكيف ان طُمّت به فى طفوف الشهوات ✿ فانه يطفئه هبوب رياح اللهوات ✿ فتسلب عنك انوار اسرار الحجى ✿ فتلبس ملابس اللوابس من غياهب الدجى ✿ فتقتلك نفسك الامّارة و خوارج أمواج الشيطان ✿ و تجرح جوارحك (٢) بجوارح أسنّة العصيان ✿ او تيته فى المضائق ✿ فى ظلمات غواسق ✿ ظلمات فى بحر لُجّى يغشاه موج من فوقه موج ✿ و يغرق فى غوامر لججه زوج على فوج ✿ ان اخرج العقل يده لم يكد يريها ✿ بل لم يوشك ان يميّز سمائها من ثريها ✿ شعرٌ:

بلذيذ ذكرك ينعش الارواح	و ضيائه بجوارحى يلتاح
فكانّما جسدى زجاج ابيض	و لكلّ جارحة بذا مصباح

« نصيحة فصيحة »

ويتلو ذكر الله سبحانه فى الردع عن الاثام ✿ ذكر النبى والائمة عليهم السلام ✿ فانهم يعرفون بالاسم والجسم جميع الانام ✿ وتعرض عليهم اعمال الليالي و الايام ✿

---

(١) نكب عن الطريق وانتكب عنها مال و اعرض « منه رحمه الله » (٢) قوله و تجرح اى نفسك او الخوارج جوارحك جمع جارحه اسم الفاعل من الجرح واضافته من باب اضافة الصفة الى الموصوف والاسنة جمع سنان « منه رحمه الله »

فاحذر عن ارسال قبيح اليهم ✿ و تصوّر صورة الخجلة لديهم ✿ و لاتسموا انفسكم بصمات السمات انهم متوسّمون ✿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ✿ واليه ينظر قول مولانا الباقر عليه السلام : جُنّة الامان ذكرنا من ذكر الله وذكر عدوّنا من ذكر الشيطان ✿ ويتلوهما ذكر العبد لنفسه ✿ فانه ناصح مستقلّ برأسه ✿ و ذلك كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله عليه ان تنظر الى خلقتك ✿ في مرآة روّيتك ✿ فان كنت قبيح الوجه فلا وجه للجمع بين قبيحين ✿ و ان كنت حسناً فلا يليق بك الا اجتماع الحسنين ✿ فاعمل على ايّ وجه جميلاً ✿ ولا ينبغى ان تبتغي له بديلا ✿ و ضعّف (١) قبحك بحسن الفعال ✿ و لا تضاعفه بقبح الخصال ✿ بل لو كشف غطاء الغفول ✿ عن ابصار البصائر والعقول ✿ وداويت قصور البصيرة ✿ وعاليت قصوراً غير قصيرة ✿ لرأيت كل ذرّة ناصحاً فصيح اللسان ✿ وألفيت كلّ جمرة واعظاً بليغ البيان ✿ فان الكائنات تنصحك ليلاً و نهاراً ✿ و ألسنة الحالات تعظك سرّاً و جهاراً ✿ لكن لا يفهمها كلّ را قد ضرير ✿ بل لا يعقلها الاناقد بصير ✿ وتعيها اذن و اعية ✿ وتوعيها قلوب ساعية ✿ فكلّ ساعٍ عنها بعيد ✿ الا من له قلب شهيد ✿ وكلّ واعٍ لها عنيد ✿ الا من له سمع عتيد ✿ شعرٌ :

مگو كه نغمه سرايان عشق خاموشند　　　كه نغمه نازك واصحاب پنبه در گوشند

فكلَ ذرّة دُرّة من الحكمة في مساقط عبرة الفكرة (٢) لعرّافها ✿ وكل قطرة لوء لوءة من المعرفة ان صادفت (٣) صدف صدر صرّافها ✿ فكلّ موجود مرآة للعقول و الافكار ✿ وكل وجود مشكاة لانوار الاسرار ✿ لكن لها اهل هم لها راعون ✿ و لحقائق دقائق علومها واعون ✿ صمتهم تذكّر ✿ وهمّهم تفكّر ✿ ابصارهم مكحولة

---

(١) اى اجعله ضعيفا لامضاعفاً « منه رحمه الله » (٢) اشارة الى سهولة الاطلاع عليها بعد سقوط عبرات الفكر عليها كما يسهل التقاط الدرر بعد ترشح المطر فليتدبر « منه رحمه الله » (٣) صادفه اى وجدة ولقيه « منه رحمه الله »

بنور جمال الله ☆ و انظارهم مقصورة على قصور جلال الله ☆ لا ينظرون الى شيء الا و اياه يقصدون ☆ ولا يعبرون على ظل او فيء الا و رضاه يعمدون ☆ لهم في كل قدم قدوم رحمة من فياض الرحموت ☆ و في كل لمحة ملاح تلميحات الى رياض الملكوت ☆ اجسامهم ساعية في عوالم الناسوت ☆ و احلامهم و اعية الى معالم اللاهوت ☆ شعر :

لطف حق هر گام مى بارد بفرقت رحمتي

چشم دل گر واكني هر نقش پا دست دعاست

فلولا عمى التعامي وصمم الهمم ☆ لماغفل من غفل عن الحكم ☆ ولولا اعراض الاغراض ☆ ولا اعراض الامراض ☆ ولو لم يكن على القلوب اقفالها ☆ ولا على العقول عقالها ☆ لا دركت بمذاق الوفاق ☆ من ذلك طعم ماراق وفاق ☆ لكن غلب على مذاقك طعم المطاعم البدنية ☆ وانس بمشارب المآرب الدنيوية الدنية ☆ وابتلى عقلك في حر نفسه ☆ بهواء هواه و صر هوسه ☆ فاجتلبت بزمام الزكام ☆ اخلاط رأسه الى مسام المشام ☆ فلا تشم روحك روحاً ☆ ولا تعرف من العسل قيحاً ☆ شعر :

زكام غفلتي جاهل از آن رو در نمى يابى زهر موجود بوئى از گل توحيد ميآيد

« معراج لعراج »

ما ذكر من الذكر المسبوق بالغفلة مرتبة الاوساط ☆ والا فكيف ينساه المنتهى و متى يغفل عنه او ساط ☆ كما هو دأب ذوى الاخلاط و الاغلاط ☆ المحتاجين الى قادة بازمة اوساقة باسواط ☆ واما الواصلون المنتهون ☆ فعن مثله مستنكفون ☆ وهم المستغرقون في الوله بالحبيب الحق ☆ الشاخصون اليه في فناء الفناء المطلق ☆ فازل بمياه نيسان النسيان ☆ خطوط الحظوظ عن مرآة الجنان ☆ وليكن كل يوم الك نيروزاً جلالياً بزيارة ذى الجلال ☆ بل كل روم منك مصروفا نحو جناب ربك المفضال ☆ فان البصير من لا يشغل عن مولاه ☆ فلا يغفل عنه ولا ينساه ☆ لامن ينساه

فيذكره ✡ ويغيب عنه ثم يحضره ✡ فان من احب حبيبا تولّه بذكره ✡ ولا يملك ذهنه عن سلطان فكره ✡ لا يحضر الالديه ✡ ولا ينظر الاّ اليه ✡ ملكه حبّه يقظة ومناماً ✡ فلا يخلى عن ذكره صمتاً ولا كلاماً ✡ فان المرء مع من احب ✡ والحبّ الصادق لا يكبّ ✡ شعر :

عجبت لمن يقول ذكرت ربي	و هل انسي فاذكر اذ نسيت
شربت الحب كأساً بعد كأس	فما نفد الشراب و ما رويت

« تنبيه نبيه »

اعطاك المولى بضاعة العمر ✡ فاياك والتجارة المورثة للخسر ✡ فانك اذا صرفت ساعة من عمرك في عمل يا عاقل ✡ فقد اشتريت متاع العمل بثمن عمرك العاجل ✡ فنقد عمرك ثمن والعمل مثمن ✡ فحاذر من ان تغبن ✡ و انت في غوافل قوافل التجّار ✡ مسافر بمتاعك الى دار القرار ✡ والدنيا بحر عميق عميق ✡ واقع في معبر الطريق ✡ غرق فيه جيل بعد جيل ✡ و ما خرج منه الا اقلّ قليل ✡ و الناس فيه أشتات ✡ ينقسمون على طبقات ✡ فقوم مغرقون ✡ وقوم بهم ملحقون ✡ و رهط في اضطراب وتشويش ✡ يتشبّثون بكلّ حشيش ✡ وأقوام آخرون ✡ على السفن سائرون ✡ وقوم الى الساحل سابقون ✡ و نحن بهم انشاء الله لاحقون ✡ بدنك في هذا البحر سفينة ✡ و نفسك بما كسبت رهينة ✡ و عقلك سفّان ✡ و جهلك طوفان ✡ مرساتها الاجل ✡ و لجّاتها الامل ✡ شراعها (١) الشرع ✡ و رائدها العين و السمع ✡ والقبر ساحل ✡ والآخرة آخر المنازل ✡ فان اشتريت الدار الآخرة ✡ و نجيت من لجج الدنيا الغامرة ✡ ربحت تجاراتك ✡ و برحت خساراتك ✡ فترى اسفار اسفارك عن سعي مشكور ✡ و تجارة رابحة لن تبور ✡ و ان فتنت بعجوزة الدنيا الغدّارة ✡ بتدليس ابليس و مشّاطة الامّارة ✡ و استحللت بعض بضعها (٢) الكثيف ✡ بمهر

(١) شراع السفينة بادبان كشتى « منه رحمه الله » (٢) البضع بالضم الفرج ✡

بضاعة عمرك الشريف ✿ فهي عمّا قليل نافية فانية ✿ و نفسك على ربها الجليل خانية جانية ✿ فترجع عن سفرك بخفي حنين و بخفي حنين ✿ وتطلع على خطرك صفر (١) الجبين صفر اليدين ✿ شعر :

اتنبه الايام حظاً هاجعاً ✿ و يعود لي روض الشبيبة يانعا
والعمر رأس المال فاغنمه ولا ✿ تصبح على ربح يفوتك جازعا

« توكيد وكيد »

دنياك ساعة واحدة ✿ ليست لاختها بواجدة ✿ ساعة بين ماضية شاردة ✿ و مستقبلة غير واردة ✿ فان الماضية قد أدبرت آلامها ومشاهيها ✿ والمستقبلة لاتدرى مالك فيها ✿ فانما هى ساعتك الحاضرة ✿ وهكذا الى نزول الحافرة ✿ وهى قليلة فاصبر على اذاها ✿ ولا تبع بها عقباها ✿ فمن باع آخرته بالدنيا ✿ فقد باعها بالارذل الادنى ✿ ومن اشترى بعمره غير الآخرة ✿ فصفقته لامحالة خاسرة ✿ فانه متاع جليل لا يباع بدرهم و دينار ✿ و قماش عزيز لا ينسجه غير واهب الاقتدار ✿ لو اجتمعت الجن والانس والملائكة بعد ذلك ظهير ✿ لما قدروا على اقل قليل منه بتدبير وتقدير ✿ به تكتسب الجنان ✿ و يستوهب الحنان ✿ وقد قومه باعلى اغلى القيم (٢) ✿ من اخرجه من كتم العدم ✿ فاشترى من مؤمنى الناس والجنة ✿ انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة ✿ واخبرك بذلك في آيات الفرقآن ✿ لئلا تدخل للجهل بقيمته على خسران ✿ شعر:

✿ او الجماع او عقد النكاح والبضاعة راس المال الذى يتجر به ولا يخفى الجناس بينها و بينهما وبين لفظ البعض « منه رحمه الله »

(١) الصفر بالضم جمع اصفر وجمعيته هنا باعتبار اجزاء الجبين وذلك سائغ شايع كما قالوا الدرهم البيض والدينار الصفر باعتبار افراد الدرهم والدينار او اجزائهما و الصفر بالكسر الخلاء يقال يده صفراى لا مال له « منه رحمه الله » (٢) كان اغلى القيم له عرض عريض و فيه الاعلى والاوسط والادنى فخص باعلاه « منه رحمه الله »

فيا خسارة نفسي فى تجارتها لم تشتر الدين بـالدنيا ولم تسم
و من باع آجلاً منه بعاجله يبن لـه الغبن في بيع وفي سلم

« تحسير على تخسير » (١)

لو قوبل يوسف العمر يا عزيز ☆ في قصرمصر التميز ☆ بالدنيا و آلاف اضعافها ☆ من اشراف اصنافها ☆ و ملاء السموات والارضين ☆ من الياقوت والدّر الثمين ☆ و بزنة العرش و الكرسيّ من فضّة و ذهب ☆ وبويع لبيعه فقير دعا الفناء ماله مذهب ☆ وحيل بينهما الحيل لما باعه ☆و ان ضيّق دهره ذراعه و باعه ☆ و انت يـا غافل بعته بالنيران ☆وعوّضته بـالحسرة والخسران ☆ فقد جـاء في الخبر ☆ عن خير من أُسند اليه خبر ☆ ان الله سبحانه يفتح لعبده يوم الحسـاب ☆ اربعة و عشرين خزانة يعاقب بها و يثاب ☆ على كل يوم من ايّام حياته ☆ كل خزانة بازاء ساعة من ساعـاته ☆ فيناله من خزانة من الفرج و النعمة والسرور ☆ مالو قسّط على أهل النار بمالهم من الشرور ☆ لادهشهم عن الاحسـاس بالم النار ☆ وهى سـاعة المامه (٢) بـالطاعة و الادّكار ☆ و ينـاله من اخرىٰ من الجزع والفزع الاكبر ☆ مـا لو قسم على اهل الجنة من الملائكة والبشر ☆ لَنغصَّ عليهم عيشهم مع نعيم الجنـان ☆ وهى ساعة المخالفة والعصيان ☆ ثم يفتح له خزانة اخرىٰ خالية ☆ عن السرور والشرو رعاية ☆ وهى ساعة الاتيان و الرواح ☆ و تعاطيه لامر مباح ☆ فيناله من الغبن و الاسف ☆ على فوات مسرّته مـا لا يوصف ☆ وهذا قوله تعالى ذلك يوم التغـابن ☆ يتغابن فيه بالتياسر و التيامن ☆ فهذا يا قليل البضاعة ☆ حال ساعة فى الساعة ☆ وهكذا الكلام باح ☆ بمآل حال المباح ☆ فكيف أعوام و دهور ☆ مملّوة من شرور الغرور ☆ لم

(١) التحسير بالمهملة الايقاع فى الحسرة والتخسير بالخاء المعجمة الايقـاع فى الخسـارة اى تخسير للنفس على تخسيرها بنفسها «منه رحمه الله» (٢) اى نزوله يقال الم به اى نزل فيه النزول فى الطاعة كناية عن فعلها و الاشتغال بها « منه رحمه الله »

تبع عمرك بالدنيا و امثالها ☆ ثم بعته بنار السعير و نكالها ☆ فيالها من جسارة على خسارة ما أعظمها ☆ و حسرة على خسرة ما ادومها ☆ فيـاليتك بعته بحبة ☆ و لم تبعه بعقرب وحية ☆ وليتك عوضته بشعير ☆ ولم تسعره بسعير ☆ شعر:

الدهر ساومني عمرى فقلت له ما بعت عمرى بالدنيا و مافيها
ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن تبت يدا صفقة قدخاب شاريها (١)

« ترغيب رغيب »

العبد و ما في يده للمولى ☆ فهو بهما أحق و أولى ☆ و ان مولاك الذى خلقك و سواك ☆ بعد ذلك اشتراك بلا اشتراك ☆ فانت اذا مملوكه مرتين ☆ فاين تذهب يا آبق و اين ☆ المشترى ربك الجليل ☆ والدلال رسوله النبيل ☆ والمبيع معيب عليل ☆ والثمن ثمين جزيل ☆ ثم انه اكمل الافضال ☆ فاستأجرك على الاعمال ☆ لا لحاجة له اليك ☆ بل تشريفاً و تفضلاً عليك ☆ فكان من حقه ان لا تعزم غير بابه ☆ ولا تخدم سوى جنابه ☆ و انك لما ساومك الشيطان ☆ بعته نفسك بثمن النيران ☆ وغرتك دلالة الامارة ☆ فنسيت سبق البيع والاجارة ☆ فانتبه من نومك ☆ و راع حق سومك ☆ و اعلم انه لا يستحق عبد باعماله جنة باقية ☆ و لا تظنن اعمالك يا اعمى لك فى جنة واقية ☆ بل الكل فى الكل ☆ احسان و تفضل ☆ حيث عظم الاحسان ☆ و التزمه التزام الانمان ☆ تحببا اليك ☆ و تحننا عليك ☆ واتعلم ان مولاك ☆ يحبك ويهواك ☆ لعلك لم تذهب الى غيره ☆ ولم ترغب عن خيره ☆ سواك و صفاك ☆ ولبابه اصطفاك ☆ نسبك الى جنابه مرة بعد اخرى ☆ فمن أحق بك واحرى ☆ يطلبك للتشريف والتكريم ☆ و تهرب عنه الى عدوه اللئيم ☆ وعزك في ان تكون عبده و عنده ☆ و فخرك ان يكون هو مولاك وحده ☆ شعر:

(١) اى بايعها فان الشراء من لغات الاضداد جاء بمعنى البيع والاشتراء معا بخلاف الاشتراء فانه لم يجئ بمعنى البيع « منه رحمه الله »

جلّ المدبر يفعل ما يشاء فما — لك التحكّم في مالٍ و لا بدن
قد اشتراك وعبد انت يا بطراً — فـا فخر به فشراه اعظم الثمن

« ارشاد الى الرشاد »

فافهم ذلك ☆ والزم المالك ☆ و اعزم على ارضاء ربّ العالمين ☆ واحزم ايثار رضاه على رضاء الآخرين ☆ فانّ الملوك صعاليكه ☆ وكل الملاّك مماليكه ☆ ولا يعقل طلاب نائل المنيل ☆ بقرع باب السائل المعيل ☆ فان اردت بارضائهم النوائل ☆ فطويل رضاهم بلا طائل ☆ ان اعطوا اعطوا قليلاً ☆ وظنّوا الحقير خطيراً جليلاً ☆ ومنّوا لاجله ☆ و شنّوا لاكله (١) ☆ و ان منعوا لسعوا ☆ و ان وصلوا قطعوا ☆ و الاّ فلا طاعة لمخلوق ☆ في معصية الخالق ☆ و ما من خلاق ☆ لدى الخلاّق لعبده الآبق ☆ فلا يخطر بالبال (٢) ☆ من سخطهم ايّاك بلبال (٣) ☆ فما أقلّ حياءك ☆ وما أجلّ داءك ☆ اَبقْتَ من الرحمان ☆ وعلقت بالشيطان ☆ وحفظت الدنيا ☆ و لفظت الحسنىٰ ☆ على انّ رضاء الناس ☆ بنيان بلا أساس ☆ كلّما رضي به قوم سخطه آخرون ☆ ومهما مهدّه الاوائل هدمّه الآخرون ☆ لوا مكن اجتماع الطباع على حقّ ☆ لاجتمعت على الحق ☆ وان جاز اتفاق اهل الآفاق على باطل يمحق ☆ لاتفق لمثل فرعون ذى الاوتاد ☆ وتحقق لنمرود و شدّاد ☆ فربّك هوالصمد وهو المقصود ☆ والمذهب الى غيره مسدود ☆ فارجع بقدميك قبل ان تردّ ☆ واخلع نعليك وامش

(١) قوله وشنوالاكله اى تفرقوا قال الشاعر شنوا الاغارة فرسانا وركبا نا اى اغاروا واشتغلوا بالغارات من امكنة متفرقة ومواضع متعددة ففرقوا الاغارة حيث اغاروا من هنا وههنا اى فرقوا فرقا لاكل ما اعطوه و ابتعثوا افكارهم للاحتيال فى استعادته و سعوا لذلك من كل وجه ممكن « منه رحمه الله » (٢) نهى للغائب او نفى بمعناه « منه رحمه الله » (٣) بكسر الباء الموحدة الهم والحزن ووساوس الصدر ولا يخفى جناسه « منه رحمه الله »

على الخدّ ✡ ولا تُبال بما تنال ✡ ما يقال ما يقال (١) ✡ شعرٌ :

بفضلك عيني مـا حييت قريرة و آيات صبرى في رضـاك شهيرة
واحناء(٢) ظهرى والضلوع كسيرة فليتك تحلو و الحيوة مريرة
وليتك ترضىٰ و الانام غضاب

فاحكم بما ترضىٰ فاني صابر و مالي سواك الربّ مولىً وناصر
فانت الرجا يا من على الخلق قادر فليت الذى بيني وبينك عـامر
و بيني و بين العـالمين خراب

« تزهيد و تهديد »

من المرديات الردّية ✡ حُبّ الدنيا الدنية ✡ فانه رأس كل خطيئة ✡ وأُسّ كلّ سيّئة ✡ لكنه سهل الاندفاع ✡ هيّن الارتفاع ✡ بالتأمل في زوالها و فنائهـا ✡ وسرعة انتقالها وانتفائها ✡ حاضر ها غائب زائل ✡ وطالعها غارب آفل ✡ لالمحصولها حاصل ✡ ولا لطولها طائل ✡ روحها رائح ✡ وريحها بارح (٣) ✡ رائحة الوفـاء عن ورد واردها (٤) رائحة ✡ وسانحة الجفاء في صدر صادرها سابحة ✡ دار ما دار امرها على استراحة ✡ و ما فيها راحة على قدر راحة ✡ شعرٌ :

انمـا الدنيـا كظلّ زائل او كضيف نلت ليلاً فارتحل
او كنوم قد يراه نـائم او كبرق لاح في افق الامل

لذّاتها خيالات خالية ✡ و حلاواتها حـالات حاليّة (٥) فلو ملكت حقيقة

(١) احدهما مجرد مجهول من القول والاخر مجهول من باب الافعال من الاقالة وهو الفسخ والازالة « منه رحمه الله » (٢) الحنو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن وكل عود معوج والجمع احناء « منه رحمه الله » (٣) برح اى زال ومنه البـارحة لليلة الماضية وما برح من الافعال الناقصة بمعنى مازال « منه رحمه الله » (٤) من اضافة المشبه به الى المشبه كلجين الماء « منه رحمه الله » (٥) اى كائنة في حالة واحدة وآن واحد « منه رحمه الله »

الملك ✿ وجريت على هذا الفلك ✿ واُوتيت جاهاً ومالاً ✿ وعشت دهوراً طوالاً ✿ لم يكن يوم انعزالك ✿ و ساعة اعتزالها و اعتزالك ✿ الاكحين فراغ بالك ✿ عن اختلاجه بخيالك ✿ لا فرق بين تحققها في الاعيان ✿ و تعقلها بالاذهان ✿ غير ان الثاني مسلم السلامة ✿ عن الم الندامة والملامة ✿ شعر :

دنيا بعينه چو حبابست پوچ و هيچ   پوچست چون درست بود چون شكست هيچ

و كذلك آلامها ✿ و ان شمخت (١) أعلامها ✿ لا ينسد مخرجها ✿ ولا يبعد فرجها ✿ فكم من مر أنساه مر الدهور ✿ وحر أفناه كر الصبا و الدبور ✿ و كم من در رقاه در السحاب ✿ على رؤس الملوك من وجه التراب ✿ على انها لو ابطاءت بالفرج ✿ لاسرع انقطاعها بالمخرج ✿ فان الفاني و ان جل حقير ✿ والزائل و ان طال قصير ✿ شعر :

هون عليك الذى تلقى من الزمن   واصبر لما نال من ضر ومن محن
فكلما انت فيه الموت يقطعه   حتى كان الذى تشكوه لم يكن

ثم عليك بالتأمل في شوب لذاتها بالالآم ✿ و اخوة عافيتها مع الاسقام ✿ لا تعود بنعمة وسرور ✿ الا و تقود النقمة والشرور ✿ ولا تقبل بادنى حلاوة ✿ الا وعليها من المرارة ✿ علاوة ربحها غبن صفقتها ✿ والخسارة عين سلعتها ✿ منتهى دسمها السم ✿ وغاية نعمها الغم ✿ ظاهرها نائل ✿ و باطنها قاتل ✿ اولها مرغوب ✿ و آخرها مرعوب (٢) ✿ شعر

كم حسنت لذة للمرء قاتلة   من حيث لم يدر ان السم في الدسم

ثم بالتأمل في عدم وفائها ✿ و ان بولغ في انمائها ✿ فالمالك يؤمن ماله ✿ و هو ينزع لبه وباله ✿ وهو يجمعه عن شتات وتفرق ✿ والمال يقطعه عن ثبات وتعلق ✿

(١) اى ارتفعت والجبل الشامخ المرتفع « منه رحمه الله » (٢) اى مرعوب منه بالحذف والايصال كالمخوف بمعنى المخوف منه والرعب بالضم الخوف «منه رحمه الله»

و هو يدركه و يكفله ✿ والمال يتركه و يخذله ✿ مـالك ومالك (١) وتعلم مآله و مآلك ✿ فان فـاتك الدين و ذهب المذهب ✿ لا يردّه عليك فضّة او ذهب ✿ و اذا بلغت القلوب الحناجر ✿ لا يمكن ارجاعها بالرماح و الخناجر ✿ ولا ينجع دواء ✿ ولا ينفع فداء ✿ على انّها مع عدم وفائها تروم العقوق ✿ ولا ترضىٰ برفض الحقوق ✿ ولا افداؤها بار باح المتـاجر ✿ بل لابدّ من القرار في حوافر المقـابر ✿ و يمتنع الفرار عن ذوات الحوافر (٢) ✿ فما اراقت دم معصوم الالتحمير خدّها ✿ ولااحرقت دمع مظلوم الالتعمير سدّها ✿ فبعداً لها من غدّارة هى القابلة وهى القاتلة ✿ وسُحقاً لها من غرّارة هى الخاتلة (٣) وهى القائلة ✿ شعرٌ :

و طالب المال فى الدنيا لتحرسه ولم يخف عند جمع المال عقباها
كدودة القزّ ظنّت انّ سترتها يـمينها و الذى ظنّته اردا ها

حتى كانّ الطفل يردها باكيا بعويل (٤) الاستهلال ✿ حيث لمّا علم من حالها حال الحلول حالها حال الترحال ✿ من انها قابلة قالبة قالية ✿ عادية عن الوفاء عارية

---

(١) الاول مركب من ماء الاستفهامية واللام الجارة و الكاف الحطابية و الثانى من لفظ المال والكاف ولا يخفى الجناس بينهما وبينهما وبين المآل بمعنى المرجع من آل يؤل «منه رحمه الله» (٢) الحوافر جمع حافرة بمعنى المحفورة والثانى ايضاً كذلك فذوات بمعنى الحقائق والاشخاص والكلام حينئذ تحقيقى والمراد بالحوافر فى الموضعين القبور اوالثانى جمع حافر وحـافر الفرس معروف فذوات جمع ذات بمعنى الصـاحب و ذوات الحوافر الدواب والكلام حينئذ خطابى مبنى على التشبيه فليتـأمل او تحقيقى و المعنى يمتنع الفرار عما يمشى بقوة حيوانية فكيف عن الموت المنساق بالقدرة الربانية والمراد حينئذ بذوات الحوافر بقاع الارض المعدة للقبور مطلقا اوالمقابر «منه رحمه الله» (٣) الختل والختلان الخدعة والمكر اى هى الخادعة وهى القـائلة المخبرة بخدعتهـا المظهرة لمكرها و هذا غاية فى التعجب ونهاية من الغرابة فان المخادع يخفى و يستر خدعتها «منه رحمه الله» (٤) عول اى رفع صوته بالبكاء والصياح والاسم العويل فاضافته الى الاستهلال بيانية و يحتمل اللامية و الاستهلال هو اول صوت الطفل عند الولادة « منه رحمه الله »

☆ و انها حين تنيح تنوح ☆ تحنّك بالسّم وتروح ☆ او يُلْهِمُ بانها هرّة تلتهم (١) المولود ☆ وذات غرّة لا تفي لاحد بالوعود ☆ او يفهم برمز الاسقاط على الرؤس ☆ انها المصرع والمسرع بالبوس☆ او تحمل وتحلّم ☆وتأمّل فيما منه تألّم فاستعلم☆ من ضغطة حال الدخول (٢) في مضيق الفروج ☆ حال (٣) ضغطة القبور عند حلول وقت الخروج ☆ و علم من حالتي (٤) الورود و الصدور ☆ حال ايام المقام و مقام الايام من الشرور ☆ اوتطيّر بشكوى من وضعت على كره جنينها ☆ فعقّب ببكائه و حنينه بكائها وحنينها ☆ شعر:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها	يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها و انها	لا وسع مما كان فيه و ارغد

« تشديد لتسديد »

طالب الدنيا يطلبها الشبع ☆ وهى تزيد الحرص والهلع ☆ فمثلها كمثل ماء اجاج ☆ يزيد العطش والتهاب المزاج ☆ منهومان لايشبعان ☆ منهوم دنيا ومنهوم عرفان ☆ فلووجد (٥) عيناً جارية من سبيك ذهب سائل (٦) ☆ لفاضت فضّة عينه بدل الدمع وهو لاختها سائل ☆ و كيف تمتلاء عين الحريص و ان ضاقت (٧) ☆ ولا تمتلاء عدسة حدقته بما لاقت ☆ ما امتلاءت حدقتها بهذا العالم العالى ☆ فكيف تمتلاء حلقتها و

(١) التهم الشئ التهاما بلعه ولايخفى الجناس بين يلهم و يلتهم و التهام الهرة ولدها معروف يضرب المثل ومن الامثال السائرة قولهم فلان اعق من الهرة « منه رحمه الله » (٢) اى وقت الدخول فى فرج من تلده « منه رحمه الله » (٣) هو بمعنى الحالة والهيئة لزمان فلا يخفى الجناس بين الحالين « منه رحمه الله » (٤) تعريض عن الذل و ذل المولود فى الورود باعتبار ضغطته فى مضيق الفرج وسقوطه على الرأس وذل الميت فى حال الصدور باعتبار جعله تحت التراب وضغطة القبر «منه رحمه الله » (٥) اى طالب الدنيا او منهومها « منه رحمه الله » (٦) من السيلان و السائل الثانى من السئوال « منه رحمه الله » (٧) ان وصلية و المراد الضيق الحقيقى فان الشئ الضيق ينبغى ان يمتلاء بقليل و معذلك لا تملاء شئ عين الحريص او المراد بخله فقد يكنى عنه بضيق العين « منه رحمه الله »

ایّ مال مالي (١) ☆ لكنها تملاء ها كفّةٌ من تربة القبور ☆ و نظرة حسرة اليه بعد العبور ☆ شعر :

زآنکه چشم تنك دنیا دار را   یا قناعت پر کند یا خاك گور

فاقنع بالكفاف ☆ وتقنّع من العفاف ☆ وارض بالمقسوم ☆ فان المرتاض محروم ☆ لا يحصّل برياضته المزيد ☆ ولايتمتع لاجله من العتيد ☆ فلا تصرف عمرك فيما لا يُصرف في حاجتك ☆ واقتصر في الطلب على سدّ فاقتك ☆ والزائد على ذلك للاغيار ☆ فمالك و طلب المستعار ☆ غُلتّك تنطفى بجرعة فما تصنع و البحر ☆ و خلّتك تنتفى بلُقمة فمالك والنحر ☆ شعرٌ :

گر بقسمت قانعي بيش و کم دنيا يکيست
تشنه چون يکجرعه خواهدکوزه ودريا يکيست

على انّ الدنيا لا تُطلب لذاتها ☆ ولا للتمتّع بلذّاتها ☆ بل امّا لصالح ترجو اعانته ☆ اولطالح تخاف اهانته ☆ فتصرف في ابراد حرّ على حرّ ☆ او ايراد درّ على دُرّ ☆ اومنع صرّ او دفع ضرّ ☆ اوسترعار او سترعار ☆ فيكفيك منها ما يفي بذلك ☆ والزائد رائد المهالك ☆ فانّ وراء الانتهاض ☆ الى هذه الاغراض ☆ موبقات اعراض ☆ ومرديات امراض ☆ فكيف مع الامراض ☆ اعادٍ امراض ☆ فانظر بمعلك و اقض ما انت قاض ☆ فالبدار البدار الى حفظ صحتك ☆ و الحذار الحذار عن موجبات السمك وصيحتك ☆ شعرٌ :

دنيا بکسى ده که بگيرد دستت   يا پيش سگى نه که نگيرد پايت

فاذا حصل منها كثير اوقليل ☆ فاصرفه في هذا السبيل ☆ فلا فرق بين الحجر وذهب مدفون فى الارض ☆ اذا لم يُصرف في نافلة او فرض ☆ ولا بين مدر وفضّة مكنوزة مخزونة ☆ لا للفضّ على نفس نفس محزونة ☆ فلا ترم الاكثار والاحتكار ☆

(١) اسم فاعل من ملاء اصله مهموزاللام فخفف بقلب الهمزة ياء «منه رحمه الله»

ولاتنظر اليها الابعين الاحتقار ✿ فان طول الثبات والبقاء ✿ لا ينفع عند حلول الشتات والفناء ✿ وطهّر نفسك بكُرّ القنوع ✿ عن رجس كرّ الولوع (١) ✿ وهوّن ببلاها البلاء ✿ و أقم لواء الولاء ✿ و امعن شهود (٢) ماله استشهد مثل يحيىٰ النبيّ ✿ وقتل لاجله اجلّ الناس بعد النبيّ والوصيّ ✿ وقطع منه الوريد ✿ و اُهدى وَرده الى يزيد ✿ و تأمّل في كلماته عليه السلام ✿ و ان التفاته الى دار السلام ✿ في مسيره الى كربلاء ✿ مسروراً بكرّ البلاء ✿ فيما خاطب به الفرزدق ✿ وأغلق بابه فرّز ودقّ ✿ شعرٌ:

و ان تكن الدنيا تُعدّ نفيسة	فدار ثواب الله أعلىٰ و أنبل
و ان تكن الارزاق قسماً مقدّراً	فقلّة حرص المرء في الكسب اجمل
و ان تكن الاموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل
و ان تكن الابدان للموت انشأت	فقتل امرء والله بالسيف افضل

فلا تُعاقب نفسك بتعاقبها ان أدبرت ✿ ولا تغفل من عذاب عذابها لو ادبرت ✿ ولو لم يكن فى جمعها الاّ تفريق الحواسّ ✿ لكفىٰ للكفّ عنها بكفّ الاحتراس ✿ فان جمع الخاطر أهمّ من جمع الخطير ✿ وفقر الظاهر اسهل من فقر الضمير ✿ تطلب غناك من ان تكون انت مالكها ✿ فتملك هى قلبك قبل ان تمالكها ✿ فان فتحت ايّتها النفس البصيرة ✿ اُذُن العقل وبصر البصيرة ✿ علمت انّ مالكها منّا لها عبد مملوك ✿ و انما المالك لها المالك لنفسه الصعلوك ✿ شعرٌ:

النار آخر دينار نطقت به	والهمّ آخر هذا الدرهم الجارى
والمرء مادام مشغولاً بجمعهما	معذّب القلب بين الهمّ و النار

(١) اى الحريص اوالحرص فانه من المصادر الخمسة الآتية بالفتح كالقبول «منه رحمه الله» (٢) الشهود المشاهدة و امعانه اسباغه و اكماله والمبالغة فى النظر فيه والمراد بماله استشهد مثل يحيى [ع] هو الدنيا و اجل الناس بعد النبى والوصى هو الحسين بن على عليه السلام «منه رحمه الله»

« استدراك لدرّاك واستدراج لِدراك »

لكنّ الدار دار الطلب ✿ ومدار الادوار على السبب ✿ فقد جعل الله سبحانه الدنيا دار الوسائل ✿ وذمّ من اهلها من هو قاعد وسائل ✿ يقول اعطيناك المجدين ✿ وقد هديناك النجدين ✿ وسيّرناك في الطرائق ✿ ويسّرنالك المطلب الرائق ✿ فاطلب ما تريد تجد ✿ و ارقب المزيد ازدْ ✿ فلا يتيسّر ضرب بيت على عروض ✿ الا بضربٍ من النهوض ✿ ولا يُمسك وتدٌ سبباً ✿ الاّ لمن انتصب نصباً ✿ فالله هو مسببّ الاسباب من غير سبب ✿ وجامع الاشتات بلا تعب ✿ شعرٌ:

الم تر ان الله قال لمريما ……… هُزّي اليك الجذع تساقط الرطب

ولو شاء اجنى الجذع من غير هزّها ……… ولكنّما الاشياء يجرى لها سبب

لكن الطلب ✿ له طريق و أدب ✿ وعنده حدّ محدود ✿ وسدّ دونه مسدود ✿ وليس غرضنا التعطيل ✿ و ترك الطلب الجميل ✿ بل الاقلاع عن ذميمة الهلع ✿ و الاتّباع لشيمة الورع ✿ و ان تبتغي ما ينبغي ✿ وان تقي من عمرك ما بقي ✿ على انّ الدنيا الدنية ذات ادلال ✿ لا ينال من تعشقها سوى الاذلال ✿ فراغبها عن الحق محجوب ✿ وخاطبها اسير الخطوب ✿ ان قطع حبّها انقطع عن ربّه ✿ و ان سرح في اَبّها انسرح (١) عن لُبّه ✿ ان ذهبت ذهبت حسرة عليها نفسه ✿ و ان اعتمّ (٢) بها اغتمّ و فسد عليه رأسه ✿ شعرٌ:

گردن دعوی مکش بر افسر زرّین چو شمع

این گل آتش که برسر زد که سرتا پا نسوخت

ان قلع بنان الخيل بنيان املاقها ✿ انقلع صبره عند مساوى اخلاقها ✿ ان

(١) السرح السوم والاسامة كالتسريح و الانسراح الانسلاخ عن الثوب والخروج عنه والاب المرعى والمسرح واللب العقل «منه رحمه الله» (٢) العمامة بالكسر ما يلف على الراس وقد اعتم بها و تعمم «منه رحمه الله»

دقّ نظره في مدارك الطلاب ✿ اندقّ عنقه في مسالك الطلاّب ✿ وان شقّ لوصالها غبار الطريق ✿ انشقّ قلبه بمنشار التفريق ✿ و ان تركت اتبعت ✿ و ان وضعت اتضّعت ✿ فلا تعظّمها متى ترفعت ✿ ولا تزيّنها و ان ترفعت ✿ شعرٌ :

هى الدنيا اذا عشقت اذلّت ... و تكرم من تكون لها مهينا

كظلّك ان ترمه تجده صعبا ... و يتبع حين يترك مستكينا

على انها متلونة المزاج ✿ متبيّنة الاعوجاج ✿ فتراها في الاغلب ✿ الى الجهّال ارغب ✿ فهى مطلوبة طالبة لراغبيها ✿ و معشوقة عاشقة لخاطبيها ✿ فكم من مفرد في الجهل (١) قد ثنيت له وسادة الافادة في كل جمع(٢) ✿ وعَلَم عِلمٍ نُكرّ بيدالانكار فيمجّ قوله كل سمع ✿ يقابل هذر ذلك بهذيان تصديقه ✿ و يصاول هذا الدراك عند فيضان تحقيقه ✿ يعامل معاملة القاصر الاحمق ✿ بل يقاتل مقاتلة الكافر المطلق ✿ و كم من ملك مملك احمق من ابن هبنّقه ✿ و ملك مستهلك لايجد ما يسدّ رمقه فنقه (٣) ✿ شعرٌ :

و قائلة اراك بغير مال ... و انت مهذبّ عَلَمٌ امام

فقلت لان مالاً عكس لام ... ولم تدخل على الاعلام لام

وكم من طالح نميم بعد ذلك وهاج ✿ لديه من الجاه سراج وهّاج ✿ عناه (٤) كنز غناه ✿ وجاه عزّ وجاه (٥) ✿ سقاه الدهر ما شفاه ✿ واعتذر بشفاه الشفاة (٦)

---

(١) الجهل كركع جمع الجاهل والجهبل كجعفر بالباء الموحدة بعد الهاءالعظيم الرأس وهو هنا كناية عن المتكبر الاحمق وعظم الرأس يستدل به عرفا على الاحمق « منه رحمهالله » (٢) من الناس فالمصدر بمعنى المعمول او من المجالس فهو بمعنى الفاعل كتسمية المشعر الحرام بالجمع لانه يجمع الناس « منه رحمه الله » (٣) نقه من مرضه كفرح وجعل نقها ونقوها صح وفيه ضعف اوافاق فهو ناقه «ق» (٤) عناه يعنيه و يعنوه وعناية اهمه واعتنى به اهتم «ق» (٥) وجاهك و تجاهك تلقاء وجهك وجاءت في اول كل منهما الحركات الثلث و الوجاه الاول هنا بمعنى النجاة و هو منصوب على ✿

واذا فاه بطلب وفّاه ✿ وقبلّ عينه وفاه ✿ لايستعمل عند دعوته رداً ولاصمتاً ✿ ولايريه في خدمته عوجاً ولا أمتاً ✿ مال اليه مال على مال ✿ كانه على الاموال وال ✿ شعر :

من الناس من يعطى الجزيل من الغنى و يحرم من دون الغنى طالب مثلى

كما الحقت و او بعمرو زيادة و ضويق بسم الله فى الف الوصل

وكم من صالح كامل محبر تحرير ✿ ابطلت بساط نشاطه نعال بغال وحمير ✿ و راجح فاضل تملت خصال كمائله على كاهل الزمان ✿ فاسقطه على ارض الزمانة و مرتبة المتربة والهوان ✿ وكم من طالح جاهل ✿ زرع شفا جرف مزابل الرذائل ✿ فانبتت حبّة خبّه آلاف الوف سنابل ✿ و خفيف نحيف اطارته زعازع (١) رياح الحوادث على اوج فلك الفخار ✿ او طار به طائر طائره الذى في عنقه الى اوكار الاوطار ✿ شعر :

ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش و انحط القتام

فلم يعل الغبار ✿ الالانه خفيف العيار ✿ كما علا الهواء ✿ وهوى الماء ✿ وعلت قباب (٢) الحباب جواهر الدأماء ✿ فلوكان التعالى بالقدر العالى ✿ لم يعل الزبد فى القدر (٣) العالى ✿ كيف و بدن الميّت يعلوا لماء ولا يخرقه ✿ والحيّ يركبه الماء

✿ الظرفية واما الثانى فمركب من الواو العاطفة والجاه بمعنى القدر والمنزلة الرفيعة « منه رحمه الله » (٦) الشفاه جمع الشفه والشفاهة مصدر كالمشافهة كلاهما بالكسر « منه رحمه الله »

(١) فى القاموس الزعزعة تحريك الريح الشجرة ونحوها اوكل تحريك شديد و ريح زعزع وزعزعه ورعزاع وزعازع بالضم تزعزع الاشياء انتهى فاضافة الزعازع الى الرياح بيانية من اضافة الصفة الى الموصوف كجرد قطيفة « منه رحمه الله » (٢) جمع قبة و هى الخيمة والقبة هى التى توضع على رأس عمود الخيمة والحباب ما يعلو فوق الماء والاضافة كلجين الماء « منه رحمه الله » (٣) القدر من المؤنثات السماعية فتذكير العالى على تأويل القدر بالظرف والاناء ونحو ذلك او تقدير مضاف مذكر اى فى باطن القدر اوجوفها و نحوهما «منه رحمه الله »

فيغرقه ☆ و اذا خفّت كفّة الميزان ☆ علت بعلّة قوة اللسان ☆ شعرٌ:

قالت علا الناس الا انت قلت لها كذاك يسفل عند الوزن من رجحا

لكنّ رجحان الموزون اهمّ من رجحان الميزان ☆ اذ لاغرض فيه سوى تعرّف الاوزان ☆ فكن راجحا بمنقبتك و معناك ☆ ولو في دون مرتبتك و مغناك ☆ فانّ خفّة كفّة الجوهر لا يضرّ علائه ☆ ورجحان الحجر عليه لا يجرّ غلائه ☆ لان لسان الميزان ☆ و ان تكلم بالنقص والرجحان ☆ لكنه فاروق للفضل والفصل (١) ☆ مع اتحاد الجنس والاصل ☆ فلا يوازن افاضل الانام ☆ باراذل الانعام ☆ ولا الجوهر بالخزف ☆ او اللؤلؤ بالصدف ☆ مع ان التواضع بحطّ المراتب ☆ احسنه ما يكون مع الرفعة بالمناقب ☆ وخير انواع التذلّل ☆ ما معه داعى التدلّل ☆ فان التكبر يذهب بماء (بهاء خ ل) الكمال ☆ ويسلب حسن سيماء الجمال ☆ واليه تلويح من معادن العلوم ☆ و سادة خيار الخلق على العموم ☆ بقولهم : لا تكونوا علماءً جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم ☆ فزيّنوا بخلوق الخلق الحسن (٢) محاسن خلقكم ☆ شعرٌ :

كذا الغصن ان يقوى الثمار تناله و ان تعسّر عن حمل الثمار ترفّعا

و ما لابن آدم والتكبّر ☆ ان لازم التدبر ☆ فاوله نطفة وآخره جيفة ☆ و احسن مشاربه فضلات الحيوان ☆ و ازين ملابسه مدفوعات الديدان ☆ و بيوته القبور ☆ و الموت قنطرة العبور ☆ و ماله الكفن ☆ و مآله المدفن ☆ مسكينٌ ابن آدم المسكين ☆ و اىّ مسكين ☆ فماله والكبرياء ان هى الا لله رب العالمين ☆ شعرٌ:

ما بال من اوله نطفة و جيفة آخره يفخر

---

(١) اى الميزان انما يكون فارقا وفاصلا ومبينا للرجحان والنقصان اذا وزن به شيئان متحدان جنسا واصلا حقيقة او حكما فلا يحكم بنقص او رجحان اذا وزن به شيئان غير متقابلين ولا متقاربين كالجوهر والخزف او اللؤلؤ والصدف « منه رحمه الله » (٢) شاع تشبيه الخلق الحسن بالعطر والطيب وعليه شبهه هنا بالخلوق بالفتح و هو طيب معروف ينسب الى مكة « منه رحمه الله »

ما لاتراب التراب وسماء سيماء الجبروت ✿ وما لاحزاب الذباب وافضاء فضاء الملكوت ✿ العظمة لله والكبرياء ردائه ✿ فمن نازعه فيه ارداه داؤه ✿ فلا ينال الاصغاراً ✿ وذلاً واحتقاراً ✿ ما منعك ان تتكبّر فيها فاخرج انك من الصاغرين ✿ فلا تستوى ردؤالله على كل ذى قدّ من القاصرين ✿ شعرٌ:

آه از آن مرغي كه ناروئيده پر　بر پرد از جـا و افتد در خطر
مرغ پر نا رسته چون پرّان شود　طعمـهٔ هر گربهٔ درّان شود

« تشريح لتسريح » (١)

الدنيا جيفة و طالبها كلاب ✿ قد تعلّقوا بها بـالايدى والانياب ✿ فان الدنيـا تورث الحرص و موبقات الارواح ✿ كالجيفة توجب مهلكات الامراض فى الاشباح ✿ و كما لا تحلّ الجيف ✿ الالخائف التلف ✿ من جائع اوصادٍ ✿ غير باغٍ ولا عادٍ ✿ كذا لا يحلّ من الدنيا لاهل المعاد (٢) ✿ وساكنى اُفق السداد ✿ الا ما يدفع الضرورة ✿ و يعين على طلب الآخرة ✿ فان مثلهمـا مثل المشرق و المغرب ✿ المبعدّ عن احدهمـا الى الآخر مقرّب ✿ والامر بينهمـا كما بين ضرتين ✿ فايّاك ثم ايّاك و ضرّتين ✿ زين احديهما للاخرىٰ شين ✿ وقذىٰ كلٍّ لصاحبتها قرة عين ✿ فمايعين من الدنيا ✿ على الطاعة و الزلفىٰ ✿ فهو عين الآخرة ✿ و زين الساهرة ✿ و انما الدنيا ما يبعّدك عن الدين ✿ ويهبطك من منازل المتقين ✿ ولذا اقبلت على الاشقياء والكفرة ✿ وما قبلت الاتقياء البررة ✿ حتى كانت سجناً لآل النبى ✿ و جنة لكل بغىّ

(١) التشريح التقطيع ومنه علم التشريح وهويبحث عن اعضاء الحيوان واجزائه المعلومة بتقطيعه ووسم هذا المطلب بهلما فيه من زيادة كشف عن حقيقة الدنيا وطالبيها والغرض منه ان يطلع العاقل على خباثتها فيطلقها كما طلقها اميرالمؤمنين عليه السلام والتسريح بالمهملة التطليق يقال سرح المرأة اى طلقها ومنه قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان «منه رحمه الله» (٢) اى اهل الاخرة وقد يروى الدنيا حرام على اهل الاخرة و الآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله « منه رحمه الله »

غبيّ ✿ فما ادرى اهي لئيمة لا تحبّ الكرام ✿ ام كريمة تستنكف ان تقاتل اللئام ✿ و نعم ما قيل : انها مطلّقة عليّ عليه السلام ✿ محرّمة على اولاده بشرع الاسلام ✿ فان اقبلت اليك اقبالاً ✿ واوتيت فيها جاهاً ومالاً ✿ فاجعلها سبب الرضوان ✿ ولا تجعلها حطب النيران ✿ و اعرف قدر اخوانك ✿ وزيّن بهم على صدر خوانك ✿ ولا تك غائباً عن غابتهم ✿ ولا عائباً على عاتبهم ✿ وحاذر عن الاخلال باجلالهم ✿ والنظر بعين الحسد في خلال جلالهم ✿ فانهم عباد الرحمان ✿ و اخوان الايمان ✿ منال سعادتك ✿ و محالّ تجارتك ✿ فانّ أخاك في الايمان ✿ و من آخاك بيد الايقان ✿ بفضل ربّه المليك قد اقام الك ✿ مقام دعائك له مثليه من دعاء ملك ✿ ومقام قضاء حاجة قضاء حاجات ✿ الى غير ذلك من طاعات و درجات ✿ بل هذا اقرب طريق للنجاة ✿ و أنهج سبيل الى النجاة ✿ من جاء بمنجي هوله و ارجى فانه وعد على الحقّ ✿ حقّ لا يخلفه فلا يحرمه من استحقّ ✿ شعر :

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمّة	ولا لذوى الحاجات عندك مطمع
و لا انت ذوجاه يعاش بجاهه	ولا انت يوم الحشر ممن يشفّع
فعيشك في الدنيا و موتك واحد	وعود خلال من وجودك انفع

« وصية و ضيئة » (١)

دنياك سوقٌ سوقٌ ✿ و انت الى آخرتك مسوق ✿ و الطريق مخوف ✿ وأيسر عقباتها الحتوف ✿ والرفيق قليل ✿ والوفود على ملك جليل ✿ وانتم حفاة عراة ✿ وامامكم جفاة غزاة(٢) ✿ والرحيل قريب ✿ والنزيل غريب ✿ وفى المسافة آفات ✿ فدارك لدراك(٣)

---

(١) اى حسنة من الوضاءة وهى الحسن والنظافة ووضوء ككرم فهو وضيئ « منه رحمه الله » (٢) هم الشياطين قطاع هذا الطريق « منه رحمه الله » (٣) الدراك والمداركة التدارك بادراك الفائت واللحاق فى القاموس الدرك محركة اللحاق ادركه لحقه والدراك ككتاب لحاق الفرس الوحشى انتهى ومعنى الفقرة دارك ما فاتك دراكا اى الحقه وفى ✿

ما فات ✿ وبعض المعبر سقر ✿ فهى قطعة (١) من هذا السفر ✿ ولا حاجز غير النفس ✿ لطير الروح في قفص المحبس ✿ لا عـامر بينك وبين الاخرة ✿ سوى هذه الدار البائرة ✿ فتزود منها قبل حلول الرحيل ✿ فانّ كثير الزاد ثَمَّ قليل ✿ شعرٌ :

بطفلي شيخنا بي توشه تا مكتب نميرفتي بصحراى قيامت ميروى ؟؟ تحصيل كن زادى

فقدم اليها اموالك ✿ وخفّف هذا اثقالك ✿ لكنك لا تطيق بنفسك حملها ✿ ولا تستطيع وحدك نقلهـا ✿ والفقراء اُمَناء الاسفـار ✿ الآمنون من الاخطـار ✿ فيسلم مـا سلّمته اليهم ✿ وهو مضمون لك عليهم ✿ فما يـأخذونه في هذه الدار ✿ يؤدّونه هناك لدى الافتقار ✿ فحملّهم ما استطعت ✿ وادّخر عندهم احبّ ما جمعت ✿ و استأجرهم لحمل اموالك ✿ يُجيروك عن ثقل أثقالك ✿ فان مالَك مالَك ✿ و مـا تتركه لغيرك لالك ✿ فلك ما في دار قرارك ✿ لا مـا تركته لاغيارك ✿ فلتنظر نفس ما قدّمت لغدها ✿ قبل ان يخرج الامر من يدها ✿ فعن ابي ذر : انمـا مالك لك او للحاجة او للوراثة ✿ فلا تكن بآمالك أعجز الثلاثة ✿ وقال مولانا الصـادق عليه السلام ✿ ما أدّىٰ مؤدّىٰ هذا الكلام ✿ أعدّ جهازك لمعادك ✿ وقدّم ما استطعت من زادك ✿ و كن وصيّ نفسك ✿ و العـامر بنيان رمسك ✿ ولا تـأتمن غيرك ✿ ولا تملّكه خيرك ✿ شعرٌ :

تمتّع انما الدنيا متـاع ✿ و انّ دوامهـا لا يستطـاع
وقدّم ما ملكت وانت حيّ ✿ اميرٌ فيه متبّعٌ مطاع
ولا يغررك من توصى اليه ✿ فقصر وصيّة المرء الضيـاع

✿ اشعار امرىء القيس يصف فرسه : فعادىٰ عداء بين ثور ونعجة ✿ دراكا ولم ينضج بماء فيغسل « منه رحمه الله »

(١) يريد ان السفر قطعة من السقر كما ورد في الخبر لكن الامر هنا على العكس فان السقر قطعة من مسافة هذا السفر « منه رحمه الله »

ومالي ان أُملّك ذاك غيرى   وأُوصيه به لولا الخداع

ودخل سُوَيد بن عُقلَة(١) علي اميرالمؤمنين عليه السلام ☆ بعد ما بويع بالخلافة و نفذ امره بين الانـام ☆ وهو عليه السلام جالس على حصير صغير ☆ ليس فى البيت غيره فرش ولاسرير☆ فقال يا أمير المؤمنين ☆ بيدك بيت مال المسلمين ☆ ولا أرىٰ في بيتك ☆ ما يحتاج اليه بيت مثلك ☆ فقال عليه السلام يابن عُقلَة(٢) ☆ انّ اللبيب لا يتأثّث في دار

(١) فى جميع النسخ التى رايناها من هذا الكتاب سو يدبن عقلة بالعين المهملة المضمومة والقاف الساكنة ولكن اختلف الرجاليون فى ضبط الكلمة ، فمنهم من قال: انها بالغين المعجمة والفاء كصاحبى المنهج ومجمع البحرين وفى رجال الشيخ والبرقى وابن الاثير وابن حجر وكذا صرح به اكثر العامة فى ترجمة الرجل . ومنهم من قال : انها بالعين المهملة والفاء المفتوحتين كابن داود فى رجاله ونظام الدين محمدبن الحسن القرشى فى كتابه «نظام الاقوال» كما فى النسخة الموجودة عندى . وقد اورد ترجمة الرجل صاحب جامع الرواة تارة بعنوان سويد بن عفلة بالعين المهملة والفاء كما فى « ج ١ : ٣٩١ » واخرى بعنوان سويدبن غفلة بالغين المعجمة والفاء كما فى « ج ١ : ٣٩٢ » والصحيح عندى كون الغفلة بالغين المعجمة والفاء وهو ممن ادرك النبى صلى الله عليه وآله وصار من خلص اصحاب على عليه السلام وقال فى مادة « سيد » من مجمع البحرين : انه تزوج جارية بكرا وهو ابن مأة سنة وستة عشر سنة وافتضها و كان يختلف اليها وقد اتت عليه سبع وعشرين ومأة سنة سكن الكوفة ومات بها فى زمن الحجاج . وقد اختلفوا فى مدة عمره فمنهم من قال انه بلغ الى « ١٣٠ سنة » و قيل انه قال انا لدة رسول الله صلى الله عليه وآله فان صح ذلك فقد جاوزها . وقال فى « شذرات الذهب » انه كان فقيها عابدا قانعا كبير القدر انتهى كلامه . وقد روى المحدث القمى حديث زهد على عليه السلام عنه فى مادة «زهد» من سفينة البحار وقد سرد نسبه السيدالامين فى «اعيان الشيعة ج ٣٥ : ٤١٩» وترجمة الرجل مذكورة فى كتب رجال العامة والخاصة فراجع « ا د ر عفى عنه » (٢) هكذا فى النسخ السبعة التى رأيناهاو لعله الصحيح فى نظر المؤلف ايضا والدليل على ذلك ان دأب المؤلف و ديدنه رعاية السجع فى تركيب العبارات ولما كانت الكلمة الاتية قبال هذه وهى كلمة «النقلة» بالنون المضمومة والقاف الساكنة وهو اسم بمعنى الانتقال ناسب ان يكون كلمة «عقلة» ايضا بالعين المضمومة والقاف الساكنة اثبتنا ها هنا هكذا ليكون قولا ثالثا فى ضبط هذه الكلمة لعل الله يحدث بعد ذلك امرا « ا د ر عفى عنه »

النُّقلَة ✿ ولنا دار أمن قد نقلنا اليها خير متاعنا و انّا عن قليل اليها صائرون ✿ فانا لله و انا اليه راجعون (١) ✿ شعرٌ:

گر فرستي ز پيش به باشد   كه به حسرت ز پس نگاه كنى

« كشف عن كسف »

الدنيا مزرعة الآخرة ✿ تحصد زرعها فى الساهرة ✿ زرعها الاعمال وارضها الاعمار ✿ ومحصولها المحصود ثواب دار القرار ✿ كما اناك والبرايا ✿ زرع حصاده المنايا ✿ فاجتهدقبل ان تُحصد ✿ او تحصر اوتصدّ ✿ وازرع بذرالحسنات فى ارض البدن ✿ بعوامل الاركان لقوت الوطن ✿ واغرس مثمرات الاشجار ✿ في ربيع خلوات الاسحار ✿ فاذا جوعك في الوطن يهيج ✿ انبتت من كل زوج بهيج ✿ شعرٌ:

الناس زرع و المنيّة منجل   حان الحصاد فكن لخير زارعاً

فسيثير الله سحاب التوفيق في سماء جلاله ✿ فترى الودق يخرج من خلاله ✿ فاذا اخضّرت القفار (٢) ✿ و اورقت الاشجار ✿ واشرقت الازهار ✿ و اينعت الثمار ✿ و حملت الزروع سنبلها ✿ و أتت كلتا الجنّتين اكلها ✿ ففجّر من دموع عينيك خلالهما نهراً ✿ ولازم بمقاساة (٣) مساقاتهما سحراً (٤) سهراً ✿ شعرٌ:

در مزرع عمر تخم نيكوئي كار   تا نام برآيدت بنيكو كارى

---

(١) وما اشبه هذا الحديث بما رواه العلامة الزمخشرى عن النبى صلى الله عليه وآله كما فى كتابه « ربيع الابرار » فى الباب الاول (ص٩) من نسخة مكتبة العلامة « الفت » سلمه الله قال دخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير قد اثر فى جنبه فقال : يا نبى الله لو اتخذت فراشاً او ثر منه فقال مالى و للدنيا ما مثلى ومثل الدنيا الا كراكب فى يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح عنها وتركها انتهى كلامه « ا د ر عفي عنه » (٢) جمع قفر وهو الارض بلاماء ولا كلاء « منه رحمه‌الله» (٣) مقاساة الشئ تحمل مشاقه وشدائده « منه رحمه الله » (٤) نصب على الظرف للمساقاة او المقاساة اوكليهما على التنازع وقوله سهراً مفعول به لقوله لازم « منه رحمه‌الله »

فنخلك نابت غدوة و تمرها يانعٌ في المساء ۞ اصلها ثابت في الارض و فرعها في السماء ۞ فايّاك و ان ترسل على بستانك ۞ بنفسك او بدنك ۞ نيران عصيانك۞ وقل لهما لاتقربا هذه الشجرة فتكونامن الظالمين ۞ ولاترغبا الىمن قاسمكما انه لمن الناصحين ۞ ايّاك وان تحرق بنار العجب ومحرقات بروقه ۞ ما استغلظ منها فاستوى على سوقه ۞ فان السيئات تأكل الحسنات ۞ كما تأكل النار يوابس الخشبات ۞ فتكون كرماد اشتدت به الريح ۞ او هشيم تذروه الرياح من ذريح (١) ۞ و من زرع بذر الملكات السيئات ۞ و غرس اشجار المآثم و الخطيئات ۞ فقد زرع اصل السموم ۞ وغرس شجرة الزقّوم ۞ شجرة تخرج من اصل الجحيم ۞ لها ثمرة تخرج كنصل صريم ۞ طلعها كانّه رؤس الشياطين ۞ و عصيرها حميم وغسلين ۞ مصراع : من يزرع الثوم لم يقلعه ريحانا ۞ شعرٌ:

از مكافـاة عمل غـافل مشو — گندم از گندم بروید جو زجو
این چنین گفته است پیرمعنوی — ای برادر هرچه کاری بدروی

« تقريع و تفريع »

فلا تحسبنّ ان متاع الدنيا في نفسه مذموم ۞ بل راغبها المفتون هوبها ملوم ۞ فانها مزرعة السعـادة الابديّة ۞ وذريعة الى الحيوة الحقيقيّة ۞ جهـاز (٢) لاهل الطريقة ۞ ومجاز (٣) الى الحقيقة ۞ فان غرّتك بظاهرها ۞ فلم تستر عنك دغل(٤)

(١) الذرو بفتح الذال المعجمة وسكون الراءالاطارة والاذهاب والقطع والذريح التل المرتفع من الارض « منه رحمه الله » (٢) جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون اليه وقد جهزه تجهيزا « منه رحمه الله » (٣) امـا بمعناه المقـابل للحقيقة فالىمتعلقة بمقدراى مجاز مائل الى الحقيقة اواسم مكانمن الجواز بمعنىالاجتياز فالى متعلقة به اى محل جواز يجتاز السالك منه الى اصل الحقيقة وذلك لان الدنيا وان كانت حيوتها حيوة غير حقيقية لكنها وسيلة الى الحقيقة موصلة اليها « منه رحمه الله » (٤) الدغل محركة دخل فى الامر مفسد والموضع يخاف فيه الاغتيال قاله فى القاموس ولكل وجه هنا « منه رحمه الله »

سرائرها ✡ فانّها يخبّرك كل آنٍ بسوء عواقبها ✡ و يحذّرك عن الاغترار بظاهر مناقبها ✡فهي في نفسها ممدوحة ✡ ولك عن رجسها مندوحة(١) ✡ وانما المذموم من باع بها عقباه ✡ والملوم من تبع فيها هواه ✡ قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل ذمّ الدنيا: ايها الذامّ انت المتجرّم عليها ام هي المتجرّمة عليك ✡ متى استهوتك ام متى غرّتك؟ ✡ أبمصارع آبائك من البلى؟ ✡ ام بمضاجع امّهاتك تحت الثرى؟ ✡ انّ الدنيا دار صدق لمن صدّقها ✡ و دار عافية لمن فهم عنها ✡ و دار غنىً لمن تزوّد منها ✡ و دار موعظة لمن اتعظّ بها ✡ مسجد احبّاء الله ✡ ومُصلّى ملائكة الله ✡ و مهبط وحي الله ✡ ومَتجر اولياء الله ✡ اكتسبوا فيها الرحمة ✡ وربحوا فيها الجنّة ✡ فمن ذا يذمّها ✡ وقد آذنت ببينها ✡ ونادت بفراقها ✡ واقرّت بشينها ✡ ونعت نفسها واهلها ✡ فمثلت لهم ببلائها البلاء ✡ وأتت بملاء فنائها من براهين الزوال و الفناء ✡ راحت بعافية ✡ وابتكرت بفجيعة ✡ فذمّها رجالٌ غداةَ الندامة ✡ وحمدها آخرون يوم القيامة (٢)

---

(١) اى المتسع من الارض وهي كناية عن المفرو المخلص « منه رحمه الله » (٢) هذه هي خطبة على عليه السلام في نهج البلاغة «ج ٢ : ١٦٧ و ١٦٨ ط مصر» لخصها المؤلف بحذف بعض مواضعها و اضافة بعض العبارات اليها اما الدنيا فقد اختلفوا في مدحها وذمها كتابا وسنة نظماً ونثراً فمن مدحها نظما قول ابى العتاهية :

ما احسن الدنيا و اقبالها　　اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها　　عرض للاقبال ادبارها

ومن ذمها قول ابى نواس :

و ما الناس الاهالك وابن هالك　　و ذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　له عن عدو في ثياب صديق

و ان شئت اكثر من ذلك من مدحها وذمها فارجع الى كتاب « الظرائف و اللطائف » تأليف ابى نصر احمد بن عبدالرزاق المقدسي المطبوع بايران « سنة ١٢٨٦ » والى كتاب « المحاسن والاضداد » تأليف ابى عثمان عمروبن بحر الجاحظ البصرى « ص١٣٤ الى ص١٤١ » المطبوع بلبنان ومن محاسن الكلمات في هذا الباب ما نقله الزمخشرى في الباب الاول من كتابه « ربيع الابرار » فقال : اجتمعت عند ✡

فلا تسبنّها أخي وفيك المسبّ ✿ ولا تشتمها وهى خيرسبب ✿ فلو تمثلت لوَجدتها في احسن تقويم ✿ ولو نطقت لكانت احقّ بالتلويم ✿ شعرٌ:

يعيب الناس كلهم زمانا و مالزما ننا عيب سوانا
نعيب زماننا والعيب فينا ولو نطق الزمان بناهجا نا
لبسنا للخداع مسوك ضأن فويلٌ للغريب اذا اتانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب و يأكل بعضنا بعضاً عيانا

« تذييل جليل »

تنصحك الدنيا في كل يوم ✿ فانظر من ذا الذى يستحق اللوم ✿ فانها تخبرك بالسنة الافعال ✿ و اين هى من اقوىٰ الاقوال ✿ يصبح سلطانها في سرور على سرير ✿ ويضحىٰ اضحية لظالم شرير ✿ يمسى وهو يمشي في بستانه ✿ فيُسمّ من قبل ان يَشمّ ريح ريحانه ✿ او يتفرج راكباً فرسه ✿ فاذا مفترس فرسه ✿ اوَلم تخبرك بان كل مشغول فارغ ✿ اولم ترك (١) انه ما ترك خليلان الاو بينهما نازغ ✿ و ان كلّ اتّساع معه تضييق ✿ وكل اجتماع بعده تفريق ✿ شعر :

و لما و قفنا للسلام تبادرت دموعى الى ان كدت بالدمع أُغرقُ
فقلت لعيني هل مع الوصل عبرة فقالت السنا بعد ذا نتفرق ؟

فكل طالع غارب ✿ وكل ساطع عازب ✿ وغبّ كل جمع شتات ✿ و فى كل مجموع فتات ✿ ولكل ارتفاع انخفاض ✿ وعندكل انبساط انقباض ✿ ولكلّ ساقطة

✿ رابعة عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهى ساكتة فلما فرغوا قالت من احب شيئاً اكثر ذكره اما يحمد و اما يذم فان كانت الدنيا فى قلوبكم لا شيء فلم تذكرون لا شيء ✿ اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ✿ مما فاته منها فليس بضائر ✿ انتهى ولقد اجادت فيما افادت « ا د ر عفى عنه »

(١) ترك الاول مضارع مجزوم واصله تريك من الارائة والثانى ماض مجهول من الترك « منه رحمه الله »

لاقطة ✿ وخلف كل صاعدة هابطة ✿ فاتق العاقبة ✿ وارتق العافية ✿ شعر :

بلندى آنقدر جو اى برادر　　كه گرافتي تواني باز برخواست

فقد نصحت كل النصح من غير توان ولا فتور ✿ و انما القصور فيمن اعرض فباع بها الجنات والقصور ✿ فلا يلومن الانفسه ✿ ولا يضر من الارمسه ✿ فلصعود الدنيا هبوط فيها و آخر فى الآخرة ✿ فان نسيت تلك فهذه الدنيا حاضرة ✿ فلا تنهض الى الحقوف العوالي ✿ ولا تتعرض للسيوف و العوالي (١) ✿ وضع عن رأسك عمامة الامامة واخلع نعليك ✿ واهبط بسلام من السلام و بركات عليك ✿ شعر :

بقدر الصعود يكون الهبوط　　فاياك والرتبة العالية
و كن في مكان اذالو وقعت　　تقوم و رجلاك في العافية

فقد دار الدوران على هذا العهد القديم ✿ وهو ما شاء الله عليه مقيم ✿ فمالك وذم الدنيا وقد اكملت النصيحة ✿ وبينت ما فيه كفاية فسيحة ✿ فلو فهمت لكفتك منها كلمة فصيحة ✿ فيالها من فجيعة و فضيحة ✿ كتبت مآل آمالها في صدور القبور ✿ و نصبت ألواح أحوالها كزبور منشور ✿ اولم يكفك معذلك مطالعة سيرها في اوراق الاشجار ✿ ولم ينفعك توارد خبرها من ألسن الاغصن والثمار ✿ ام اغمضت عينك اذا فتح الزهر فاه ✿ او حشوت بحشو الغفلات أذن عقلك اذا فاه (٢) ✿ اولم تنتقل حين حرك الشفاه بالشفاه ✿ الى اشارة لو شار (٣) قلبك مافيها لسقاه وشفاه ✿ اولم تقرء سطور الجدد فى طروس البرارى و الجبال ✿ التي كتبه الماضون من الركبان والرجال ✿ بمشق المشى بأقلام الاقدام ✿ و مداد ارقام القتام ✿ فهل هذه

(١) العوالى فى الثانية جمع عالية وهى من اسماء الرمح ومنه قول ابى الطيب فى مطلع قصيدة: تذكرت ما بين العذيب و بارق ✿ مجر عوالينا ومجرى السوابق «منه رحمه الله»
(٢) فعل ماض اى اذا تكلم وتفوه «منه رحمه الله» (٣) شرت الاناء اى تجرعته فشربت ما فيه « منه رحمه الله »

المكتوبات مكنونات او مغشوشة بشراها ✿ او مطويّة طيّ السجلّ للكتب فلا تراها ✿ شعرٌ :

اين سطرجاده هاكه بصحراء نوشته اند ... ياران رفته از قلم پا نوشته اند
لوح مزار ها همه سربسته نامه هاست ... كز آخرت بمردم دنيا نوشته اند

افلم ينادِ مناديها بناديها (١) اذ رفعت الجنازات ✿ بتطرق التفرق الى ما جمعت بايدى الحيازات ✿ اولم يؤثر اذانه فى آذان العباد ✿ او اثّر و اثار البلادة في اهل البلاد ✿ يرون من العباد من بالصرع باد ✿ وآخر بآخر راح ✿ اوغصّ بماء اوراح ✿ وهم من موت انفسهم غافلون ✿ حتى اذا اتا هم وهم قائلون ✿ امصمّمت المسامع على الصمم عندخبر الفوت ✿ امجعلوا الاصابع في آذانهم حذرالموت ✿ شعرٌ :

صد رنك سخن برلب هر برك گلى هست ... فريادكه گوش توكرانست در اين باغ

بل هذه الدنيا ترغّب الى الفناء وتزيّن الفوات والوفاة ✿ حيث وعدت موادّ الموات ✿ باحياء الرفات بالفرات ✿ و طرحت اسيرها حيّا تحت اقدام الغوائل ✿ و حملته ميّتا على المحامل باطراف الكواهل ✿ تعد على الموت بما تُعدّله من رأية و سرير ✿ بما يُستعذب فيه الفوت تعذّب الحيّ الاسير ✿ فلا يفوته مابه الفوت يتمنّى ✿ ولا يموت المتمنّى فيها ولا يحيى ✿ تضع حيّها على تراب التحقير ✿ وترفع ميّتها على سرير التوقير ✿ شعرٌ :

المرء ما دام حيّاً يُستهان به ... و يُعظم الرزء فيه حين يفتقد

الم تعلم باعلام اعلام الحمام ✿ و رؤية راياته على جنازة الفقير المستضام ✿ ان الاحترام فيها بعد الاخترام ✿ و انّ اعظامها بعد كسر العظام ✿ تفقر فتجبى ✿ و تميت فتحيى ✿ بالموت تنيل السعادة والجنان ✿ وبه توصل الى الاخرة و انها لهى الحيوان ✿ شعرٌ :

(١) الباء للظرفية اى فى مجلسها ومحفلها « منه رحمه الله »

گذشتن از جهان گر خسروی نیست   علم پس پیش پیش مردگان چیست ؟

« تذنيب عجيب »

فلا تقرب من جُبّ حُبها ✿ ولا تشرب من حُبّ خبّها ✿ واستعمل العفاف ✿ والكفّ بعد الكفاف ✿ فيساوى الماء بعد الشراب السراب ✿ ويستوى عند الغنية قينة الحباب والحباب ✿ لولم يكن فى العذاب(١) عذاب ✿ ولو لم يتعقب الانتخاب الانتحاب ✿ على ان كل ما تحبّه من غوالى جواهرها ✿ وتهواه من غواني حرائرها ✿ فانّما ذلك بترغيب ما شطة (٢) نفسك وتسبيب تشبيبها ✿ وتدليس تلبيسها وتحسينها وتحبيبها ✿ والاّ فلو تأملّ العقل لتألّم بلذّاتها ✿ بل برؤية مرايا مزايا ها لذاتها ✿ ولذلك ترى الموجود اهون ✿ والمفقود اعزّ واحسن ✿ شعرٌ:

وكانت نساء الحيّ مادمت فيهم   قبـاحـاً فلمـا غبت صرن ملاحـاً

و من عظيم مصائبها ✿ وما يزيد الم صائبهـا (٣) ✿ انه كلما حذّر نفسه عن الدنيـا اعذرته نفسه بزىّ الاقران ✿ و متى رهبتها هربت برهةً الى الاخوان ✿ و زماناً الى زىّ سائر افراد الانسان ✿ فتتربّى بزيّهم ان زان وان شان ✿ فكلّما قايستُ بنفسى فحول السلف ✿ مقايسة ناجٍ بجان مُتلف ✿ سلّت سيف عذرها وغدرهـا ✿ وسلّتنى باختلاف عصر هم وعصرها ✿ فانظر كيف تعلق بما هوا وهن من بيت العنـاكب ✿ و تسرع الى الاعتذار اذا انقطع ناكب ✿ مالك وللدهر ✿ وما تريد من اهل العصر ✿ فانّ من يريد لنفسه فعل الخير ✿ لا ينتظر لذلك حـال الغير ✿ اقصر يا قـاصر عن الكلام ✿ وقصرّ ذيلك عن درن الملام ✿ فالدهر باقٍ على حاله و انت الباغى ✿ وما

(١) جمع عذب كصعاب وصعب « منه رحمه الله » (٢) فان نفس المـاشطة على تحسين المفقود الغائب اقوى و اقدر منها فى تحسين الحاضر المشاهد المحسوس نقصها وقبحها « منه رحمه الله » (٣) اى قاصد ها من الصواب بمعنى القصد او واجدها الواصل اليها من الصواب ضد الخطاء والاول اولى « منه رحمه الله »

عصىٰ العصر اذ عصيت يا طاغي ✡ فانظر من الطاغي ومن الطائع ✡ واقصر يا عاتباً على التابع ✡ فلو قام الدهر خطيبا لسهلّ الخطوب ✡ وأراك (١) ما أراك (٢) فيه من غيوب العيوب ✡ و لو نهض بنطاق النطق لعابك ✡ و جفّف بأضرام نار غيظك لعابك ✡ و أغلق باب فمك بقفل التعجيز ✡ وميّز حالك أبين تمييز ✡ ولنادىٰ بلسان الحال ✡ بمضمون هذا المقال ✡ ضيّعت لدىّ بضاعتك ✡ ووضعت علىّ صناعتك ✡ فلى فيك من ذين بهتان (٣) ✡ ذاك عصيان و هذا بهتان (٤) ✡ افترى مجير الجارم انه بجرمه على غيره افترى ✡ ام ترى الامير الحاكم انه بذلك في امره امترى (٥) ✡ سبحانه لاتأخذه مرية ✡ لابانتحال ولا فرية ✡ فانت المظلوم وانت الظلوم ✡ و انت اللائم و انت الملوم ✡ فتربّص بنفسك حتى حين ✡ يحكم الله بيننا و هو خير الحاكمين ✡ شعر:

قالوا تغيّر الدهر لقد كذبوا	والله باق وما فى الدهر من بأس
هذى الشمس والقمر والافلاك دائرة	بل ما تغيّرت الا انفس الناس

« تهييج و تفريج »

ما بالك علقت بالعلائق الجسمانية ✡ و تعلقت بالعوائق الهيولانية ✡ لا ترغب الىٰ الوصول ✡ الى حبيبك الوصول ✡ ولا ترغب روحك فى الرواح ✡ الى مسارح عالم الارواح ✡ فان روحك جوهر مقدس من الروحانيين ✡ ومجمر مقتبس من أنوار الربانيين ✡ وطنك عالم التجرّد ان قصدت الاخوان ✡ وأقرانك الملائكة ان أردت بهم زىّ الاقران ✡ فمالك يا مسكين وهذا المسكن الخراب؟ ✡ وبيتك المرفوع

(١) صيغة المفرد الغائب من ماضى الاراءة « منه رحمه الله » (٢) صيغة المتكلم وحده من مضارع الرؤية « منه رحمه الله » (٣) تثنية البهت وهو التحير « منه رحمه الله » (٤) بهته كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه مالم يفعل « منه رحمه الله » (٥) اى وقع فى مرية و شك من امر نفسه فى حق ذلك المجرم او فى امر ذلك المجرم « منه رحمه الله »

مشيد بلا حجر ولاتراب ☆ شعر:

نسيم هبّ من اكنـاف نجـد　　　فـاوقد في الحشـا نيران وجد

اُرْسِلت يا هُدهُد سباء النباء اليقين ☆ الى بلقيس أمّارتك وجنود الشياطين ☆ فشغلت بالتقاطحبّ الهوى في شرك الردى بساحة البدن ☆ وغفلت عن الالتفات الى فلك الهدى وحبّ ماحة الوطن ☆ فما بالك و الأنس بالانس و انت من جواهر عالم الملكوت ☆ وما تريد من قفص النفس و روحك من طيورقصور فضاء الجبروت ☆ استعليت بـالطوع و الرغبة غـارب (١) الاغتراب ☆ و استحليت لروحك مرارة الاضطرار والا ضطراب ☆ لبعد عهدك القديم ☆ وميثاقك عند ربك الكريم ☆ فتلّق مهبّ رياح الأرواح ☆ وتوّق مصبّ راح الاشباح ☆ شعر:

تا بكي در چاه طبعي سرنگون　　　يوسفي يوسف بيا از چه برون

تـا عزيز مصر ربّاني شوى　　　وارهى ازجسم و روحاني شوى

فانه اذا وصل الى روحك بسيم نسيم اللذّات الروحانيّة ☆ من مهبّ المواهب و الالطاف الربانية ☆ تكحلّت بميل الميل ☆ و تذكرت لذّة النيل ☆ فتطير بجنـاح النجاح ☆ من قالب الجناح ☆ وتسير من قليب القلب الى قلب عالم الارواح ☆ فـانّ الطير اذا طار من محبس القفص الى مفسح الاوكار ☆ فمن بئر البوار الى محلّ الاوطار طار ☆ فسارع قبل فناء البدن ☆ الى واسع فناء الوطن ☆ فـان الراحة في راحة قطع العلائق (٢) ☆ و العزّة فى غرّة العزلة عن الخلائق ☆ فـانفض مـا عليك من غبـار هواء الهوى والهوس ☆ واخلع نعليك فانك بالواد المقدّس ☆ شعر:

---

(١) غـارب الابل مـا بين سنامه وعنقه شبه به محل الاغتراب والاقـامة فى بلاد الغربة لمـا فيه من التعب والتزلزل وعدم التمكن والاطمينان كالجالس على غارب الابل « منه رحمه الله » (٢) اى فى كف القطع و يده شبه القطع بانسان كنـاية فـاثبت له الكف واليد تخييلا « منه رحمه الله »

حنانيك بى رفقا ومهلاً على صدرى فحبك أفنانى و أعد منى صبرى
اقول وقد جلّ المقال على القدر بدالى وجهٌ منك في حالة السكر
فانكرتُ ما يبدو من الشمس والبدر

عذابك عذبٌ فى القلوب نكاله يهون علينا فى العقول احتماله
لوجهٍ سبانا حسنه و جماله و اسكرنا من غير خمر خياله
فللّه من سُكر عَلىَّ بلا خمر

بل من الغرائب انك يا غريب ☆ غريبٌ وحبيبك منك قريبٌ ☆ حبيبك فى القلب و انت متقلب في قليب الهوىٰ ☆ هو اقرب اليك من حبل الوريد و انت اسير النوىٰ ☆ اعرضت عما في الضمير ☆ وتعرّضت عمى الضرير ☆ يتحبّب اليك بذارف خيره (١) ☆ و انت عاكف على باب غيره ☆ و هو بهدايا هدا ياته الى الوصل هادٍ و داعٍ ☆ و انت كهواد الوحش تفرّ الى قطيع القطع بلا و داع ☆ فالى متىٰ تبقىٰ في جنابة الاجتناب ☆ و حتى متى تبغي الوصل من الاغتراب ☆ شعرٌ:

سُكناه فى القلب لكن انت تتركه و تألف الغير هذا فعل ذى الوثن
لله درّ اديب قال مرتجلا في مثل حالك يا ذا اللُّبّ و الفطن
ليس التغرب ان تشكو جوىٰ سفر و انما ذاك فقد الحبّ فى الوطن

فحاسب نفسك قبل يوم الحساب ☆ وكن مستعدّاً مُعدّاً للجواب ☆ اذا جاءك منه خطاب طاب ☆ اوعتاب (٢) لمن خاف جنابه الوهّاب وهاب (٣) قيل انزل الله فى صحف (٤)

(١) اى خيره الذارف اى السائل يقال ذرف الدمع اذا سال « منه رحمه الله »
(٢) العتاب والمعاتبة والعتبى الملامة والتوبيخ «منه رحمه الله» (٣)هابه خافه فهو هائب كخائف لفظاً ومعنى « منه رحمه الله » (٤) اعلم ان الله ارسل الى الناس مائه الف نبى و اربعة وعشرون الف نبى فمنهم المرسلون بالوحى شفاها عددهم ثلثمائه و خمسة عشر نبيا وجميع ما انزله الله تعالى من الكتب مائه كتاب و اربعة كتب . فاول كتاب انزله الله تعالى صحف آدم عليه السلام فقد روى عن ابى ذر الغفارى عن رسول الله صلى الله عليه و ☆

ابراهيم عليه السلام ما يؤدّى مؤدّاه هذا الكلام ✿ مكتوب من العزيز الحميد ✿ الى من ابق من العبيد ✿ سلام عليكم ✿ هذه رسالتي اليكم ✿ انّي انعمت بالوجود ✿ وبسطت موائد الجود ✿ فجعلت الافئدة والاسماع والابصار ✿ فعلمتم وسمعتم وابصرتم ✿ ثم اشهدتكم على انفسكم ✿ بربوبيّتي لكم فاقبلتم واقررتم ✿ ثم بعد الاقبال بادرتم الى الادبار ✿ وعقبتم الاقرار بالانكار ✿ ثم بعد ذلك اقبلنا ✿ فمن عثر (١) اقلنا ✿ و من تاب قبلنا ✿ ومن قطع وصلنا ✿ ومن نسي ذكرنا ✿ ومن عصى سترنا ✿ فان عدتم

✿آله قال قلت يارسول الله كل نبي مرسل بم يرسل قال كتاب منزل فقلت اى كتاب انزله الله على آدم قال كتاب المعجم قلت اى كتاب معجم قال: « ا ب ت ث » وعدها الى آخرها وما قيل ان الله تعالى انزل على آدم حروف المعجم في احدى وعشرين صحيفة وهي اول كتاب انزل الى الدنيا وفيه الف لغة وانه علمه جميع اللغات . ثم الكتاب الثانى انزله الله تعالى على شيث بن آدم عليه السلام والكتاب الثالث انزله الله على اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام والكتاب الرابع انزله الله على ابراهيم عليه السلام وهو المسمى صحف ابراهيم . وقد روى شيخنا الصدوق فى معانى الاخبار وشيخنا الحر صاحب الوسائل فى الجواهر القدسية باسنادهما عن ابي ذر فى حديث طويل قال قلت يا رسول الله كم انزل الله تعالى غير رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب قال مائة كتاب و اربعة كتب انزل الله تعالى على شيث خمس صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التوراة والانجيل والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها . وعندنا مجموعة خطية نفيسة بخط جدنا العلامة البارع الحاج مير سيد محمد الخوانسارى الچهار سوقى اخ الاكبر لجدنا صاحب الروضات و فيها من الكتب السماوية قطعة من صحف ابراهيم وقطعة من صحف ادريس واربعين سورة من التوراة وكتاب زبور داود عليه السلام و كتاب زجر النفس لهرمس الهرامسة و اسمه بالعربية ادريس وبالعبرانية اخنوخ وهو ابن ياردبن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام . وبالجملة هذا الكلام الذى نقله المؤلف عن صحف ابراهيم قابلتها مع الموجود عندنا فرأيت ان المؤلف تصرف فى الفاظها فاخذ بعض الالفاظ واضاف اليها بعض الاخر « ا د ر عفى عنه »

(١) العثار بسر درآمدن چهارپا وغيره والمراد هنا العصيان اوالخطاء والنسيان « منه رحمه الله »

عدنا ☆ وُجدنا و زدنا ☆ نعطي ونمنح ☆ ونغطّي ونصفح ☆ كرَمنا مبذول ☆ وسترنا مسبول ☆ أعبدي عبدي ☆ نقضت عهدي ☆ ألم تكن بعيني وانا أراك و مساويك ☆ و اقلّبك بيديّ كما تقلب أراك مساويك ☆ و اختفيت عن غيري بهواك ☆ وبارزتني فيه بعماك ☆ اذكرك وتنساني ☆ واسترك فلا ترعاني ☆ تسخطني وانا أُريد الوداد ☆ و اتقرب اليك وتريد البعاد ☆ فمنّا درٌّ يفيض ☆ ومنك ردٌّ يغيض (١) ☆ ومنّا تحبّب الورود ☆ ومنك تجنبٌ وصدود ☆ ومنّا التقرّب والوصل ☆ و منك التغرّب و الفصل ☆ ومنّا العطاء ☆ ومنك الغطاء ☆ ومنّا الاحسن ☆ ومنك الاخشن ☆ عبدي انظر الى السماء وأبراجها ☆ وأقعار البحار وأمواجها ☆ والرياح و هبوبها ☆ والبطاح و سكوبها ☆ وكلّ ظاهر وكامن ☆ ومتحرك وساكن ☆ ورطب ويابس ☆ وعار ولابس ☆ كلها يشهد بجلالي ☆ ويدهش من جمالي ☆ يعلن بذكرى ☆ ولا يغفل عن شكري ☆ فوعزّتي لوامرت السماء اوقعت عليك ☆ ولو اذنت الجبال لا سرعت اليك ☆ ولو استطاعت الارض لابتلعتك من حينها ☆ ولو لم احمك من البحار لاغرقتك في مَعينها ☆ ولكني قد اسعدتك بقدرتي ☆ وامددتك بقوّتي ☆ وحلمت عنك فتأنيت ☆ وخليت بينك وبين ما تمنيت ☆ ولكن ليس الامهال للاهمال ☆ فمهلاً مهلاً بعض هذا الدلال ☆ فلا بدلك من الورود عليّ ☆ والوقوف بين يديّ ☆ شعرٌ:

أتعرض عنا والجناب فسيح ؟	و تهرب منـا ان ذا لقبيح
ويبدو لنا من نحوك الصد والجفاء	و من نحونا ودٌ اليك صحيح
وندعوك للحسنى ونمنحك الرضا	و انت لاسباب البعـاد تسيح
و كم مرة جائتك منا رسائل	وفيها خطاب لو سمعت فصيح

❀ ❀ ❀

(١) اى ينقص حظك ونصيبك لدينا قال تعالى وما تغيض الارحام اى تنقصه عن تسعة اشهر فتسقطه قبلها « منه رحمه الله »

« طرب و طلب »

قد تهبّ من عالم القدس ✿ نفحة من نفحات الانس ✿ على قلوب المتقلبين في العلائق ✿ المنهمكين في أرجاس العوائق ✿ فيعطر بسيم نسيمها مشامّ ارواحهم ✿ و تنفخ روح الحقيقة في رميم اشباحهم ✿ فيتجرّدون عن قوالبهم ✿ و يتجرّعون من أحلى مشاربهم ✿يغوصون في بحار الانوار الملكوتيّة ✿ و يفوزون بجواهر الاسرار الجبروتيّة ✿ تسير ارواحهم في حدائق حقائق الايمان ✿ وتطير احلامهم على بروج بلوج العرفان ✿ فيعاينون قبح الانغماس في هذه العلائق الابدانيّة ✿ ويذعنون بشناعة الاحتباس في المجالس الهيولانية ✿ حتى كادوا ينسلخون عن ادناس الارجاس✿ واوشك ان ينقطع منهم احساس الحواسّ ✿ لكن هذه الحال ✿ سريعة الزوال ✿ فياليتها استمرّت الى حصول جذبة الهيّة تخلصهم عن قيود عالم الزور ✿واستقرّت الى حلول جلبة ربّانية تطهّرهم عن اقذار دارالغرور ✿ شعرٌ:

تيرى زدى وزخم دل آسوده شد از آن　　　هان اى طبيب خسته دلان مرهمى دگر

نسئل الله التوفيق لان نطير باجنحة الشوق الى فضاء الملكوت ✿ و نسير باقدام اهل الذوق في ساحة سماء اللاهوت ✿ والترقي الى منازل رياض المجاهدة ✿ والتروى من مناهل حياض المشاهدة ✿ فنقّ اللهمّ ألواحنا من أوساخ صُورَ الهيولى ✿ و رقّ أرواحنا في مدارج خير الاخرة والاولى ✿ وأذقنا حلاوة المسافرة الى اقاليم الارواح ✿ وطراوة المنافرة من أقانيم (١) الاشباح ✿ واشرب عقولنا غرام الحُبّ و الجوى (٢) ✿ لئلا يكون قلوبنا من قبيل قليب الهوس و الهوى ✿ فان ذا الهوس ✿ في هواء الهوى محتبس ✿ فاذا اراد ان يخرج من محبسه (٣) و يطير ✿

(١) الاقنوم بالضم الاصل والجمع اقانيم وهى كلمة رومية كذا فى القاموس فالاضافة لامية والمراد باصول الاشباح العناصر اوبيانية فالمراد بها انفسها «منه رحمه الله » (٢) حرقة القلب من شدة المحبة والعشق «منه رحمه الله » (٣) والمراد به جوف البدن اوالقلب اومحل تعلق الروح « منه رحمه الله »

فينتهي بجدرانه الطيران والمسير ✡ شعرٌ :

بوالهوس را زوداز سروا شود سودای عشق

تہمت آلودی که گیرد شحنه زودش سر دهد

فثبتّ اللهمّ أقدامنا ✡ ولا تشتت أحلامنا ✡ واجذب اليك القلب باسر لطفك ✡ واجعله باسره اسير عطفك ✡ وكمنّه عن محاضر الانس بغير جلالك ✡ ومكّنه في حظائر (١) القدس لمطالعة جمالك ✡ وامح قصور انظارنا بقصرها على مشاهدة جمالك في قصور المتولهين ✡ وخفف ادناس (٢) الناس عن ظهورنا و طهرنا بطهور ظهورك للمتألّهين ✡حتي لانخاف غيرك ✡ ولانرجو الاّ خيرك ✡ نعادى من عاداك ✡ ونغدو من عداك ✡ شعرٌ :

اموت و احيا على عشقه ولا ارتجى العتق من رقهٌ

« تحقيق و تفريق »

لكن المحبة امر قلبيّ لاقاليٌ (٣) ✡ بل ربماكان القالي (٤) أمدح قالاً من الغالي (٥) ✡ نعم الجوارح والاركان ✡ مظاهر آثاره في الجنان ✡ و اقلّ مراتبها ان يكون المحب كما يحبه المحبوب ✡ ولا يأتي بما هو عنده مبغوض مغضوب ✡ ولوبزجر راعي (٦) الخوف من عقوبته ✡ اوامر داعي الشوق الى مثوبته ✡ لكنّ الاول كالعبد و

(١) الحظيرة ما يحيط بالشئ كالحائط خشبا اوقصبا والحظار ككتاب الحائط « منه رحمه الله » (٢) المراد أحمال الكفر والزندقة المثقلة ظهورهم بحملها والمراد بتخفيفها عن ظهورنا رفعها عنها بظهوره لنا بحيث يحصل لنا المعرفة الكاملة و ان لم يمكن حق معرفته « منه رحمه الله » (٣) مشدد الياء نسبة الى القال بمعنى القول « منه رحمه الله » (٤) بتخفيف الياء اسم فاعل من قلاه وقليه كرماه ورضيه اذا ابغضه وكرهه غاية الكراهة وقد يستعمل بمعنى الحب فهو من لغات الاضداد « منه رحمه الله » (٥) اسم فاعل من الغلو والمراد هنا المبالغة في الحب والمدح « منه رحمه الله » (٦) فاعل من رعى الشاة والاضافة من باب لجين الماء « منه رحمه الله »

الاخير اجير ☆ و اين هما من العاشق (١) الاسير ☆ ثم الثالثة (٢) مرتبة الاحرار ☆

(١) قد صدر من المؤلف فى هذه المقالة وغيرها التعبير عن العشق والعاشق و امثالهما فلا يختلجن ببالك ايها القارئ الكريم ان مراده رحمه الله ما هو المصطلح بين طائفة الصوفية خذلهم الله الملعونين فى لسان الائمة عليهم السلام من حب الفتيان والامارد واللواط معهم ذريعة للانتقال الى حبه تعالى . فان ساحة قدس المؤلف بريئة عن ذلك كما تقدم منه مقالة مبسوطة فى ذم هولاء الجماعة الفسقة فى (ص٩٥) بل المراد عشق الله تعالى وهى الدرجة العالية الحاصلة للاولياء الابرار والعشق هو الافراط فى الحب . ولا يخفى ان القرآن الكريم لايوجد فيه التعبير عن العشق الالهى صريحا ولا بأس لنا ان نستفيد معنى العشق من قوله تعالى فى سورة البقره « الاية ـ ١٦٠ » والذين آمنوا اشد حبا لله » فمعنى اشد حبا قوة الحب والثبات والدوام والافراط فيه وهو بعينه معنى العشق وهذا مما خطر ببالى ولم اجده فى شئ من الكتب « وقد روى ان لكل انسان حظ من القرآن » . واما السنة النبوية فالعشق موجود فيه بكلا المعنيين (المجازى الانسانى والحقيقى الالهى) فمن الاول ما رواه شيخنا الصدوق فى المجلس (٩٥) من كتابه « الامالى » عن المفضل بن عمر قال سئلت الصادق عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذا قها الله حب غيره . وما فى بعض الكتب من ان النبى قال من عشق فعف فمات دخل الجنة وما رواه الزمخشرى فى باب العشق من كتابه «ربيع الابرار» عن النبى ص قال من عشق فعف وكتم ثم مات مات شهيداً وما فى نهج البلاغة من عشق شيئا اغشى بصره . ومن الثانى ما رواه المحدث الفقيه ابن ابى جمهور الاحسائى فى كتابه « عوالى اللئالى » عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال قال الله تعالى من احبنى عرفنى ومن عرفنى عشقنى ومن عشقنى قتلته ومن قتلته فعلى دينة واناديته . و من عجيب الاوهام الباطلة ما صدرهنا من المحدث النورى مما يضحك منه الثكلى ولا بأس لنا من نقله والرد عليه قال رحمه الله فى اوائل الباب الثامن من كتابه « نفس الرحمن » واما ماعن رسالة ابى القاسم القشيرى السنى نقلا عن استاده السرى السقطى خال الجنيد انه كان يقول مكتوب فى بعض الكتب التى انزلها الله تعالى اذا كان الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقته فصحته تعرف عن راويه الذى هو من كلاب اهل النار كصحة ما روى عن النبى ص انه قال قال الله تعالى من احبنى عرفنى ومن عرفنى عشقنى ومن عشقنى قتلته ومن قتلته فعلى ديته وانا ديته فقد نسبه بعض السادة المعاصرين فى ترجمة الحلاج الى الاحاديث القدسية مع ان الشيخ الاجل الحر العاملى جمع ماورد منها فى كتب الشيعة فى

كتابه الموسوم بالجواهر السنية ولم اجده فيه انتهى كلامه . ومراده ببعض السادة المعاصرين هو جدنا العلامة صاحب الروضات وانت ترى ان هذا الاعتراض غير وارد و يمكن الجواب والتفصي عنه بوجوه : الاول ان صاحب الروضات روى هذا الحديث عن كتاب العوالي ولم يركن اليه ولم يكتب حول اثباته اورده شيء فلا يرد عليه و مجرد النقل لايوجب الاعتراض . (وثانياً) ان قول النورى فى اخير كلامه : « ولم اجده فيه » مردود بان عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود كيف وشيخنا الحر العاملى لم يدع فى كتابه الجواهر السنية استقصاء جميع القدسيات بل جمع ما وصل اليه ، ومما لم يصل اليه هو هذا الحديث كما فاته كثير من القدسيات . (وثالثاً) ان مؤلف كتاب العوالى اللئالى هو ابن ابى جمهور الاحسائى الذى اكثر عنه النقل شيخنا النورى فى مجلدات مستدرك الوسائل بل كتب فى المجلد الثالث منه فى «ص٣٦٣» من خاتمته كلاماً طويلاً فى اثبات وثاقته وامانته وجلالته وصحة رواياته ولذا اعتمد عليه نفسه فنقل عنه وعن اشباهه وصار ذلك سبباً لضخامة كتابه المستدرك الذى لايساوى رواياته فلساً لضعف مصادره والفقيه البارع فى غنى عنه الافى مقام التأييد . والعجب من المحدث النورى بعد اثبات وثاقة الرجل وديانته وفقاهته فى مستدركه قال فى كتابه « نفس الرحمن» فى حقه انه من كلاب اهل النار فانظر الى عبارته التى نقلنا ها : « كصحة ماروى عن النبى الخ » ومقتضى كاف التشبيه اشتراك المشبه والمشبه به فى الصفات فما هذا التهافت والتناقض فى كلامه؟. (ورابعاً) ان هذه الرواية رواها غيره من علماء الحديث ايضا ونسبه الى القدسيات كصاحب الوافى فى كتابه «قرة العيون فى اعزالفنون فى ص٢٨٥ المطبوع سنه ١٢٩٩» وهذا من فوائد كتابنا « المستدركات على روضات الجنات » وكم له من نظير و لنا كلمة حول هذا الحديث ادرجناها فيه فمن شاء فليراجع .

وهنا لابدلنا من الاشارة الى جواب اعتراضه الاخر ايضا فنقول قال المحدث النورى فى تلك الصفحة من كتابه « نفس الرحمن » : ومن هنا كان التعبير عن الافراط فى حب الله تعالى بالعشق خروجاً عن طريق محاورة الائمة ومصطلحهم وعن رشحات بحارحبهم صارمن اراداللہ ان يهديه احبائه واوليائه ولم يعهد التعبير عنهم به فى ادعيتهم ومناجاتهم وبيانهم لصفات المتقين والمؤمنين وذكرهم لصفات الامام وخصائصه وفضائله ولاعن الذين كانوا لهم اخصاء واولياء فى السر والعلانية ارأيت احداً فى السالكين اعشق على مصطلح هولاء عن سيد الساجدين اورايت فى حكمه ومنا جاته لفظ العشق والذى رام التشبه بهم لايخرج عن سننهم و آدابهم فى جميع المراتب بما يقدر عليه من الافعال و الاقوال والحركات و السكنات انتهى كلامه بطوله الذى لاطائل تحته غيراشمئزاز القارى و الجواب عن هذا الاعتراض السخيف قدظهر مما قدمناه من نقل كلام الائمة المذكور فيه✿

وقيل هي أُولى مراتب الابرار ✿ وهي ان تكون اسير المحبة ✿ دون حبل الحبالة او الحبة ✿ فتطيعه و تعبده بما ارتضاه فراقه ✿ ولا تستطيع ترك تعبده وفراقه ✿ تغمض و تنظره ✿ و تصمت و تشكره ✿ اشربت مابين جنبيك حُبّه ✿ فلا ترى في جنبه لغيره قدر حَبّة ✿ كمن ليس تعبّده لتبعّده من النيران ✿ و لا تحببّه لتجنّيه في الجنان (١) ✿ شعرٌ:

أعبد الله لا أرجوا مثوبته	لكن تعبّد اكرام و اجلال
أصون ديني عن جعل اؤمّله	اذا تعبدّ أقوام بأجعال

بل لو وقع في النار ما حسّ عذابها لاستغراقه في بحر زلال عذب الوصال ✿

✿ لفظ العشق وان شئت اصرح من جميع ذلك فارجع الى كتاب اصول الكافي « باب العبادة ج ٢ : ٨٣ ط تهران في ١٣٧٥ ق » فانه روى الكليني باسناده عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال رسول الله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لايبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام على يسر . ولاشك ان الائمة عليهم السلام افضل الناس فهم اكمل العاشقين وافضلهم بنص الحديث و بهذا ثبت مطلوبنا . ولا يخفى ان هذا الاشكال ليس لشيخنا النوري بل سبقه اليه الشيخ احمد الاحسائي في شرحه على الزيارة الجامعة مورداً على المجلسي الاول فسرقه النوري و نسبه الى نفسه بقي كلام آخر وهوان هذا الحديث على فرض صحته ما معنى قوله تعالى « من عشقني قتلته و من قتلته فعلي ديته وانا ديته » و هل يوجد لهذا الكلام مصداق في الخارج؟فنقول افضل مصاديقه هومولانا امام الاتقياء سيد الشهداء حسين بن علي عليه السلام فانه من شدة عشقه لله بذل جميع ماله من المال والاولاد في سبيل الله وجعل نفسه في معرض القتل بحيث لايمكن تصور قتل افجع منه ثم هل يوجد بعد الائمة احد يكون مصداقاً لهذا الحديث؟ فنقول ان من اصحاب علي عليه السلام رجل اسمه همام فلما سمع اوصاف المتقين ووصف الجنة والنار المذكورة في نهج البلاغة « ج ١ : ٣٩٥ . الى ٤٠٠ » قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين (ع) اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال اهكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها انتهى وهذا حال من عشق الله تعالى و سيأتي من المؤلف ما يدل على ذلك في القريب الآتي «ا د ر عفي عنه »

(٢) وهي مرتبة العاشق الاسير باسر المحبة « منه رحمه الله »

(١) جنى الثمرة جناية واجناها وتجناها تجنيا اي تناولها واخذها من شجرتها «منه رحمه الله»

ولو دخل الجنة مامسّ روحها لخروج روحه من بدنه الي مجال جمال ذى الجلال ✿ قلبه والهٌ لالِجنّة او نقص ✿ وعينه شاخصةٌ لا الى شخص ✿ عقله على باب حبيبه في عقال ✿ يلتفت لِفته في خلواته كسامع قال ✿ اذا اشتغل بربه اشتغل عن نفسه نفسه (١) ✿ فلايحسّ ان اغتسل في دمه اواشتعل رأسه ✿ او قُطّع من فرقه الى رجله بمنشار ✿ فلا يعرف خيل (٢) الحزن ورجله من سارّ ✿ لايريد حنان الجنان ✿ بل رياض الرضوان ✿ ولا يحيد عن طغيان النيران ✿ بل عن حرمان الهجران ✿ شعرٌ :

نه بيمم از تف دوزخ نه آرزوى بهشت ❀ كه خاك وخون مرادست دل بعشق سرشت

فان كنت من اهل هذه المرتبة وهيهات ✿ فأت بمثل هذا الامتثال وهات ✿ و ان كنت من الاولين ✿ فأطع ربّك برفق ولين ✿ والاّ فاهبط من منازل الحبّ و محافل الاحباب ✿ واخرج الى من خرج عنها ولاتأت ذا الباب ✿ اين اوج الحبّ من جُبّ الخلاف ✿ وما لطالب الوفاق و الاختلاف ✿ فان الحبّ الصادق لامحالة يدعو اليه ✿ كما قال مولانا الصادق صلوات الله عليه ✿ شعرٌ :

تعصى الاله و انت تظهر حبه	هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته	ان المحب لمن يحب مطيع

« تطميع و تمتيع »

فمهما كان عبد من العبيد ✿ بعيداً عن مرتبة الاحرار عن الوعد والوعيد ✿ فليجتهد في ان يدخل في زمرة الأجراء ✿ ويعمل عمل العبيد الاسراء ✿ ليدخل فى صفة الصفاء ✿ ويخلد في روضة الرضاء ✿ و جنّة اوسع من صدور العارفين ✿ و فضاء افسح من حجور الامهات للمرتضعين ✿ جنة عرضها السموات والارض ✿ بل طول ليل

(١) اى غفلت نفسه عن نفسه « منه رحمه الله » (٣) الخيل جماعة الافراس لا واحد له او واحده خائل لانه يختال والمراد الركبان واصحاب الخيل ويقال رجل كفرح فهو راجل ورجل اذا لم يكن له مركب فيمشى على رجله « منه رحمه الله »

الهجر(١) ويوم العرض(٢) ✿ فيها قصور بلا قصور من ابيض لوءلوء يقق ✿ اوياقوت خجل الشفق ✿ او زبرجدة اخضر من الورق ✿ كانّ عليها من مائها عرق ✿ جنّات تجرى من تحتها الانهار ✿ كما يسرى النور من منفجر الفجر في نهر النهار (٣) ✿ على شطوط شطوطها (٤) أكواب وأباريق وكأس من معين ✿ تُدار بايدى الغلمان و الحور العين ✿ أكواب كالكواكب فى الشروق ✿ و أباريق ألطف من البروق ✿ لو تأمّلها الحاذق ✿ تأمّله الصادق ✿ اوشك ان يحكم بان شرابها سراب ✿ اوشكّ في وجود الاباريق والاكواب ✿ شعرٌ:

كرد صفاى مدام جرم قدح را نهان　　هر كه نگه كرد گفت باده مگر بى اناءاست

يديرها ساق ✿ يدور على ساق ✿ ساق الى طلعته أشواق العشّاق ✿ يشب وثبة النمر ويلتفت التفات غزال ✿ ويتمايل فى شمائل صورة الخيال ✿ ويطمئن للامتثال على مثال نقش التمثال ✿ خفيف الحركة فى الورود والصدور ✿ ثقيل الزنة فى العيون والصدور ✿ حُلوالجولة فى الاقبال والدُبور ✿ لطيف اللفا كنفحات الصفا والدبور ✿ اقباله ألطف من اقبال البال ✿ وتحوّله أخفىٰ من تحولّ الحول والحال ✿ شعرٌ:

ومعشق الحركات تحسب نصفه　　لولا التمنطق ثانيا عن نصفه

يسعىٰ اليك بكأسه فكانّما　　يسعىٰ اليك بخدّه في كفّه

فكانه جنىٰ بيده ثمرة خدّه و جبينه ✿ اوجرىٰ الذى في خدّه على يمينه ✿ اوالتبس الامر ✿ اذا التمس الخمر ✿ فاقتبس الجمر ✿ اوأتىٰ بعصير ورد خدّ الحور ✿

(١) هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر حرمه والشئ تركه «ق» (٢) هو يوم القيامة ويقال له يوم العرض الاكبر يعرض فيه الناس على ربهم « منه رحمه الله » (٣) المراد بنهر النهار محل نوره فالاضافة لامية وتحتمل البيانية على تكلف بجعل زمان النهار محلا بمنزلة النهر لنور الفجر تشبيها للامتداد الزمانى بالمكانى « منه رحمه الله » (٤) اى على جوانب اوديتها و انهارها فالشط بمعنى شاطى النهر قد اضيف الى الشط بمعنى النهر وكان المعنى الثانى مجازى « منه رحمه الله »

اودم قلب عاشقه المأسور ✿ او عين شمس أُفْرِقت في مجمر ✿ او عكس كأس صيغ من جرم القمر ✿ او مُصعّد ورد خدّه صعّده حرّ نار حيائه ✿ اومجرّد شراب أعدّه الله فلله درّ دار حبابه ✿ شعر :

ربّ كأس قدكست شخص الدجىٰ	ثوب نور من سناها يققا
ظلّ يسقيها رشاً في طرفه	سنة تورث عيني أرقا
برزت شمساً وفوه مغربا	و يدالساقى المغنّى مشرقا
فاذا ما غربت فى فمه	اطلعت فى الخدّ منه شفقا

و ولدان غلمان مخلدون ✿ كانهم لوءلوء مكنون ✿ وحورٌ حار فيها طيور الاوهام ✿ بل روحُ روحٍ يجرى في بدن المستهام ✿ اوروح احيت قلوب العباد نوراً ✿ اتّخذت لنفسها قلبا فكانت حورا ✿ اين حوراء الجوزاء من ساحة خدمتها ✿ وان تمنطقت لذلك منذاعوام من خلقتها ✿ اين الشمس و نور طلعتها ✿ و اين القمر من بياض عينها و حاقتها ✿ شعر :

استوهب البدر شكلا من محاسنها	واستهدت الشمس معنى من معانيها

عين بل عين العين ✿ واين للعين مالها واين ✿ منطقها اقوم واسدّ من منطق ارسطو ✿ ولُعابها احلىٰ من العسل اذا تسطو ✿ الجبين افق مبين والخدّ شفق و والحاجب هلال ✿ والجبهة صبح والمقلة سحر اوسحر حلال ✿ اقتربت الساعة وانشق القمر ✿ وان يروا يقولوا سحر استمر ✿ لاولابل يتهلّل(١) الهلال ✿ لوحلّ منهامحلّ النعال ✿ وصباحة الصبح مكتسبة من نور مبسمها وثغورها ✿ وسواد السحر سواد سورة نور حواجبها ومرسلات شعورها ✿ شعر :

لم ادران على خدّيه بستانا	حتى أباد من الاعطاف اغصانا
ولم أصدّق بدعوىٰ سحر مقلته	حتى اراني حبل الشعر ثعبانا

(١) التهلل البشاشة والانبساط والنشاط « منه رحمه الله »

وما تحققت ان الخمر ريقته حتى تمايل في برديه نشوانا

ظبى تركّب من غصن ومن قمر يا كيف حتى غدااللعين انسانا

وبالجملة لايمكن وصف جملة من جلّ جمالها ✿ فضلا عن الاحاطة الكاملة بكل كمالها ✿ جوارِ جوارى جياد الاوهام في قيعان نعتها هوائم ✿ و سواقِ سوابق خيال (١) الخيال في ميدان وصفها لطائم (٢) ✿ لم يقتضض بكروصفهنّ لسان ✿ كمالم يطمثهنّ انس قبلهم ولاجانّ ✿ فيا الٓهي عبدك المحتاج مهتاج بما وصفته ✿ مشتاق لما اسمعته شأنه وصفته ✿ فظلل عليه في جنانك ✿ سحاب رأفتك وحنانك ✿ وبهّجه برحمتك ✿ وزوّجه من امتك ✿ شعرٌ:

فى الخلد جارية بالغنج ماشية للزوج ساقية في وسط اشجار

من مسكة عجنت بعنبر خلطت تدرى لمن خُلقت للزاهدالقارى

معشوقةٌ حرةٌ في خدها حمرةٌ كانها درّةٌ في نقش دينار

« تبصير و تحذير »

فان استغنت نفسك عن نعيم الجنة ✿ فمالها عن النار جُنّة ✿ و ان تهرب من العمل لقلع اسنان الطمع ✿ فلترهب من سبع ذى سبع افواه ليس له شبع ✿ يبلع ثقلاً على ثقل ولايخفف عنه ثقل الهلع ✿ اذا انشب اظفاره الفيت كل تميمة لاتنفع ✿ كلما اطعمه ربه طلب الزياد فيزيد ✿ يقول هل امتلئت فيقول هل من مزيد ✿ له معدةٌ مُعدّة منذ آلاف أعوام ✿ شطون (٣) شربها الشياطين وبنو آدم ادام ✿ معدةٌ ناريّه شديدة الحرارة ✿ وقودها الناس والحجارة ✿ لاتبقى ولا تذر ✿ لوّاحة للبشر ✿ فوربّك الاكبر ✿ انها لاحدى الكبر ✿ فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتاخر ✿ فان ابطأت

---

(١) جمع الخيل بمعنى التخيل « منه رحمه الله » (٢) اللطيم فعيل بمعنى مفعول سمى به تاسع افراس السباق لانه يلطم اذا ارادالدخول فى حجرة السوابق « منه رحمه الله » (٣) الشطون بالفتح بعيد القعر يقال بئر شطون اذا ابعد قعرها وعمقها «منه رحمه الله»

الجنة عليك ✿ فالسعير (١) سريع اليك ✿ وان جدت من جنونك بالجنان ✿ فلاتجد ما يجدى الخلاص من النيران ✿ و ان كان جودك قد سخا بالجنان ونعمتها ✿ فان جهنم لبخيلة بك بخل جياع السباع بطعمتها ✿ على ان ألم الخجلة لدى الكريم ✿ اشدّ من حرّ نار الجحيم ✿ فوا اسفاه من خجلتي وافتضاحى ✿ وو الهفاه من غفلتي و اجتراحى ✿ شعرٌ:

در دوزخم بيفكن و نام گنه مبر | كاتش بگرمي عرق انفعال نيست

« توصيف و تخويف »

فمن لم يرتدع بالمذكورات ✿ فاين هو من هادم اللذات ✿ فانّ تذكّر الموت جلاء للقلوب ✿ والتفكر فى الفوت شفاء عن العيوب ✿ فان راغب هذه الدنيا فى امن ورائه اخطار ✿ وخاطب هذه الشوهاء في حذر بعده اسفار ✿ يسافر من ظهر الارض الى بطون القبور ✿ ومنها الى مواقف الحشر و النشور ✿ و منها الى الصراط ذى العقبات ✿ ومنها الى النار اوالى الجنّات ✿ وبريد الشيب قدحضر ✿ يناديك للرحيل والسفر ✿ فهو ناعٍ للشباب ✿ وداع الى الذهاب ✿ شعرٌ للمؤلف:

قد عمنّى شيبي وقد عممني | حنّكت من شيب بدا في شعرى
قد نالني ضعفى عصىً اعلمنى | ان المقيم اليوم ناوى السفر

فتهيّاء لشيبة يتبعها الهرم ✿ وصحة يرفعها السقم ✿ وجمع بعده شتات ✿ ووصل غبّه فرقات ✿ فما من جامع لصاحبين ✿ اذا على المجامع صاح بينٌ ✿ فان رفعه لامحالة محال ✿ لايدفعه انفس مالٍ ✿ و اعظم حالٍ ✿ لوجاز المبشران يكونوا عن الفناء سلّماً (١) ✿ اوحاز احدٌ ما يكون له الى البقاء سلّما ✿ لكان ذلك لسليمان

(١) اى عذابها بحذف المضاف او التقدير السعير شئ سريع بحذف الموصوف « منه رحمه الله » (٢) جمع سالم كراكع وركع وسلم الثانى اسم للمرقاة وهى آلة الارتقاء ويقال لها بالفارسية نردبان « منه رحمه الله »

بن داود ✿ او خليل الله او حبيبه المودود ✿ شعر :

كم قطّع البين أحشائى و اوصالى　　　كانما الدهر بـالتفريق اوصى لي

فالدنيا منتهى مداها معالجة الطبيب ✿ و آخر أدوائها مفارقة الحبيب ✿ تتحير الاحلام ✿ وتتغير الاجسام ✿ فاذا حان للموت ولوجه ✿ وان لطير الروح خروجه ✿ يتفكر فيما افنى فيه عمره ✿ ويتحسّر على ماصرف فيه دهره ✿ من شهوات لذّاتها دابرة ✿ وتعبات تبعاتها بادرة ✿ و اموال هي لديه حاضرة ✿ و روحه عنها عابرة ✿ فاذا انتبه لفراقها ✿ تنبّه حينئذ لنفاقها ✿ ويعض يديه ندامةً على مافات ✿ و يخدش خدّيه مخافة مما هو آت ✿ ان توّسل بالاولاد ✿ فألوادهم (١) في واد ✿ وهو في واد ✿ وان استشفع المال لايزيد على الكفن ✿ وان استرحم صديقاً لم يتجاوز المدفن ✿ فلايفيده حبيب الاحسرةً على فراقه ✿ ولا يزيده مال الااسفاً على ترك انفاقه ✿ شعر :

تمنيّت شمساً استضيئى بنورهـا　　　فلمّا اضائت احرقتنى ضياؤهـا

فتوجعه سكرة الموت ✿ وتفزعه حسرة الفوت ✿ وليس سيل مسيل العبرات ✿ يومئذ مُقيل مَقيل العثرات ✿ وما ذاك الآوان آوان الانين ✿ ولايكتسب حينئذ حنان بحنين ✿ وأفٍّ من أفٍّ وآه ✿ اذذاك (٢) للافواه ✿ فيودّع اهله واولاده ✿ ويقطع قلبه واكباده ✿ قلبه اليهم عادٍ وداعٍ ✿ والعين في عين الوداع ✿ يجئ قلبه من صدره الى حلقومه ويروح ✿ وكلما يعود من وداعهم يُدعى الى وداع الروح ✿ وانه أمر أمرٌ لو تعلمون عظيم ✿ ووجع يهيج بشدّته الكظيم ✿ لمحة منه أدهى من داهية الموت واصعب ✿ وله مرارة موت فى كل عرقٍ وعصب ✿ شعر :

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد　　　هذا الوداع و داع الروح للجسد

فلا يزال يبـالغ الموت في جسده ✿ وهو ينظر حسرةً في اهله و حشده ✿

---

(١) الالود من لايميل الى عدل ولا ينقاد لامر وقد لود كفرح الجمع الواد «ق»
(٢) اذذاك كذلك اى اذاكان الحال على هذا المنوال « منه رحمه الله »

حتى اذا خالط سمعه فصار كليلا ☆ وعلا صدره فكان غليلا ☆ وفلّ سنان لسانه عن السؤال والجواب ☆ وسُدّ طريق الطعام والشراب ☆ يشير الى حاضريه ☆ موصياً في أصاغر بنيه ☆ يُردّد طرفه للنظرة اليهم ☆ و يجدّد عطفه من الحسرة عليهم ☆ يرى حركاتهم ☆ ويسمع انتحابهم ☆ ولا يقدران يردّ جوابهم ☆ يتقلب شماله ويمينه ☆ و يترشّح من شدة الامر جبينه ☆ يشخص بصره ☆ و يكلّ نظره ☆ فيشدّ ذقنه ☆ و يقدّ كفنه ☆ فيعزم ملك الموت على ان يخرج روحه ☆ اذ الجوارح بمقاساته مجروحة ☆ فاىّ عضو يرومه لذلك ☆ يستشفع بماله من خدمة المالك ☆ تتوسل الايدى بالايادى ☆ والارجل بقطع البوادى ☆ والعين بمرسلات الدموع ☆ و الاذن بالمتلّو المسموع ☆ فلا يمنعه جزع الجازعين ☆ ولا تنفعه شفاعة الشافعين ☆ حتى اذا هزل جسمه خيفةً ☆ صاربين اهله جيفةً ☆ شعرٌ:

عجبت لمن يبكي على فقد غيره ولا يبكى على فقده دمآ

فيكون منسيّاً و هباءً منثوراً ☆ كان لم يكن شيئاً مذكوراً ☆ فكما نَسيتَ نُسيت ☆ وبما عَصيتَ عُصيتَ ☆ ويُقسم ما تركه من التركة ☆ و عليه ما عليه من وزرٍ ودركة ☆ و ورثه الورثة ما جمعه ☆ وو زْره قدولج معه ☆ من ذا الذى دخل الدنيا فخلد ☆ و متى يمكن تخليد ذى خلد ☆ اين المؤتون فضل فصل الخطاب ☆ و الموفون حق طلاب الطلاّب ☆ اين الملوك الجبابرة ☆ والاكاسرة والقياصرة ☆ اين شدّاد و ماشاد ☆ اين فرعون ذو الاوتاد ☆ اين قارون و هامان ☆ اين ملك النبيّ سليمان ☆ شعرٌ:

نه برباد رفتي سحرگاه وشام سرير سليمان عليه السلام
بآخر نديدى كه بر باد رفت خنك آنكه بادانش و داد رفت

فواعجبا منك ايها المسكين ☆ كانك على شكّ من اليقين ☆ كيف تنام و ملك الموت لاينام ☆ وقد سلّ عليك حسام الحمام ☆ بل الناس ناسوه و عنه غافلون ☆ وهو

يأتيهم بياتا اوهم قائلون ✿ اظنّوا خلاصاً ✿ ام اعدّوا مناصاً ✿ ام زعموا ان الموت على غيرنا كُتب ✿ اوانه يتأخر بتجارب الطبّ ✿ اوما نرى عن الاموات سفْرٌ عما قليل الينا راجعون ✿ اوهم هنالك لتخليدنا ههنا شافعون ✿ نشايعهم فنبوّؤهم اجداثهم ✿ ثم نراجع لنا كل تراثهم ✿ فقد نسينا كل عظة ✿ و رمينا بكل واعظة ✿ لكن العاقل غير غافل عن المآل ✿ وما هو بخال عن ذكره بحال ✿ شعرٌ :

يا را قدا الليل مغترّاً باوّله	ان الحوادث قد يطرقن اسحاراً
لا تأمننّ بليلٍ طاب اوّله	فربّ آخر ليلٍ اججّ النارا
افنى القرون التى كانت مسلّطة	مرّ الجديدين اقبالاً و ادباراً
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك	قد كان في الدهر نفّاعاً وضرّاراً

فواعجباً من قساوتك يا قاسي ✿ لاتخاف الدانى ولا القاصي ✿ كلا ابويك بالٍ في بالٍ ✿ ولا تخطر بلوىٰ بلاهما لبالٍ ✿ فكم اكثرتَ بجهلك من تبال ✿ وانت يا غافل لم تُبال ✿ تحضر المآتم ✿ وتخطر المآثم ✿ أما انّ الموت لاقيك ✿ وان شيئاً منه لايقيك ✿ و انه لخافضك بعد تراقيك ✿ و حالٌّ منك محلّ الوريد من تراقيك ✿ فاذا حلّ فهل انت راقيك ✿ اومعاهد معه فلا يلاقيك ✿ ولاتكن كمن يستبطئ عوده من دفن ودوده ✿ ليشتغل بمزماره وعوده ✿ غفلةً عن ربّه ووعده ✿ وتجاهلاً عن عهوده ✿

« تنبيه وجيه »

لا ينفع التغافل عمّا هو آتٍ ✿ ولا يدفع التجاهل ضرّما فات ✿ ما فقدت خيره فقد تلاك شرّه ✿ ومافات نفعه فآتٍ ضرّه ✿ لاالتجاهل يُنسى العادّين ✿ ولا التغافل ينجى العادين ✿ اينما تكونوا يدرككم الموت فما امكن يده ✿ ولو كنتم في بروج مشيدة ✿ لايأتي بقوّة جسمانية ✿ ولا تأبىٰ عنه قدرة سليمانية ✿ نعم ساحة المصائب على الغافل أضيق ✿ وساعة النوائب على الجاهل أشقّ ✿ فالتوطين تهوين ✿

وهو نعم المعين ☆ من هوّن الصعاب هانت ☆ ومن وطّن نفسه عليها لانت ☆ فياحبّذا من مات قبل أجله ☆ وفاز في حياته بحساب عمله ☆ حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا في يوم الحساب ☆ وموتوا قبل ان تموتوا فلكل اجل كتاب ☆ شعر:

يمثّل ذو اللب في نفسه ... مصائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثّلا
رأى الامر يفضي الى آخر ... فصيّر آخره اوّلا
و ذوا الجهل يأمن ايّامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فان دهمته صروف الزمان ... ببعض مصائبه اعولا
ولو قدّم الحزم في نفسه ... لعلّمه الصبر عند البلا

فأسعد نفسك بالاستعداد للبلاء ☆ واقض عليها بالرضاء بالقضاء ☆ فان اصبت خيراً فنعمة بلا رقبة ☆ فزيّن بربقة شكره الرقبة ☆ واشكر شكر من رجا المزيد ورقبه ☆ و ان أصبت بغيره ☆ لا يصبوا اليك بضيره ☆ اذ عاجلت فعالجت الداء قبل عروضه ☆ و بالغت فغالبت العدوّ قبل نهوضه ☆ شعرٌ:

و اذا الجنازة و العروس تلاقيا ... و رأيت دمع نوائح تترقرق
سكت الذى تبع العروس مبّهتا ... و رأيت من تبع الجنازة ينطق

« ازراء و اغراء »

ويلزم تذكر الموت اكرام العمر العزيز ☆ وحفظه عن الضياع في حرز حريز ☆ وعدم تضييع هذا المال المنيف ☆ كمن له محبوب شريف ☆ مشرف على الرحيل ☆ وعلم انه لايراه بعد البعد اذ بينهما حيل ☆ فينظره نظر وَاهٍ ☆ ويتفكر فيما عليه وَاهُ ☆ يجزع على ولوج مكروهه قبل اتيانه ☆ ويفزع من خروج محبوبه قبل اوانه ☆ لايغفل عنه طرفة عين ☆ ولا يذهل عن الم البين ☆ شعفه فشغفه حسن طلعته ☆ وما أشبعه ما اسبغه من طويل صحبته ☆ وكانه يتزود في كل ساعة من ايام التلاق ☆ لما بينه

وبين الساعة من أعوام الفراق ✿ فمابالك تعلم مفارقة عمرك المحبوب ✿ وانه بعدها منقطع مجبوب ✿ ومعذلك لاتدرى كيف ينصرف ✿ ولاتعلم الى اين يرفرف ✿ ماهكذا حقّ الوداد ✿ ولاحكم محكم الاتحاد ✿ لولم يكن غير حبّك اياه لكفى ✿ كيف وحاجتك اليه لاتخفى ✿ وكانه للاشارة الى حقيقة ذلك ومآله ✿ قال النبي صلى الله عليه وآله ✿مخاطبا للخائف المتصدّع ✿ صلّ صلوة مودّع ✿ فانك لاتدرى هل تعيش الى زمان مثلها ✿ وتدرك اختها فتكون من اهلها ✿ فليكن جميع افعالك وداعاً ✿ لعلّك لم تبسط بعده باعا ✿ فتطهّر من جنابة الجناية والاحداث ✿ تطهّر من غسل نفسه على شفا جرف حفر الاجداث ✿ وصلّ صلوة مصلّ صلّى بين اللاحقين ✿ و يرى جواد عمره في جوّاد الوجوب (١) مصلّى السابقين ✿ وصم (٢) صوم من صام انسان الدهر عن فراقه عدّة احوال (٣) ✿ وسيفطر بموته عند مغرب اجله فيصوم صوم الوصال عن الوصال ✿ وزكّ نفسك السائمة ✿ وفطرتك السالمة ✿ تزكية السمح (٤) الحمس ✿ في اخراج الثلث والخمس ✿ الموقنين بحاول حال الرحيل ✿وسدّ الابواب على الدخيل ✿ وانه لايقبل يومئذ محتال (٥) عن محيل ✿ وليس حينئذ مقيل لمقيل ✿ وحجّ قبلة قلبك قبل ان تبيت بمنى المنايا ✿ واسع بين مروة المروّة وصفا الصفايا ✿ وجاهد الامّارة ✿ وامنعها دار الامارة ✿ واعمر رباط البدن برباط أخيال الخيال ✿ لقتال أبطال الباطل وابطال مخائل الاختيال ✿ واعلم انك لو تزوّدت بجهدك

---

(١) الوجوب السقوط قال الله تعالى فلما وجبت جنوبها اى سقطت والمراد بوجوب الشمس سقوط قرصها وغروبها « منه رحمه الله » (٢) اى امسك عن الفراق باختيار الوصل « منه رحمه الله » (٣) اى اعوام جمع الحول لاالحال « منه رحمه الله » (٤) السمح بالضم جمع سمحاء مؤنث اسمح من السماحة بمعنى الجود ى الاجودين والحمس بالضم جمع حمساء مؤنث احمس وهو الشجاع الصلب فى الامر والتأنيث باعتبار الموصوف اى النفوس السمح الحمس بقرينة قوله نفسك «منه رحمه الله» (٥) هو من يقبل الحوالة والمحيل فاعلها « منه رحمه الله »

في عمر طويل ☆ كان الزاد وان زاد اقلّ قليل ☆ فكيف والعمر قصير ☆ والسفر مديد المسير ☆ والخطر هنـاك خطير ☆ وجليل الزاد ثمّة حقير ☆ وجواد العمر عجول سريع ☆ واكثره هدر يضيع ☆ فقد قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ☆ فيما دُوّن في ديوانٍ يُنسب اليه (١) ☆ شعر :

اذا عـاش الفتى ستّين عاماً	فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف يمضي ليس يدري	تقضيّ في يمين او شمـال
وربع العمر امراض وشيب	وشغل في التفكر و العيـال
فحبّ المرء طول العمر قبح	و قسمته على هذا المثـال

« طريقة طريفة »

ما اقرب ماهو آتٍ ☆ وما ابعد مافات ☆ فاذا ايقنت بالموت ☆ فاحذر عن حسرة الفوت ☆ يوم لاينفع مال ولا بنون ☆ ولاينتفع بجمع الاموال تأمرون او لابنون ☆ يوم لا يقبل الندم ☆ ولا تأخّر من قدّم القدم ☆ يومٌ لا يُرجَع المسترجعون ☆ ولا الى دار العمل يرجعون ☆ اذ يقول الخاسر ربّ ارجعون ☆ لاسبيل يومئذ الى خروج ☆ ولا دليل الى مفرٍّ بهبوط اوعروج ☆ فاعرف قدر يوم المهلة والفراغ ☆ فلا يعود ماقد فات فراغ ☆ فلتقدّر كل يوم من ايامك الحاضرة ☆ يوم رجعتك الى الدنيا من الآخرة ☆

(١) قد تصدى جمع من فطاحل علمـاء الادب والشعر لجمع اشعار مولانـا امير المؤمنين عليه السلام فمنهم عبد العزيز بن يحى بن احمد بن عيسى الجلودى الازدى البصرى المصنف المكثر فقد ذكر النجاشي فى رجاله « ص ١٦٨ ط بمبى » ان له كتـاب شعر على عليه السلام ومنهم على بن احمد الفنجكردى النيشـابورى فقد جمع اشعاره وسمـاه « سلوة الشيعة اوتاج الاشعار » ومنهم محمد بن حسين قطب الدين الكيدرى له كتـاب « انوار العقول من اشعار وصى الرصول » وزعم جدنا العلامة صاحب الروضات ان الديوان المعروف هو جمع هذا الامام الفاضل وليس بصحيح كما انه زعم بعض علماء التراجم انه منسوب الى على بن ابيطالب القيروانى ولنا معه فى ذلك مناقشة اوردناها فى كتابنا الكبير « المستدركات على روضات الجنات » فليراجع « ا د ر عفى عنه »

فقد حكى عن ربيع بن خُثيم ربيع الابرار (١) انه متى استقلّ من نفسه المبارّ ✿ دخل قبراً حفره لنفسه فاضطجع فيه كالاموات ✿ مُمثّلا في نظره حالة الموت كانه قدمات ✿ وكان يمكث فيه طويلاً او قليلاً ✿ ثم يقول تضرّعاً وعويلاً ✿ ربّ ارجعوني الى ما ملكتُ ✿ اعمل صالحاً فيما تركتُ ✿ ثم يردّ الجواب على نفسه ✿ كأنّه يجاب به في رمسه ✿ فيقول قد ارجعناك يا ربيع الى ربيع العمل ✿ فقم و اعمل بعد

(١) ربيع الابرار اسم كتاب للعلامة الزمخشري وهو كتاب شريف يشبه الكشكول فيه متفرقات المطالب الا انه مرتب على احدى وخمسين بابا وقد اكثر النقل فيه عن علي عليه السلام والائمة الاطهار مثل الحسنين والامام السجاد والباقر والصادق و موسى بن جعفر عليهم السلام كما اكثر فيه النقل عن ابى بكر وعمر وكثير من اكابر اهل السنة الا ان المنقول عنهم مما يدل على قدحهم. فمن ذلك ماورواه في الباب الثالث «ص٢١» فقال: شرب ابو الجندك الخمر بالشام فحبس عنه ابوعبيدة بن الجراح عطائه فكتب اليه عمر اما بعد فانى لاخالك الا وقدكنت عونا للشيطان على اخيك فاذا اتاك كتابى هذا فرد عليه عطائه و كتب الى ابى جندك حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب انتهى اقول فانظر الى مبلغ علم الخليفة الثانى ودرايته حيث درء الحد عن شارب الخمر ولا عجب لان عمركان يشرب نفسه ايضا . وقال في الباب الرابعشر«ص٦٧» : عن ابن عمر كان رأس عمر رضى الله عنه على فخذى في مرضه فقال ضع رأسى على الارض فقال ويل لى وويل لامى ان لم يغفرلى . اقول استغفر عمر مع انه يعلم ان الله لايغفرله فالويل سهل بل الثبور كما قال الله تعالى لاتدعوا اليوم ثبورا و احدا وادعوا ثبورا كثيرا ثم كيف يغفر الله لمن ظلم العترة وغصب حقها اما قوله في حق امه فلانها زنت فولد عمر فهو ابن الزنا وعليهما لعائن الله وقد ذكرنا حديث زناء امه فى كتابنا « گفتگوى يك دانشمند شيعى با يك عالم سنى المطبوع باصفهان فى ١٣٧٨ ق هـ » و قال في الباب السابعشر«ص ٨٩» دخل على على عمر رضى الله عنهما جميعا حين مات وهو مسجى فقال ماعلى وجه الارض احد احب الى من ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى اقول و ذلك لعلمه عليه السلام بكثرة فضائحه وذنوبه العظام. وقال في الباب الرابع والاربعين « ص ٤٤٥» اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه هدية فردها فقال يا عمر لم رددت هديتى قال تقول خيركم من لايقبل شيئا من الناس قال يا عمر ان ذلك ماكان على ظهر مسئلة فانها هو رزق ساقه الله تعالى اليك اقول فانظر الى حماقة الخليفة الثانى وجهالته حيث رد اكرام الرسول الاقدس ثم جعل نفسه الخبيثة افضل من النبى بل جعله✿

✿ صلوات الله عليه في عداد سائر الناس وقد روى الزمخشري ايضاً في الباب الخامس و العشرين «ص١٧٤» دخل عليا رضى الله عنه رجلان فالقى لهما وسادتين فجلس احدهما ولم يجلس الآخر فقال له على رضى الله عنه اجلس فانه لايرد الكرامة الاحمار انتهى وهذا الحديث يؤيد ما قلنا فيحق الخليفة. وقال في الباب الثالث عشر «ص٥٧» دخلت ام افعى العبدية على عايشة رضى الله عنها فقالت يا ام المؤمنين ماتقولين في أمرأة قتلت ابنالها صغيراقالت وجبت لها النار قالت فما تقولين في امرأة قتلت من اولادها الكبار عشرين الفاقالت خذوا بيدعدوة الله انتهى اقول ولقد اجادت فيما افادت فان عايشة اشعلت نار الحرب بين المسلمين فقتل نفوس كثيرة ومعذلك تدعى انها امالمؤمنين. وقال في الباب الثالث والثلثين «ص٣٧٣» عروة بن الزبير رضى الله عنه قلت لعايشة رضى الله عنها انى نظرت في امرك فعجبت من اشياء و لم اعجب من اشياء رايتك من افقه الناس فقلت ما يمنعها وهي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت ابي بكر ورأيتك من اعلم الناس بالشعر وايام العرب فقلت مايمنعها وهي بنت ابي بكر الصديق علامة قريش ولكنى رايتك من اعلم الناس بالطب فاخذت بيدى وقالت لي يا عروة ان رسول (ص) كان كثير الاسقام و الاوجاع وكانت العرب والعجم تبعث اليه فكنا نعالجه انتهى اقول فانظر الى عايشة كيف ادعت في حق نفسها انها اعلم الناس بالطب وقال الامام الصادق (ع) من قال انا اعلم فهو احمق الناس. وبالجملة ان العلامة الزمخشري قبال هذه الخزعبلات وتجاه هذه الاراجيف والدعاوى الكاذبة قد روى كثيرا من علوم اهل البيت وكلماتهم الذهبية كما انه روى ما يدل على تشيعه فمن ذلك ما قال في الباب التاسع «ص٤١» اختلف فيمفتاح الفتن في مجلس العزيز بن عبدالله بن سليمان فقيل مقتل عثمان رضى الله عنه وقيل مقتل الحسين رضى الله عنه فحكم الوزير كاتبه فقال الامر في ذلك اقرب متناولاً من ان يقع لاحد فيه شك انظروا الى اشدهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الاشد على المسلمين فقال الوزير لله درك من صادع بالحق وحاكم بالعدل. وقال في الباب الثاني والعشرين «ص٣١٤» سأل زياد بن ابيه ابا الاسود عن حب على رضى الله عنه فقال ان حب على يزداد في قلبي جدة كما يزداد في قلبك حب معاوية فاني اريد الله والدار الاخرة بحبي علياً وتريد الدنيا والاخرة بحبك معاوية انتهى اقول وفي هذا دلالة الى ميله الى التشيع واستبصاره في خواتيم امره ومن ذلك شيء كثير اورد ناه في كتابنا الكبير «المستدركات على روضات الجنات» فليراجع. وقد وجدت نسخة خطية من «ربيع الابرار» فيمكتبة العلامة «الفت» سلمه الله باصفهان بقطع (٢٠×٢٩) وضخامة (٤) سانتيمترا في «٤٧٦» صفحة وكاتبه الشيخ عبدالله بن عبد على بن حسين بن يحيى بن على بن خلف كزور الجزائري اصلا ومولداً وفرغ من كتابته في «سنة ١٠٨٨ ق ه» ✿

ما حلّ خريف الاجل ✿ ثم يقوم مغتنماً للحيوة ✿ كانّه عاد بعد الوفاة ✿ لكنّ الاعمى لايستبصر بنور البدر ✿ ومن لم يعرف قدر الليلة لايعرف ليلة القدر ✿ فلاتكن كالذى آمن ولم ينفعه ايمانه ✿ والذين ان عادوا عادو الما نهوا عنه ✿ شعرٌ للمؤلف:

انت في ما قد بقى من ذى الحيوة ‏ ‏ ‏ كالذى قد عـاد من بعد الوفاة

✿ اما ربيع بن خثيم المذكور فى متن الكتاب فانه احد الزهاد الثمـانية المعروفين بالزهد والاعراض عن الدنيا وقداختلف فى حاله وبسط المقال فى حواشينا على الروضات وقد ذكر الزمخشرى فى ربيع الابرار كلماته ومن ذلك ما نقله فى «ص٣٧٧» فقـال : استأذن الربيع بن خثيم على ابن مسعود فخرجت جارية حسناء فغمض عينيه فقـالت على الباب رجل اعمى يقول انا الربيع بن خثيم فقال انه ليس باعمى وانما غض بصره عمانهاه الله عنه انتهى اقول وهذا يدل على غاية اهتمام كبراء الاصحاب والمسلمين فى بدء الاسلام على حفظ الحجاب بحيث غضوا ابصـارهم عما حرم الله عليهم ولو كان ربيع بن خثيم فى زماننا هذا الذى ترى الفتاة العصرية بالبستهـا الملونة ترتع فى الشوارع والمتنزهات و هى كاسية عارية وعيون الشباب تدور حول هيكلها لما خرج من بيته مخافة الوقوع فى الحرام وهذه هى وظيفة كل مسلم غيور على نواميس الشرع وطقوس الاسلام. انما اشكوا بثى وحزنى الى الله تعالى من هذا المجتمع الغريق فى الفساد ونرجوا الله تعالى ان يخلصنا من هذا الفضاء الضيق والمحبس الظلمانى الكدر بظهور اما منـا القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه حتى يملاء الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا . وقال شيخنا البهائى فى كشكوله لما رأت ام الربيع مايلقى هو من البكاء والسهر قالت له يا بنى لعلك قتلت قتيلا قال نعم يا اماه قالت ومن هو حتى يطلب الى اهله فيعفوا عنك فوالله لو يعلمون ما انت فيه لرحموك وعفوا عنك فقال يا اماه هى نفسى انتهى كلامه. واشبه شخص للربيع بن خثيم فى هذه الحالة ابن اخيه الزاهد الورع همام بن عبادة بن خثيم من اصحاب على عليه السلام المذكور خطبـة على عليه السلام فى اوصـاف المتقين له فى الكافى و نهج البلاغة و كنز الفوائد للكراجكى وغيره . وقد قدمنا الاشارة اليه فى «ص١٣٩» وقال ابن ابى الحديد شارح نهج البلاغة وابن ميثم وتبعهما سـائر الشراح انه همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب وتبعهم فى هذا الاشتباه الفاضل المامقانى فى « تنقيح المقال - ج ٣ - : ٣٠٤ » لكن الحق انه ابن اخى ربيع بن خثيم كمـا صرح بذلك الكراجكى فى الكنز والحافظ محمد بن طلحة الشافعى الحلبى فى كتابه « مطالب السؤل فى مناقب آل الرسول » وجدنا العلامة فى ترجمة الربيع « ا د ر عفى عنه »

فاغتنم هذا المعاد للمعـاد وانتبه له ان ما قد فات فات

« تنظير و تبصير »

تولّد ابن آدم المسكين ✿ باكياً في حنين ✿ لكن ضحك الناس حوله و آنسوه ✿ وتداركوا وحشته فما نسوه ✿ لكنه المرحوم المحروم ✿ يوم موته مستوحش مهموم ✿ والناس حوله يومئذ صنفان ✿ فنافسٌ ناسٍ و باكٍ لهفان ✿ وكلاهما يزيدان حسرته ✿ ويضاعفان وحشته ✿ هذا بنفاقه ✿ وذاك بفراقه ✿ ليس سوى صالح الاعمال حينئذ انيس ✿ ولا له غير ملكي السؤال جليس ✿ فقايس بيوم ولادتك يوم رحلتك ✿ و آنس بما يونسك عند وحشتك ✿ واجتهد لتكون عند موتك ضاحكاً في باكين ✿ كما كنت يوم تولدك باكياً بين ضحّاكين ✿ لكنّك قد بكيت عند تولدك طاهرا عن الآثام ✿ فكيف لا تبكي عند رجوعك بأثقال الذنوب العظام ✿ فلا تشتغل باهلك و مالك ✿ و لا تغفل عن المالك ✿ اهلك اهلك في الفرض والتصوير ✿ و غادر مالك في غُدر (١) التبذير ✿ واعمر خاتمة عمرك ✿ وتدارك عاقبة امرك ✿ كما قال مولانا امير المؤمنين ✿ وأمين رب العالمين ✿ صلوات الله عليه وعلى آله العالمين ✿ شعر :

ولدتك امك يابن آدم بـاكياً	والناس حولك يضحكون سروراً
فاجهد بنفسك ان تكون اذا بكوا	في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

« ختم و حتم »

فـان لم تتعظ نفسك بذلك ✿ ولم ترجع عن مسـالك المهالك ✿ فذكّرهـا احوال القبر ✿ وحذرّهـا من أهوال الحشر ✿ فلا بدّ من ان تبيت ببيت تنقطع عن ساكنه اسباب الاوتاد ✿ دون عروضه عروض ضرب المقامع من غلاظ وشداد ✿ يمتنع ان يطلع غاربه ✿ او تشبع منه عقاربه ✿ هو يومئذ ودود حيّة ودود ✿ محجوب عن الاحبة مصدود ✿ يأكل البلا محاسنه وجسده ✿ ويحمل البلاء عليه معاونه وحشده ✿

(١) الغدرة بالضم الغدير والجمع غدر كصرد وغدران كغفران « منه رحمه الله »

صندوق العمل وانت رهينه ✿ يحمل اليه غثه وسمينه ✿ فاذا وقعت الواقعة ✿ ناصبة خافضة رافعة ✿ قام كل احد من قبره ✿ وينتثر التراب من رأسه و صدره ✿ يأخذه ملكان يقولان ✿ أجب ربّك الديّان ✿ فيجمع الله الناس ليوم لاريب فيه ✿ يومئذ يفر المرء من امّه وابيه ✿ لو سمعت سامعة قوارع فوازعه لكادت ان تصير مخدوشة ✿ ولو تصوّرت مدركة فظايع فواجعه لصارت مدهوشة ✿ شعرٌ للمؤلف :

مخدوش شود گوش ازقصّه اين روز　　مدهوش شود هوش از غصّه اين راز

ولو رأتها ذوات الاحمال في الاحلام ✿ لو ضعن حملهنّ مع الارحام ✿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت ✿ و تضع كل ذات حمل حملها اذا فزعت ✿ فلا ينطق يومئذ احد ولا يتمارىٰ ✿ ترى الناس سكارىٰ وماهم بسكارىٰ ✿ يوم يعضّ الظالم على يديه ✿ ويسودّ كباطنه ظاهر خديّه ✿ يشهد عليه كتابه وكُتّابه بالحق ✿ وجوارحه بما اجترحت تنطق ✿ كل عضو يومئذ لسان ✿ لاحٍ(١) على حال حاكٍ لشأن ✿ يهتاج كلمايرىٰ ثواباً او عقاباً ✿ ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً ✿ كلما زال هول وقع فى آخر ✿ متحسراً على ما قدّم واخّر ✿ ذلك يوم التغابن و يوم الحسرات ✿ ويوم التلاعُن ويوم الخسرات ✿ يوم التندّم ويوم التناد ✿ ذا مستغيث و ذاك مُناد ✿ كلٌ يقول نفسي فؤاد ✿ في كل جمع بوادٍ فواد ✿ شعرٌ:

الٓهي لست ادرى ما جوابي　　اذا ما قلت لي عبدى لما ذا

اتيت محارمي و عصيت امرى　　و فيم فعلت هذا ثم هذا



(١) لاح اسم فاعل من لحى يلحى لحياً اى لام لوماً فاللاحي اللائم اورده الجوهرى وصاحب تاج الاسامى فى اليائى كمامروذكره صاحب الاساس فى الواولحى يلحو ولا يبعد مجيئه بهذا المعنى على الوجهين « منه رحمه الله »

✿(الباب الثالث فى التوبة عن الخبائث)✿

« تمثيل اصيل »

مثل الآثام للقلوب والارواح ✿ كمثل القاذورات للاثواب و الاشباح ✿ فسارع الى غسلها بماء التوبة ✿ ولا تؤخّرها من نوبة الى نوبة ✿ وانتبه من سنة الغفلة فربّك للتوب قابل ✿ ولا ترجه (١) من سنتك الى العام القابل ✿ ليس في يدك من غدك الا الأمل ✿ فكيف تؤخر اليه العمل ✿ امسك بامسك الدابر ✿ فانه ان غاب فنصحه حاضر ✿ اذ كان حاضراً فغاب وغبر ✿ فسيدبر يومك وغدك كما دبر ✿ فتدارك فوائتك في خاتمة عمرك ✿ و اصرف عنا يتك نحو عاقبة امرك ✿ وانظر بدقيق نظرك ✿ فى جليل امر سفرك ✿ واسبل سيل الدموع من جُفون جَفون ✿ و توسّل بوصلة القنوع الى شروق بروقٍ خفون (٢) ✿ فلا يُطفئ غضب الربّ ولهب النيران ✿ الادمع باكٍ خائف مرنان (٣) ✿ عنده جنّتان فيهما عينان تجريان ✿ لمن له اليوم عينان تجريان ✿ فان زنى انسان عينك بميل الميل الى غير جمال مالكه الفاطر ✿ فليغتسل عن جنابة الجناية بغيث دمعه القاطر ✿ فطالب بما فاتك العينين ✿ ففي شرعنا الدعوى على العين (٤) ✿ شعر:

استفرغ الدمع من عين قد امتلأت   من المحارم والزم حمئة الندم

« تفريع وتقريع »

فايّاك والارتماس ✿ في أدناس الارجاس ✿ رجاء ازالة تلك الاقذار ✿ بالتوبة

---

(١) الهاء ضمير يعود على التوب وليس بلام الفعل «منه رحمه الله» (٢) خفا البرق خفوا وخفوا امع والشئ ظهر «ق» (٣) مرنان بالكسر مفعال للمبالغة من الرنة بمعنى الحنين « منه رحمه الله » (٤) اى على شخص الفائت وذاته وذلك لان عين البصر والبصيرة كما انهما قابلتان للميل الى مالكهما وقصر النظر عليه كذلك هما قابلتان للميل الى غير المالك الخالق فالفائت كانه موجود عند العين بعينه الا انهما اغمضت عنه وادبرت عليه باختيارها لضده فالمعنى طالب العين بعين الفائت فانه موجود عندها و يحتمل معان اخر فليتدبر « منه رحمه الله »

لو اخّرتك الاقدار (١) ✿ فان الذنب حجاب بين العبد ومولاه ✿ وغلفة غفلة على قلبه وقواه ✿ اذا شرب خمراً بقى في مشاشه اربعين يوماً ✿ ونقصت اعماله فلا يقبل الله منه صلوة وصوماً ✿ فمثل راكب الحوبة ✿ رجاء الانابة والتوبة ✿ كمثل من يرتمس فى النجاسات المنتنة ✿ رجاء ان يجد ماء فيغسل بدنه ✿ هل يفعل هذا المجانين و الصبيان ؛ ✿ لابل ولا عجم الحيوان ✿ لا تكن ممن يرجوا الاخرة بغير عمل ✿ و يُرجىٰ التوبة بطول الامل ✿ على ان نظرك القاصر مقصور على لذّة الظاهر ✿ و مذاقك ماؤف ماؤف ✿ باللذات الخسيسة مألوف ✿ والاّ فاين لذّة الطهارة ✿ من التدنّس و القذارة ✿ فاخلع جورب الجور بيد التوبة من رجليك ✿ تجد رَوح رُوح الايمان عن يمينك ومن عليك ✿ فاخلع النعلين ✿ وابسط الجناحين ✿ شعر :

چند باشي زمعاصي مزه كش   توبه هم بي مزهٔ نيست بچش

« تعزير على تعزير »

ايّاك والغفلة عن سيّئاتك ✿ والعزّة بنواقص عباداتك ✿ فما ادريك ماهية ✿ ماهي الانار حامية ✿ اذليس المقصود بالذات من الصلوة ✿ مجرّد تلك الحركات و السكنات ✿ ولا المراد من الصيام ✿ محض امساك عن الطعام ✿ بل روح تلك العبادات ✿ خلوص القلب والنيات ✿ والاقبال الكلّي في كل الآنات ✿ الى وليّ الانتقام والآنات ✿ وبذلك فضّلت ضربةٌ واحدة من علي عليه السلام ✿ على عبادة الثقلين بجميع ضروبها من بدو الدنيا الى ساعة القيام ✿ ودون ذلك خرط القتاد ✿ فالى اين تقود والى اين تقاد ✿ واعمالك اجساد بلا ارواح ✿ لاتقدر على المضيّ والرواح ✿ عاداتٌ لاعبادات ✿ امورٌ عاديات ✿ بل نمور عاديات ✿ فكيف ترجوا محوها للذنوب ✿ وهى ذَنوب الذنوب ✿ وعيبة العيوب ✿ ام كيف تؤمّل لذنوبك التكفير ✿ مما يفيدك التفسيق والتكفير ✿ امتى تدخلك بثوابها الجنان ✿ وقد نوىٰ بها شرك الشرك والعصيان ✿ فلوانك خاطبت

(١) جمع القدر بمعنى القضاء « منه رحمه الله »

سلطانا واعرضت عنه حين الخطاب ✿ اوأخلّ في خلاله بعض اعضائك ببعض الآداب ✿ اوعلم انك عنه لاهي القلب ✿ لادّبك على قدر حاله بضرب اوصلب ✿ ومعذلك تصلّى لربّك قائما على بابه ✿ تخاطبه وتصرف وجه قلبك عن جانب جنابه ✿ أفترجوا بذلك الثواب ؟ ✿ وقد تعرضت به للعقاب ✿ شعر :

طاعت ناقص ما موجب غفران نشود　　راضيم ارمدد علّت عصيان نشود

على انك لوجانبت جانب الاعتساف ✿ وتأملت ما تعمّلته بعين الانصاف ✿ وجدتك حقيقاً بالمنع عن حقيقة الاقبال ✿ الى جناب الحق وربّ الجلال ✿ بل جديراً بالطرد عن بابه ✿ فكيف بخطاب جنابه ✿ ماللتراب و ربّ الارباب ✿ واين الذباب من فضاء العقاب ✿ مالقليب قلب الحادث العديم ✿ وانوار اسرار الوارث القديم ✿ ماللحماء المسنون ✿ وسرّ السرّ المكنون ✿ فلاشكّ انه كماله تعالى غير محدود ✿ وان العقل عن ادراكه كماله مصدود ✿ كل ما تخيّله في ادقّ معانيه ✿ فهو سبحانه اجلّ ممارام عانيه ✿ أكان الوجوب الذاتى متناهي الشأن ؟ ✿ ام كان الامكان بذلك المكان ✿ واذ لايليق تناؤنا ببابه ✿ فكيف تليق عبادتنا بجنابه ✿ لكنه جلّ لطفه وعظم عطفه ✿ رخّص لنا في ذلك وندَبنا اليه ✿ وبرحمته وعدنا الثواب عليه ✿ و دعانا في زمرة المقرّبين الاطياب ✿ الى مجلس حضوره للخطاب ✿ شعر :

اين قبول ذكر تو از رحمت است　　چون نماز استحاضه رخصت است

« مقياس و مقباس »

قال النبي صلى الله عليه و آله الاطهار ✿ اما يخاف من يحوّل وجهه فى الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار ✿ وروى انه كان تحدّثه ازواجه ويُحدّث ✿ فاذا حضرت الصلوة اعرض كانه لا يعرف المحدّث(١) ✿ وكان على عليه السلام اذا حضرت الصلوة

(١) اى نفسه صلى الله عليه و آله ولا ازواجه المحدثات بتأويل الشخص المحدث و نحوه « منه رحمه الله »

يتململ ويتزلزل ٭ فيقال مالك يا امير المؤمنين ٭ فيقول : جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض فابين ان يحملنها واشفقن منها ٭ وكان على بن الحسين عليهما السلام اذا حضر للوضوء اصفرّ لونه ٭ فيقال له ماهذا الذى يعتادك عندالوضوء؟ فيقول ما تدرون بين يدى من أقوم ٭ وقال الصادق عليه السلام : اذا كبّرت فاستصغر مابين العُلا والثرىٰ دون كبريائه ٭ فان الله اذا اطلع على قلب العبد وهو يكبّر وفي قلبه عارض عن حقيقة تكبيره ٭ قال : يا كاذب اتخدعني ٭ وعزّتي وجلالي لاحرمنّك حلاوة ذكرى ٭ ولاحجبنك عن قربي ٭ والمسارّة بمناجاتى ٭ شعر :

آن نماز تو نماز است که در وقت قنوت   دست برداشتنت از سر دنیا باشد

وكان على بن الحسين عليهما السلام ٭ يقول في مناجاته هذا الكلام ٭ آلهي وعزّتك وجلالك وعظمتك ٭ لو انى منذ بدعت فطرتي من اول الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيّتك ٭ كل شعرة فى كل طرفة عين سرمد الابد بحمد الخلائق وشكرهم اجمعين لكنت مقصّرا في بلوغ اداء شكر أخفىٰ نعمة من نعمك علىّ ٭ ولو أنى كربت (١) معادن حديد الدنيا بانيابى ٭ وحرثت ارضيها باشفار عينى ٭ وبكيت من خشيتك مثل بحور السموات والارضين دماً وصديداً ٭ لكان ذلك قليلاً في كثير ما يجب من حقك علىّ ٭ ولو انك آلهى عذبتنى بعد ذلك بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقى وجسمي ٭ وملأت جهنم واطباقها مني ٭ حتى لايكون فى النار معذّب غيرى ٭ ولا يكون لجهنّم حطب سواى ٭ لكان ذلك بعدلك علىّ قليلاً في كثير ما استوجبه من عقوبتك ٭ هذا كلام الامام عليه السلام ٭ فاين انت ياجهول ؟ ٭ وماذا الذى تقول ؟ ٭ من انت في جنب جنابه؟ ٭ وما خطر عملك على بابه؟ ٭ فان صحت عبادتك ولم تكن بعصيان ٭ فهى هناك أهون من رجل جرادة لدىٰ سليمان ٭ و قلّ من قطرة على

(١) كربت الارض اذا قلبتها للحراثة وفى المثل الكراب على البقر و هو شق الارض وقلبها للزراعة «ق»

قطر بحار عمّان ✿ بل اخسّ من ذرّة في ذروة ذرى عرش الرحمان ✿ بل هذه نسب لمتناه الى متناه ✿ وليس لعظمته تعالى وتعاليه تناه ✿ والافطاعتك عصيان في صورة الطاعات ✿ وهى تشبه الهزء والخدعة والسخريّات ✿ بل خلاف خلف لباس الوفاق ✿ وارتفاق على فاق النفاق ✿ وذلك اشدّ من صرف صرف الوجه عن بابه ✿ و اقبح من بحت الاعراض عن قبابه ✿ فتصلى وتصلى ناراً ✿ فكيف اذا ركبت شناراً ✿ (ع) آهٌ وهيهات ما آهٌ بنافعة ✿

« تنبيه و تفقيه »

ثم ايّاك وان يؤمنك من عذاب الله ✿ علمك او انتسابك الى احباب الله ✿ فالعلم أحرى بالخوف من الجهل ✿ والقبيح اقبح من اولى الفضل ✿ والحجة عليهم ألزم ✿ والحسرة فيهم أعظم ✿ وكرم الاصل أصل الكرم ✿ فاصيل الكرم هو الاكرم ✿ فان كرم الاصل فرع المكارم ✿ وعظم الفضل فى الورع عن المحارم ✿ فلا تنفع الالقاب ✿ ولا تشفع الانساب ✿ فان شرف المرء بنفسه ✿ وهو مستقل برأسه ✿ فالشرف بالهمم العالية ✿ لابالرمم البالية ✿ ومن حق آبائك الشرفاء ان تؤدّى حقهم ✿ ومن اعتمد على شرف آبائه فقد عقّهم ✿ شعرٌ:

بهشت گرمي آباء مشو زحق غافل ‌‌ ‌ بهوش باش كه اين اصل فرع ايمانست

الجنة للمطيع وان كان عبداً حبشيّا ✿ والنار للعاصي ولوكان سيّداً قرشيّاً (١)✿

(١) هذه عبارة الحديث الذى رواه شهاب الدين محمدبن احمد الابشيهى الشافعى الحلى المتوفى « سنة ٨٥٠ » فى كتابه « المستطرف فى كل فن مستظرف : ج ١ - ١١٧ - المطبوع بمصر سنة ١٣٠٨ق» وهومن اكابر علماء السنة وحديثه هذا مردود عندنا لاقيمة لها حتى بما يساوى فلساً كيف والنصوص القرآنية والروايات المعتبرة من الشيعة الامامية تخالف الحديث وترده والعجب من المؤلف رحمه الله وبعض آخر من علماء الشيعة كيف ركنوا الى هذا الحديث المجعول فتمسكوا به وزعموا ان مجرد نقل بعض علماء العامة بعض الاحاديث عن ائمتنا يوجب الوثوق اليهم والركون الى اقوالهم ولايدرون ان علماء العامة قد ينسبون هذه الاحاديث الى ائمتنا عليهم السلام لحط شأنهم ومقامهم وانكار فضائل✿

✿ ذراريهم فليعلم الفطن العاقل المحقق ان هذه السجية من علماء العامة لاتدل على حبهم لمذهب الشيعة ومن البديهي ان السني الذي اخذ بآداب مذهبه لايحب الشيعي كما ان الشيعي الذي اعتقد بمذهب اهل البيت لا يحب السني ابداً الابعد استبصاره وقديما قالوا في الامثلة السائرة في لسان الفارسي « بدركشته را كي بود آشتي » ولو فرضنا نقل هذه الرواية عن طرق الشيعة فمخالفته للقرآن الكريم سبب لسقوطه عن درجة الاعتبار لان ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالفه فاضربوه على الجدار فان شئت بسط المقال فاستمع لما يتلى عليك من الاستدلال :

قال الله الحكيم في « سورة الطور الآية: ٢١ » والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين » فهذه أرجى آية في القرآن للسادة الاشراف ذرية الرسول الاقدس وابناء الائمة عليهم السلام واليك نص كلام المفسر المعروف الطبرسي في « مجمع البيان - ج ٩ : ١٦٥ - ط تهران سنة ١٣٧٤ ق »: (والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم) يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الآباء بايمان منهم والصغار يتبعون الآباء بايمان من الآباء فالولد يحكم له بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قراء واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون الاول عليه لانه لوالحق به من غير ان يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعاً وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالآباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الاباء لتقراعين الاباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقربهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك و ابن زيد . وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجات آبائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لآبائهم فان قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لافي الثواب والمرتبة . و روى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرء هذه الآية وروى عن الصادق (ع) قال اطفال المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة (وماالتناهم من عملهم من شيء) اي لم ننقص الآباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال (كل امرىء بما كسب رهين) اي كل امرىء كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن من لايكون مرتهنا لقوله « كل نفس بما كسبت رهينة الااصحاب اليمين » فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان معامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره انتهى كلامه . وهكذا فسر الآية شيخنا الطوسي في تفسير التبيان وصاحب الوافي في تفسيره الصافي بل عليه اجماع المفسرين ✿

✿ وان شئت فارجع الى تفسير البرهان حتى تطلع على الروايات الواردة فى تفسير هذه الاية الناصة بما قلناه ومن جملتها خبر طويل اورده فى « ج ٤ : ٢٤١ ـ ط تهران سنة ١٣٧٥ق » عن الامام الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى نمروا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله « الى ان قال » فيوحى الله الى ذلك الملك من غيران يتحول الى مكانه خبرها انى قد شفعتها فى ولدها وذريتها ومن ودهم واجبهم وحفظهم بعدها قال فتقول الحمد لله الذى اذهب عنى الحزن و اقرعينى ثم قال جعفر عليه السلام كان ابى اذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الاية انتهى كلامه . فبعد نص الكتاب والسنة لايبقى لك شك فى ان هذا الحديث من المجعولات ولم يعترف به علماء الشيعة ولا اورده فى مجاميعهم واما المؤلف رحمه الله وان كان من اعاظم علماء الشيعة ومحققيهم فى الفروع والاصول فلا ادرى من اين وقع فى هذا الاشتباه العظيم والظاهر انه اوقعه فى هذه الداهية رعاية السجع والقافية لان الحديث مسجع اوان مستنده سماعه لهذا الحديث من افاضل عصره لان الحديث كثير الدوران فى السنة اهل العلم فاكتفى بسماعه عن مشاهدة العيان ثم بالذى قدمناه لك من ضعف الحديث ظهر انه لاحاجة الى التاويلات التى اوردها العلامة الخبير والباحث النحرير المير محمد اشرف بن السيد عبد الحسيب الحسينى حفيد الفيلسوف العلامة المير محمد باقر الداماد فى كتابه « فضائل السادات : ٤٧٣ » . ثم ان قوله تعالى فى « سورة المؤمنون الآية ١٠٣» « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون» ثابت فى حق غير ذرية النبى واما العترة والسادات العظام فقد روى العامة والخاصة فى تفسير هذه الاية عن النبى (ص) قال كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة الاحسبى ونسبى . بقى الاشارة الى نكتة دقيقة وهى ان الذى رواه فى كتاب « المستطرف » ماهذا نصه : يا اصمعى ان الله خلق الجنة لمن اطاعه ولوكان عبداً حبشيا وخلق النار لمن عصاه ولوكان حراً قرشيا » فالذى فى الرواية لفظة حرلا كلمة سيد فعلى هذا يمكن الجمع بينه وبين ماقلناه بان الحديث ناظر الى فرقة من قريش وهم ليسوا بسيد لان السيد من كان من ذرية فاطمة عليها السلام لكن القرشى اعم من ذلك لان القريش هم اولاد نضر بن كنانة هذا مضافا الى ان الاصمعى ان كان عبدالملك بن قريب الاصمعى فهو كجده ناصبى عدو لاميرالمؤمنين عليه السلام كما ذكره ابن خلكان فى «ج١ : ٣١٤ ط تهران » ولايناسب طبقته ايضا لدركه زمن الامام السجاد حتى يروى عنه لان ولادته فى «سنة ١٢٣ »ووفاته فى « سنة ٢١٧ » وان كان محمد بن اسحاق الاصمعى فهو ايضا عامى ناصبى كما ذكره المحدث النيشابورى فى رجاله وعلى اى حال الحديث من الموضوعات فاغتنم هذا البحث فانه لايوجد فى شىء من الكتب وانما هو مما خطر ببالى منذ عشر سنين قبل هذا فادرجناه فى الجزء الثانى من كتابنا « موقظ الاعلام فى تراجم الاسرة والاقوام» وفى حواشينا على الروضات ثم لخصناه ههنا والحمد لله على ذلك «ا د ر عفى عنه»

لاينوح نوح على ابنه ولاينجيه ✿ ولاتنفعه بنوّة النبيّ و نبوّة ابيه ✿ فلو استعطف اباه اباه ✿ وكان محجوجاً عليه بما حباه ✿ وكيف يشفع نبيٌّ مقرّب ✿ لمن يسخطه الربّ ✿ كيف والعصيان مع جودة النسب اشنع ✿ ونسيان يوم الحساب مع الحسب أفظع ✿ شعرٌ :

اذا لم يكن نفس النسيب كاصله ... فماذا الذى يُغنى كرام المناسب

اذا علويٌّ لم يكن صنو خالص ... فما هو الاحجّة للنواصب

على انّ توافق الاولاد للآباء ✿ يأباه كل عاقل كلّ الاباء ✿ فكم من نبيّ اولد كافراً ✿ وكم من امام تقيّ خلّف فاجراً ✿ وكم من خاسر حاسر ورثه رابح ✿ وكم من صالح فالح خلفه طالح ✿ وكم من شدّاد اعقب السداد ✿ وكم من عبّاد اورثوا عباد العناد ✿ وكم من سعد اولد نحسا ✿ وطاهر فرد انبت بخسا (١) ✿ شعرٌ :

لئن فخرت بآباء ذوى حسب ... فقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

« تذكير للتوبة و محو الحوبة »

نعم ان استشفعت بآبائك الكرام ✿ فيما قدّمت يداك من الآثام ✿ وقدّمتهم بين يدى حاجتك ✿ واعددتهم ليوم فاقتك ✿ فافعل فانه من طرق التوبة ✿ واسباب محو الحوبة ✿ فقد رحم الله الغلامين لصلاح ابويهما ✿ واسترحم الصادق (ع) بآبائه قياساً عليهما ✿ فاعلم ان للتوبة طرقا متعددة ✿ و وسائل مختلفة متبددة ✿ منها ان تستشفع لديه ✿ بمن هو وجيه عنده مكرّم عليه ✿ ليستوهب منه خطى الخطاء ✿ ويطلب لما طغى فيه الغطاء ✿ ومنها ان يستجير بحريم حرَم السيّد وداره ✿ و يهرب منه اليه بأثقال أوزاره ✿ يستشفع بجنابه اليه ✿ ويقدّم من كرمه وسيلة لديه ✿ فان من دأب الاسخياء الكارمين ✿ ان يجيروا من استجاربهم من النادمين ✿ وان قبح دأبه وعظم ذنبه ✿ ولذلك صار الحجّ كفّارةً عن الذنوب ✿ وطهارةً عن لوث روث العيوب ✿

(١) كيف لا والمعهود غالبا من المولود انه يتبع اخس الابوين و يشبه منهما الاميل الى الشين فلايغلب شرف الاشرف خساسة الاخر ولايستغنى بغناه عن خصاصة هو «منه رحمه الله»

حتى صارظنّ بقاءالاثم بعده من الكبائر ✿ والحجّ مع هذا الظنّ بائراً اوكبائر(١)✿ كما وردت به الاخبار ✿ عن خيرة العترة الاخيار ✿ كيف لا ويعفوا باقلّ من ذلك كرام الانام ✿ عن جلائل الذنوب وعظام الآثام ✿ فمن ظنّ انه تعالى لايعفوا بذلك✿ فقد جعلهم أكرم من الملك المالك✿ وهو ارحم الراحمين✿ واكرم الكارمين✿ حاشاه عن ذلك ثم حاشاه ✿ لكنّ عفوه لوجه وجيه عنده لالوجه شاه ✿ شعرٌ:

آيا بچه رو بجانب كعبه رود   گبرى كه كليسا از او دارد عار

ومنها ان يرجع عن قبيحه وهو وسائل ✿ مستغفراً بلا شفعاء ولا وسائل ✿ يرجع الى ربه بقدمه ✿ ويتوسل برسوخ ندمه ✿ يفزع نادماً على ماقدّمت يداه ✿ ويجزع عازماً على ترك ما أبداه ✿ وهو احسن الطرق لمحو الحوبة ✿ فقد روى لاشفيع انجح من التوبة ✿ فلاتموتنّ يا آبق الاوانت تائب ✿ والافتردّ على مولاك الغالب ✿ سُئل ابوذر رحمه الله : كيف ترىٰ قدومنا على الله ✿ فقال : اما المحسن منكم فكالغائب يقدم على اهله وحماه ✿ واما المسيئ فكالآبق يردّ على مولاه ✿ فان جمع الجميع ✿ فهو أليق ببابه الرفيع ✿ شعرٌ:

تب الى الله واتخذه وكيلاً   واجعل المصطفىٰ لديك وسيلاً
أكثر الصوم و الصلوة و زكّ   واحجج البيت اذا استطعت سبيلاً
فلعلّ الاله يغفر ذنبك   و يجازيك بالقبيح جميلاً

« مسلك الى منسك »

فودّع ودايع الاشباح ✿ وتهيّاء للرواح مع الارواح ✿وصاحب صاحب الزوّار✿ وجانب جانب الاوزار ✿ واتّخذ من الرفق رفيقاً ✿ ومن الوحدة مونساً وشفيقاً ✿ و امش بتمدم الندم ✿ الى الحرم الاعظم ✿ على سواحل بحار الانوار ✿ ومنازل أسرار

(١) بار عمله يبور فهو بائر بطل ومنه قوله تعالى ومكر اولئك هو يبور والمعنى ان حج هذا الظان اما باطل اوصحيح كالباطل في عدم الاجزاء او عدم كماله «منه رحمه الله»

الابرار ✿ واجعل شعائر الشرايع من شعارك ✿ وحاذر بجهدك من تفاحش (١) عارك ✿ فتلبّس بـاحرام ترك الحرام ✿ في ميقات ملّة الاسلام ✿ ولا تلبس مخيط خيوط الخبوط ✿ وخذ من تذكّر الموت كفناً بحنوط ✿ واغتسل بزمزم التوبة ✿ عن أحداث زمائم الحوبة ✿ ولبّ تلبية انقياد واجابة ✿ وقف في مشعر الشرع وقوف توبة وانابة ✿ واعترف في عرصات عرفات الاعتراف ✿ وعند مستجار الاستغفار بالاقتراف ✿ وارْم جَمَرات المُنى بمني العبـادة ✿ بأنامل كفّ الكفّ والزهادة ✿ وجدّد قديم عهد الميثاق ✿ عند حجر الحجر وحجر الوفـاق ✿ ولازم مروّة الصفـا ✿ وعـازم المروّة والوفاء ✿ فمن آمن وعمل صالحاً فلا كفران لسعيه ابداً ✿ ومن كفر فـان الله غنّي عن العالمين لايسئل لفاقةٍ احداً ✿ فاسكن حينئذ نجد الوجد بالرياضـات ✿ وزر كعبة مدينة المجاهدات ✿ واركن الى سلم الاسلام ✿ واسكن في حرم الاحترام ✿ وانحر لعيد قربان الوصال ✿ بُدنة بدنك بقطع الاوصال ✿ وزر الحبيب في خلعة خلع البدن ✿ وسر بجناح الروح فيمن قطن الوطن ✿ شعرٌ:

ندیم الشوق في الظلمـاء اجالسه — ياوحشة الصبّ مذاقوا مجـانسه
هل في الورى من له وصف يجانسه — قالوا غدا العيد مـاذا انت لابسه
فقلت خلعـة سـاقٍ حبّه جرعـا

يا من غدا سابحا في ابحر الوله — وسايحـا في قفار الانس والشبه
ومـدع عن حبيب جلّ عن شبـه — اسنى الملابس ان تلقى الحبيب به
يوم الزيارة في الثوب الذى خلعا

خلعت ثوب اعتراضي في مرادك لي — وقد تبرّأت من حولي ومن حولي
وقد تحيرت في امري وفي عملي — والدهر نمّ الى ان غبت يـا املي
والعيدان كنت لي مرأىً و مستمعـاً

(١) الشين من لفظ التفاحش مع مابعده يجانس قوله شعارك جناسامرفوا «منه رحمه الله»

يا واحد في العلى قدجل عن ثان نفسى اليك جعلت اليوم قربانى
وجئت ارفل في ذلي و حرماني فامنن بعفو ولا تنظر لعصيانى
ان الكريم ينيل العفو من خضعا

« طريقة الى حقيقة »

لاتحسبن ان حقيقة التوبة من الذنوب ✿ ان تقول استغفر الله واليه أتوب ✿ بل هى الخروج عن غرم الحقوق ✿ وحزم العزم على ترك العقوق ✿ مع القيام بتدارك ماهو آت ✿ وصدق الندامة على مافات ✿ ثم التوبة من أواسط الانام ✿ رجوعهم عن جميع الآثام ✿ ومن الابرار الرجوع عما كره الله الى مايحبه ويرضاه ✿ ومن المقربين الاخيار ✿ رجوعهم اليه عن الاغيار ✿ وقصر النظر على قصر جلاله ✿ والفناء المطلق في فناء جماله ✿ فان حسنات الابرار سيئات المقربين ✿ وخطوات قربات الاواسط خطيئات المنتهين ✿ ثم ان اشد الذنوب وان كان كلها شديدا ✿ ماشد عظماً او انبت لحما جديداً ✿ فكذلك مراتب التوبة ✿ كلها حسن يزيل الحوبة ✿ لكن احسنها ما أذاب ✿ لحمك المستحق للعذاب ✿ فان الجنة طيبة لايدخلها الا الطيب ✿ فاغسل درنك بصوب دمعك الصيب ✿ والافدون دار القرار ✿ خلوص الدون بالنار ✿ وغسل بغسلين ✿ وذوبان في جاحم بجحيم ✿ شعر:

يامدمعي جد بالدموع الفارية (١) واغسل بها أقذار نفسي الجانية
فالطهر للارواح عن أحداثها والغسل من كر العيون الجارية

« بيان بتبيان »

أسرع الادوية ✿ تأثيراً في التصفية ✿ ما يذيب ويهزل الجسم ✿ فكيف بجرم الجرم والاثم ✿ فان الدواء ✿ يذهب الداء ✿ لكنه يورث الضعف والفترة ✿ ويبدل الحمرة بالصفرة ✿ والصابون ينظف الثوب وينقيه ✿ لكنه يخلقه ويبليه ✿ فلاجرم انه يجب على

(١) من فاريفور فورانا اذا نبع ومنه الفوارة « منه رحمه الله »

من جرم ✿ بعدما قدّم قدم الندم ✿ ان يذيب من نفسه ما ينبغي ان يذاب ✿ ليأ من في الاخرة من اذابته بالعذاب ✿ والا فلابدّ هناك من تخليصه بحريق النيران ✿ و تطييبه عما لايصلح لدخول الجنان ✿ فلا تشكونّ دهرك الدهر ✿ وان أساء اليك في السرّ والجهر ✿ فانّ حسناته آفات الحسنات ✿ وسيّئاته كفّارات السيّئات ✿ شعر:

نيست زر گرفلك كار او غير كار من   هرچه بيشتر ميگدازدم بيشتر شود اعتبار من

فلا بدّ للتائب من الارتياض ✿ والتروّي من حياض تلك الرياض ✿ لكنّ الشامخ الرياضة أرفع من ان يطير اليه كل طائر ✿ ومنهل المرتاض أصعب من ان يرده كل سائر ✿ فكم من جهول ارتدّ عن دينه بالارتياض ✿ وعجول احترق باحطاب الاحباط في تلك الرياض ✿ فلم يستلذّ بشيء من ثمارها ✿ ولن يستظلّ بفيء أشجارها ✿ فلا كل امرء أهل لكلّ أمر ✿ ولا كل خمر شربٌ لكل زيد و عمرو ✿ فللحروب رجال ✿ والثريد رجال ✿ شعر:

اى مگس عرصهٔ سيمرغ نه جولانگه تواست   عرض خود ميبرى وزحمت ما ميدارى

« اسراع لارجاع »

التوبة وان حسنت أنواعها كلها ✿ واجتمعت فيها المحا مدجلّها ✿ لكنها في الشباب احسن ✿ لانها على الشابّ اشقّ واخشن ✿ وانما التوبة عند المشيب ✿ كاعتاق ميّت و معيب ✿ والذى لم يخش الله في الغيب ✿ ولم يستحى من العيب ✿ و لم يرعو عند الشيب ✿ فلاخير فيه بلاريب ✿ من رجى ماجرى ✿ في اللؤلوء من الحصى ✿ و من الذى اذا ناله الشيب العصى عصى ✿ من افنى الدهر ماغواه فعمّ تاب ✿ و من اعيى الشيب قواه كيف يحدّث عن متاب (١) ✿ شعر:

پير چون گشتي گران جاني مكن   گوسفند پير قرباني مكن (٢)

(١) تاب الله يتوب توبا وتوبة و متابا وتابة ومتوبة رجع عن المعصية «ق» (٢) فمعنى البيت على مايرشد اليه الاستشهاد به ان التوبة انماهى فى الشباب واما الشيخ ✿

فاغتنم الشباب فانه ربيع الاعمار ✿ فيه أينع من الاعمال بديع الثمار ✿ فان كنت سكرت فيه بخمور الغرور ✿ فماذا يمنحك الاجور ✿ و يمنعك المحذور ✿ و انت في ربيع الصبا خارج عن تكلف التكليف ✿ ومضاعف الضعف عن الشيب وخرف في الخريف ✿ فان ايام المشيب ✿ لايصفو عيشها ولايطيب ✿ فان بذلت فيها غاية جهد البصير ✿ لماخرجت من مبادى بوادى التقصير ✿ ولما اديت حقوق ساحة ساعة من ايامه ✿ فكيف بفوائت أيام الشباب وأعوامه ✿ شعرٌ:

جاء المشيب مطالباً بحقوقه ومضى الشباب له على قروض

على أنك ان أردت تربية نفسك وتأديبها ✿ وقصدت زجرها عن القبيح وترهيبها ✿ فليكن ذلك عند هبوب صبا الصبا ✿ وثبوت اصول القوى في ربى الربا ✿ فان من شب على قبيح وشاب ✿ وقد شاب فيه المساب ✿ فلا يترك شيخاً اخلاق اخلاقه ✿ ولا يرفض ما تمكن في أعماق أعراقه ✿ لان علاج مزاج الشيبان اشق وأصعب ✿ ودواء أدواء الهم هم المطب ✿ شعرٌ:

الشيخ لا يترك اخلاقه حتى توارى في ثرى رمسه
وان من ادبته فى الصبا كالعود يسقى الماء في غرسه

« تخضع و تخشع »

نعم نعم الشفيع الناجح ✿ ضعف الشيب مع قوة التوب الناصح ✿ فتوسل في توبتك به وبغيره ✿ عائذا من ذنب الذنب وضيره ✿ و استشفع بكرمه اليه ✿ واطلب ماعنده بما لديه ✿ وبالغ غاية مبالغ المبالغ ✿ فلا ينزغ بينك وبينه نازغ ✿ انه غافر قابل ✿ منيل النوائل ✿ فاياك والقنوط من رحمة الله ✿ فانها وسعت كل غافل ولاه ✿ (ع) ان الكريم ينيل العفو من خضعا ✿ ونعم العون الشيب والهرم ✿ على خالص

✿ الفانى الذاهب قوى بدنه فلا داعى له الى المعاصى حتى يتوب فلو سمى الشيخ امتناعه عن المعاصى توبة فقد اعتد بقواه واغلى ثمن نفسه « منه رحمه الله »

التوب والندم ✿ وعلى التنبيه لما قدفات ✿ والتوجّه الى ما هو آتٍ ✿ ونعم المعين المشيب على البكاء و النحيب ✿ و اجراء عيون الدموع من العيون ✿ واسكاب ما في المدامع والجفون ✿ فالشباب ربيع والمشيب شتاء ✿ فيه تمتلاء العيون من الماء ✿ فاجتهد في اسكابها ✿ قبل ان تصاب بذهابها ✿ شعرٌ:

بشيب رأسي بكت عيني ولاعجب   تجرى العيون بوقع الثلج فى القلل

فوَ نفسي لحقٌ عليك يومئذٍ صراخ الفاقدين ✿ وعويل الغابرين ✿ بعد أحبّته المفقودين ✿ فلو بكيت دماً على ذهاب الشباب لكان قليلاً ✿ ولولم يتنفس الصعداء لصرت عليلاً ✿ فهل تشكو حينئذ من فوات الشباب وقوّته ✿ ام هل تبكي يومئذ على حلول المشيب وفترته ✿ وهل تتأسّف على ما فرّط منك بقوة الشباب وغروره؟ ✿ ام هل تتلهف على ما فرّطت لضعف المشيب وفتوره ؟ ✿ فايّ المصائب تتذكر وايّها تنسىٰ؟ ✿ ولو لم يكن الافوات الشباب لكفىٰ ✿ شعرٌ:

ابكي ولم يدر غدٌّ الى بكاى أمن   خوفى من النار ام قربى من الزلل ؟

كالشمع يبكي و لا يدرى أعبرته   من حرقة النار ام من فرقة العسل؟

يا الٓهي قد امرتنا ان نعتق من في ملكنا شاب ✿ وها انا عبدك وفي ملكك يا مالك الرقاب وقد شبت يامولاى في قبضتك ✿ وان غبت ياسيدى عن خدمتك ✿ وانت اولىٰ بالاحسان من المحقورين ✿ واحقّ بالحق من المأمورين ✿ فأعتقنى من النار ✿ وانزع عني ربقة البوار ✿ ولكن لاتخرجني من بين عبيدك ✿ ولا تطردني عن باب تمجيدك ✿ فلا يطلب عاقل عتقه من عبوديتك ✿ ولا يذهب سائل عن باب ربوبيتك ✿ و اليك فرّ الهاربون ✿ ونحوك يقصد الطالبون ✿ و ببابك أناخ التائبون ✿ و لجنابك أصاخ الراغبون ✿ شعرٌ:

چون عود نبود چوب بيد آوردم   روى سيه وموى سفيد آوردم

الٓهي كل مكروب اليك يلتجى ✿ وكل محزون ايّاك يرتجى ✿ سمع العابدون

بجزيل جزائك فخشعوا ✿ وسمع الزاهدون بجليل عطائك فقنعوا ✿ وسمع المؤمّلون عن الفوز بجنابك فرجعوا ✿ وسمع المجرمون بسعة غفرانك فطمعوا ✿ حتى ازدحمت مولاى ببابك ✿ عصائب العصاة من عبادك ✿ وعجّت اليك منهم عجيج (١) الضجيج بالدعاء في بلادك ✿ ولكل امل قدساق صاحبه اليك محتاجا ✿ وقلبٌ تركه وجيب خوف المنع مهتاجا ✿ وها نحن عبادك السائلون ببابك ✿ ومساكينك الآملون من ثوابك ✿ محتاجين الى رضوانك ✿ هاربين منك الى غفرانك ✿ وانت المسئول الذى لاتسوّد لديه وجوه المطالب ✿ ولم ترز بنزيله قطيعات المعاطب ✿ وقد امرتنا ان لا نردّ مساكيننا عن ابوابنا ✿ وأنت أحقّ بذلك منا يا مالك رقابنا ✿ فلا تردنا عن ابواب كرمك ✿ التى فتحتها على خليقتك ✿ ولا تحرمنا من عجاب نعمك ✿ التي ابحتها لبريّتك ✿ شعرٌ:

ان الجواب اتاني ما اسرّبه ... وهو الذخيرة والمنجا اذا حصلا
لازلت ارجوك في خوف وفي طمع ... فاشف العليل ولا تجعل جوابك لا

الٓهي كنت انت سايقنا الى بابك ✿ حيث اطمعتنا في فضل ثوابك ✿ وندبت الى الطلب ✿ ووعدت بالمطلب ✿ فاعطنا فوق رغبتنا ✿ واحينا بذوق بغيتنا ✿ أفتدلّنا على سؤالك؟ ✿ ثم تمنعنا عن نوالك ✿ حاشاك ان تردّ من دلّه على بابك فضلك ✿ و تطرد من هداه الى جنابك طولك ✿ الٓهي انت الغنيّ ونحن الفقراء ✿ وانت القويّ ونحن الضعفاء ✿ وانت المالك ونحن مماليك ✿ وانت الملك وغيرك صعاليك ✿ فان رددتنا عن بابك فالى من المردّ؟ ✿ وان طردتنا عن جنابك فاين المعتمد؟ ✿ وان منعتنا المواهب ✿ فمالها غيرك غيرك واهب ✿ وان منحتنا المراد ✿ فمن المعترض والرادّ؟ ✿ فانلنا من فضلك وخيرك ✿ ولاتكلنا الى احد غيرك ✿ الٓهي احسانك

(١) عج يعج بكسر العين وفتحها عجا وعجيجا صاح ورفع صوته اى ارتفع اليك منهم الصياح وصوت عجيج الضجيج والضجيج ايضا مصدر بمعنى الصياح للجزع «منه رحمه الله»

ارشدني اليك ✿ وغفرانك جرّأني عليك ✿ حلمك غرّني ✿ وكرمك سرّني ✿ وصفحك دلّني وأدلاني (١) ✿ وعفوك سلّني وسلاّني ✿ حتى دخلت حريم حرمانك بشبهة الامان ✿ فالامان الامان ✿ يا قديم الخير والاحسان ✿ فاجعلني في امان الايمان ✿ وأنلني العفو والرضوان ✿ الهي ان كنت قد رحمت مثلي فارحمني ✿ وان كنت قد قبلت مثلي فاقبلني ✿ ياقابل السحرة أقبلني ✿ ويا كافل الحسرة تكفّلني ✿ فلست باعصى من عصاك فغفرته ✿ ولا باشقى من خالف رضاك فسرته ✿ و ان كنت من اعصاهم عليك ✿ فانت أطوع مسئول سئل فجاد وزاد ✿ ولو صرت من أشقاهم لديك ✿ فانت موضع سئول استسعد منه فجاد الاسعاد ✿ وان لم أكن أهلاً لذلك ✿ فاين كرمك و نداك ؟ ✿ ولمن يبدو كرمك ؟ يا اكرم الاكرمين ✿ ام كيف يسلمني جودك المستبين ؟ ✿ الهي بيدك انشأت خليقتك ✿ واشربت قلوبنا محبتك ✿ فهب انا صبرنا على عذابك ✿ فكيف نصبر على اعراض عن جنابك ✿ وحتى متى نصطبر يا سيدى على الفراق؟ ✿ وقد اسرت بحلاوة معرفتك الاشواق ✿ فاقسم صادقاً ✿ لو تركتني ناطقاً ✿ لو أدخلتني النار ✿ وانزلت بي البوار ✿ لاضجّن اليك من بين اهلها ضجيج الآملين ✿ ولا بكينّ عليك بكاء الفاقدين ✿ ولأناديّنك اين كنت يا ولىّ المؤمنين ✿ ولادعونّك يا ارحم الراحمين ✿ أفتراك تعذّبني بعد ذاك حاشاك ✿ يامولاى ثمّ حاشاك ✿ ام هل تراك؟ ✿ تسلط النار على اهل توحيدك ✿ الصادقين في تحميدك وتمجيدك ✿ ام كيف تحرق بنارك لساناً ؟ يتفننّ في أفنان أذكارك ✿ ووجهاً يخرّ ساجداً لعظمتك ✿ وقلباً يقرّ شاهداً بالوهيّتك ✿ هيهات هيهات ماهكذا الظنّ بك ✿ ولا ذلك المعروف من فضلك ✿ بل باليقين علمت لولا ان حكمت بتخليد الجاحدين ✿ وأقسمت عليه لتهديد المعاندين ✿ لجعلت النار كلها برداً وسلاماً ✿ و

(١) ادلى دلوه ارسلها في البئر وسل السيف اخرجه من غمده وغلافه فهو مسلول والتسلي والتسلية ظاهران « منه رحمه الله »

صارت أحسن من الجنة مقرّاً ومقاماً ✿ بل كيف تعذّب زبانيتها من يناديك ✿ وانت جليس من يذكرك وهو يناديك ✿ ام كيف تؤلمه النار ✿ وانت بمرآه و مسمعه؟✿ وكيف يحرقه لهبها وهومقبلٌ اليك باجمعه ؟✿الٰهي وسيدى تملك عباداً غيرى مطيعين ✿ وتعتني بتربيتي كلّ حينٍ فحين ✿ حتى كانه لاعبدلك سواى ✿ اوتستعين بى يا موضع مناى ✿ واما انا فلا أجد ربّاً سواك ✿ ولا مطمع لي غير جدواك ✿ ومع ذلك ساهلت في خدماتك ✿ وقعدت عن القيام بطاعاتك ✿ كانّ لى ربّاً غيرك بل ارباباً ✿ قدفتحوا عليّ من الامن أبواباً ✿ وما كان ذلك شكراً منّى لاحسانك ✿ ولا لائقا باهل عرفانك ✿ فان تعف عنى بفضلك ✿ تجد من تعذبّه غيرى بعدلك ✿ وان منعتني فضلك لم أجد أحداً ✿ يمنعني من عدلك أبداً ✿ فعفوك عفوك يا وليّ العفو والاعتاق ✿ قبل ان تغلّ الايدى الى الاعناق ✿ يا ارحم الراحمين ✿ وياخير الغافرين ✿ شعرٌ:

اى درسرهركسي زلطفت هوسي	بى ياد تو برنيايد ازكس نفسي
مفروش مرا ببخش و آزادم كن	من خواجه تورادارم وتوبنده بسي

« مسك الختام لخاتمة الكلام »

فى الانباء عن أنباء الاولياء ✿ واطراء هؤلاء الازكياء ✿ هم كُملّ المؤمنين ✿ وخُلصّ المتقين ✿ سلاطين العباد ✿ واساطين البلاد ✿ معاني كلمة الاخلاص ✿ حوارى كملة الخواصّ ✿ أماثل بلاأمثال ✿ وأغنياء بلاأموال ✿ فرشهم تراب ✿ وعرشهم ابو تراب ✿ وسادهم الصخرة الصمّاء ✿ وسراجهم نجوم السماء ✿ دفؤهم مشارق الشموس ✿ و شعارهم تأديب الشموس ✿ كنزهم القنوع ✿ وغمزهم الخشوع ✿ فكرهم ذكر ✿ و ذكرهم بكر ✿ ان قاموا فالى عبادة الرحمان ✿ وان ناموا فعلى وسادة الايمان ✿ ان جلسوا ففي مجالس الاذكار ✿ وان لبسوا فمن ملابس الافكار ✿ تسعىٰ اجسامهم في عوالم الناسوت ✿ وترعىٰ احلامهم في معالم اللاهوت ✿ تابوا توبةً نصوحا عن الدنيا فتركوا طاغوتها ✿ وقتلوا نفوسهم فجعلوا الابدان تابوتها ✿ ناسوتنافس طالبيها و

ناسوتها ✿ صفنا يا قوتهم جشاب وان فازوا بياقوتها ✿ و دأبهم على اليتيم ✿ لوظهروا منها بدرّ يتيم ✿ يؤثرون بانفسهم على انفسهم المساكين ✿ وما امسىٰ مع احدهم منذ امسىٰ كين ✿حركاتهم للسكون الى فضل القنوع ✿ وفي سكناتهم سكينة اهل الخضوع ✿تحركت أرواحهم في أشباحهم لالتقاء الساكنين✿ وتبركت بأشباح أشباههم ملائكة الخافقين ✿ فبقيت الدنيا بحياتهم ✿ و رزق الورىٰ ببركاتهم ✿ قاموا بهياكلهم بحق كل مقام✿ واقاموا بكواهلهم قوائم الاسلام ✿ اناموا الانام في مهد امانهم ✿ واقاموا الاقوام الى شهد احسـانهم ✿ ماخافوا فى الله لائمـا او بطلا ✿ ولم يتخذوا عن ربهم بدلا ✿ يتنعمون بلذيذ مناجاته ✿ ويتقلبون لياليهم فى عباداته ✿ فالمضجع منهم اجوف البين ✿ والجفن من السهر معتلّ العين ✿ عيشهم منغصّ و معاشهم ناقص منقوص ✿ وبنيان صبرهم برصاص الاخلاص مرصوص ✿ تنازع فى جفونهم عاملا النوم والسهر✿ فاناموا النوم بنصح يوم دبر ✿ اعلام هدىً لمن سمع وبصر ✿ فهم فى الانام كالسمع والبصر ✿ظهور الملهوفين عند ظهورهم ✿ وصدور المتعلمين عن صدورهم ✿ ان تواضعوا فلله ✿ وان ترافعوا فبالله ✿ وان ضعفوا فعن السيئات ✿ وان قدروا فعلى الحسنات ✿قرّوا بمرتبة المتربة عيونا ✿ وفرّوا الى مسكن المسكنة سكونـا ✿ تركوا مغنى الغنىٰ استخفافا ✿ وسكنوا فقر الفقراء استعفافا ✿ ماكل الدنيا في اعينهم الاكبعض بعوضة ✿ فلم يلوّثوا مذاقهم منها بحلاوة اوحموضة ✿ فلو ان احدا بجملتها اوصى لهم ✿ امـا قبلوها وان قطع اوصالهم ✿ وان تغذّوا بغثاء أحوىٰ لهم ✿ لماشكوا الى احد احوالهم ✿ أوتاد الارض وأبدالها ✿وأسباب السماء وعمّالها ✿ ابدى الله لهم من انواره ماابدالهم ✿ فلن تجد فى الناس امثالهم وابدالهم ✿ أقوياء شجعان في اقاليم الكمال ✿ ضعفـاء لوطلبوا ملك مال✿ اذلّة على المؤمنين رحماء ✿ اعزّة على الكافرين أشدّاء ✿ شعرٌ:

قيامٌ بابواب القباب جيادهم　　　واشخا صهافى قلب خائفهم تعدو

ان تكسب احدهم فعلى غيرهلع✿ وان اكل فما دون الشبع ✿ لاتراه شبعانا✿

فلا تعرف من رمضانه شعبانا ☆ قوّال ليس فى اقواله فضول☆ وقنّاع فضل امواله مبذول ☆يبداء للمسائل بالنوال ☆لئلا يرى عليه ذلّ السئوال ☆ لو بذل مهجته اعتذر من التقصير ☆ وان ساعدت سعته استأصل التقتير ☆ بلغوا اقصى النهاية☆ ولولم يمنعوا تجاوزوا الغاية ☆ وقال امير المؤمنين عليه السلام ☆ فيما وصف به المتقين لهمّام ☆ نزلت انفسهم منهم فى البلاء ☆ كالتى نزلت منهم فى الرخاء ☆ رضاء منهم عن الله بالقضاء ☆ لولا الآجال التي كتب الله عليهم في امّ الكتاب ☆ لم تستقرّ أرواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقاً الى الثواب ☆عظم الخالق في انفسهم☆ وصغر مادونه في اعينهم ☆ فهم والجنة كمن قدر آها فهم فيها متكئون ☆ وهم والنار كمن قدر آها فهم فيها معذّبون ☆ قلوبهم محزونة ☆ وشرورهم مأمونة ☆ واجسادهم نحيفة ☆ وحوائجهم خفيفة ☆ وانفسهم عفيفة ☆ أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ☆ وطلبتهم فاعجزوها ☆ ثم افاد عليه السلام ☆ مايفيده هذا الكلام ☆ اما الليل فصافّون أقدامهم تالين للقرآن ☆ قد يستبشرون به وقديهيّجون به الاحزان☆ اذا مرّوا بتخويف اصغوا اليه بالقلوب والاذّكار ☆ فاقشعرّت جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا من النار ☆ وصدّقوا بذلك في حقائق ايمانهم ☆ حتى كانهم سمعوا صهيل النار وزفيرها بآذانهم ☆ واذا مرّوا بآية رحمة وحنان ☆ اوذكر نعمة الجنان ☆ خشعت احلامهم وجرت دموعهم من جفونهم ☆ وطارت اليها ارواحهم حتى كانها نصب عيونهم ☆ واما النهار فحكماء علماء ☆ بررة اتقياء ☆ قد براهم الخوف فهم امثال القداح ☆كانما يتناثر منهم سيماء الصلاح ☆ غيّرهم ألم الخوف و شدة الحرص ☆ يحسبهم الجاهل مرضى وما بالقوم من مرض ☆ فكرّوا في عظمة الله وجلاله فطاشت حلومهم ☆ وذكروا شدّة الموت واهواله فذهلت عقولهم ☆ واذا استفاقوا بادروا في حالهم☆ الى الله تعالى بزكيّ اعمالهم ☆ لايرضون لله بالقليل ☆ولا يستكثرون له الجزيل ☆ فهم لانفسم متهّمون ☆ و من اعمالهم مشفقون ☆ ان زكّي احدهم خاف ممايقولون ☆ وقال انا اعلم بنفسي لو يجهلون ☆ اللهمّ لاتوآخذني بما

يقولون ✿ واجعلني خيراً مما يظنون ✿ و اغفرلي مالايعلمون ✿ لايغرّه ثناء من جهله ✿ ولايدع احصاء ماعمله ✿ يعمل الصالحات على وجل ✿ مستبطاء لنفسه فى العمل ✿ تراه بعيداً كسله ✿ قريبا أمله ✿ قليلا زلله ✿ متوقعا اجله ✿ مزكّىً عمله ✿ شديداً وجله ✿لايعمل الحق رياء ✿ ولا يتركه حياء ✿ ان كان فى الغافلين ✿كتب من الذاكرين ✿ وان كان فى الذاكرين ✿ لم يكتب من الغافلين ✿ يعفوعمن ظلمه ✿ ويعطى من حرمه ✿ وهو فى الزلازل وقور ✿ وفى المكاره صبور ✿ وفى الرخاء شكور ✿ وعن الدنيا حصور ✿ لايجحد حق احد لديه ✿ يعترف به قبل ان يشهد عليه ✿ لايتنابز بالالقاب ✿ ولايشمت بمصاب ✿ وفيما قاله عليه السلام ✿ في صفة المؤمن لهمام ✿ يا همام المؤمن هوالكيّس الفطن بشره في وجهه ✿ وحزنه في قلبه ✿ لاحقود ولاحسود ✿ ولاوثّاب ولاسّباب ✿ ولاعيّاب ولامغتاب ✿ يكره الرفعة ✿ ويشين السمعة ✿ طويل الغمّ ✿ بعيدالهمّ ✿ وقور ذكور ✿ صبور شكور ✿ مغموم بفكره ✿ مسرور بفقره ✿ سهل الخليقة ✿ ليّن العريكة ✿ رزين الوفاء ✿ قليل الاذىٰ ✿ لامتأفّك ✿ ولامتهتّك ✿ ان ضحك لم يخرق ✿ وان غضب لم ينزق ✿ ضحكه تبسّم ✿ واستفهامه تعلّم ✿ كثير علمه ✿ عظيم حلمه ✿ لايبخل ولا يعجل ✿ ولا يضجر ولا يبطر ✿ لايحيف في حكمه ✿ ولايجور في علمه ✿ نفسه اصلب من الصلد ✿ ومكادحته أحلىٰ من الشهد ✿ لاجشع ولاهلع ✿ ولاعنف ولاصلف ✿ جميل المنازعة ✿ كريم المراجعة ✿ عدل ان غضب ✿ رفيق ان طلب ✿ وثيق العهد ✿ وفيّ العقد ✿ شفيق وصول ✿ حليم حمول ✿ قليل الفضول ✿ راضٍ عن الله ✿ مخالف لهواه ✿ ناصر للدين ✿ مُحامٍ للمسلمين ✿ لافحّاش ولاطيّاش ✿ وصول في غير عنف ✿ بذول فى غير سرف ✿ كثير البلوىٰ ✿ قليل الشكوىٰ ✿ ان رآى خيراً ذكره ✿ وان عاين شرّاً ستره ✿ يستر العيب ✿ و يحفظ الغيب ✿ يقبل العذر ✿ ويجمل الذكر ✿ لايخرق به فرح ✿ ولا يطيش به مرح ✿كل سعى اخلص عنده من سعيه ✿ وكل نفس اصلح عنده من نفسه ✿ عون للغريم ✿

ربّ لليتيم ✿ بعل للارملة ✿ حفّي لاهل المسكنته ✿ مرجو لكل كريهة ✿ مأمول لكل شدّة ✿ دقيق النظر ✿ عظيم الحذر ✿ عقل فاستحيى ✿ وقنع فاستغنى ✿ نظره عبرة ✿ وسكوته فكرة ✿ وقد دخل ضرار بن ضمرة الليثي(١) على معاوية ✿ خلّده

(١) ضرار بن ضمرة الضبابي الليثي كان من خلص اصحاب اميرالمؤمنين حسن الحال فصيح المقال وقد نقل حديثه هذا في وصف علي عليه السلام ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن كتاب عبدالله بن اسماعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة . وقد نقل ابراهيم بن محمد البيهقي احد اعلام القرن الثالث في كتابه « المحاسن والمساوي» هذه القصة في حق عدي بن حاتم فقال:روي ان عدي بن حاتم دخل على معاوية فقال:صف لي عليا الخ فنقل عين ما في المتن من دون زيادة ولا نقصان فتدبر . ثم ان الذي قيل في وصفه عليه السلام دون مرتبته الشامخة فالحق ان عليا لايعرفه الاالله ورسوله وكفى في شأنه كتاب « نوادرالاثر في علي خير البشر » تأليف ابي محمد جعفر بن احمد بن علي القمي فقد روى بطرقه الكثيرة عن جابر بن عبدالله عن النبي(ص) قال : علي خيرالبشر من شك فقد كفر كما انه روى ذلك عن حذيفة بن اليمان وعن سلمان الفارسي وغيرهما وممن روى هذا الحديث الاعمش عن عطاء قال سئلت عايشة عن علي (ع) قالت : ذاك خير البشر لايشك فيه الاكافر اقول وقد صرحت عايشة بكفر نفسها لانها من الشاكيات في حق علي بل انها عدوة لاميرالمؤمنين و اولاده المعصومين فعليها لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وممن روى ايضا ابن ابي رافع عن ابيه ابي رافع قال : لما خرج النبي (ص) الى غزوة تبوك خلف عليا (ع) بالمدينة فكثرت اقاويل الناس في علي فقالوا ان علياً خلفه بغضاً له فبلغ ذلك عليا فخرج و ركب فلحقه على مرحلة اومرحلتين فجعل النبي (ص) يساره و يحدثه والناس حوله وانا قريب منهم فسمعته يقول اماترضى ان تكون انت اخي في الدنيا والآخرة وانت خير امتي في الدنيا والآخرة . ولنعم ما قال في حق علي عليه السلام جدنا العلامة صاحب « روضات الجنات » في منظومته المطبوعة المسماة « قرةالعين » في « ص ٥٩ » :

علي را قدر پيغمبر شناسد — كه هر كس خويش را بهتر شناسد
اگرچه بودن روز از پس شب — براى جلوهٔ نور است انسب
الف را چون سه‌صفراز پيش باشد — شود الف وشكوهش بيش باشد

ولنعم ما قيل :

تعريف علي بگفتگو ممكن نيست — گنجايش بحر درصبو ممكن نيست
من ذات علي بواجبى نشناسم — اما دانم كه مثل او ممكن نيست ✿

اللهُ في اقصى الهاوية ✿ فقال له صف عليّاً ✿ فقال اتعفيني من ذلك ✿ فقال لاأعفيك ✿ فقـال : كان و الله بعيد المدىٰ ✿ شديد القوىٰ ✿ يقول فضلاً ✿ ويحكم عدلاً ✿ يتفجر العلم من جوانبه ✿ وينطف الحكمة من نواحيه ✿ يستوحش من الدنيا وزهرتها ✿ ويستأنس بالليالى ووحشتهـا ✿ وكان والله عزيز العبرة ✿ طويل الفكرة ✿ يقلب

✿ وقد نقل العالم الفاضل والمحدث الخبير محمد باقر الشريف الاصفهانى ابن محمد تقى الشريف الرضوى القمى فى كتـابه النفيس « نورالعيون » عن الشـاعر المتخلص « بموجى » مايلى :

مسيح بر فلك و مرتضى على بتراب	دلم ز آتش اين شبهه بسكه بود كباب
سئوال كردم ازاين ماجرىٰ ز پير خرد	چوغنچه لب به تبسم گشود وداد جواب
كه قدر هردو بميزان عدل سنجيدند	چواين گران تر از آن بوددرهمه ابواب
بماند كفهٔ ميزان مرتضى بزمين	بآسمان چهارم مسيح شد بشتاب
مدار دست زدامان مرتضى «موجى»	كه هست نام شريفش كليد فتح الباب

و نقل ايضا صاحب « نور العيون » عن ابن ابى الحديد ما تعريبه : سئل بن ابى الحديد عن تفضيل ابى بكر لعنه الله على على عليه السلام ما تقول فيهما ؟ فقال : ماذا اقول فى حق من يقول بالوهيته بعض الناس ويقول بخلافته للنبى (ص) بلافصل بعض آخر ثم جائت فرقة اخرى ونقصوه عن منزلته العالية فجعلوه رابع الخلفاء ثم قال ابن ابى الحديد: وماذا اقول فى حق من يقول بخلافته للنبى (ص) جمع من الناس ثم قالوا بكفره جماعة اخرى انتهى كلامه ومما نقل ايضا عن الشافعى امام اهل السنة قوله :

لو ان المرتضى ابدى محله	لكان الخلق طراً سجداً له
كفىٰ فى فضل مولانا على	وقوع الشك فيه انه الله
و مات الشافعى وليس يدرى	على ربه ام ربه الله

لكن هذه العقيدة من الشافعى باطلة سخيفة كما انها عقيدة جماعة من الصوفية خذلهم الله القائلين بالوهيته عليه السلام بل ان عليـا من افضل عباد الله تعالى بعد النبى كما اشار نفسه بقوله انا عبد من عبيد محمد(ص) وقد ختمنا حواشينا على هذا الكتاب الشريف بذكر مولانا على عليه السلام فصار ختامه مسكاً كما فعله المؤلف رحمه الله وقد فرغت من حواشينا ايام اقامتى بقم المحمية لتحصيل العلوم فى (٢٢) شهر رجب سنة «١٣٧٠ق‌هـ» سبعين بعد ثلثمـائة و الف القمرية الهجرية و انـا العبد الفقير المفتـاق المير سيد احمد الموسوى الروضاتى الاصفهـانى عفى عنه

كفّه ✿ ويخاطب نفسه ✿ ويناجى ربّه ✿ يعجبه من اللباس ماخشن ✿ ومن الطعام ما جشب ✿ كان والله فينا كاحدنا ✿ يدنينااذا اتيناه ✿ ويجيبنا اذا سألناه ✿ وكنا مع دنوّه منا وقربنا منه لانكلمه لهيبته ✿ ولانرفع اعيننا اليه لعظمته ✿ فان تبسم فعن مثل اللوءلوء المنظوم ✿ يعظم اهل الدين ✿ ويحبّ المساكين ✿ لايطمع القوىّ في باطله ✿ ولا ييأس الضعيف من عدله ✿ و أشهد بالله ✿ لقد رأيته في بعض مواقفه ✿ وقد أرخى الليل سدوله ✿ وغارت نجومه ✿ وهو يقول : يادنيا يادنيا ✿ أبى تعرضت ؟ ✿ ام الىّ تشوقت ؟ ✿ هيهات هيهات ✿ لاحان حينك ✿ غرّى غيرى لاحاجة لي فيك ✿ قدطلقتك ثلاثا ✿ لارجعة فيها ✿ فعمرك قصير ✿ وخطرك يسير ✿ واملك حقير ✿ آه آه من قلّة الزاد ✿ وبعد السفر ووحشة الطريق ✿ وعظم المورد ✿ فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفّها بكُمه ✿ واختنق القوم بالبكاء ✿ قال : كان والله ابوحسن كذلك ✿ فكيف كان حبّك اياه؟ ✿ قال : كحبّ أُمّ موسى لموسى ✿ وأعتذر الى الله من التقصير ✿ قال : فكيف صبرك عنه يا ضرار؟ ✿ قال : صبر من ذبح ولدها على صدرها ✿ فهى لاترقى عبرتها ✿ ولا تسكن حرارتها ✿ اللهمّ كما ختمنا كلامنا بذكر اوليائك و صفتهم ✿ فاختم لنا بالكون معهم وفي زمرتهم ✿ و احشرنا بفضلك معهم ✿ وتحت ألويتهم ✿ ولا تحرمنا يوم نلقاك من جميل صحبتهم ✿ انك على كل شيء قدير ✿ و بالاجابة و العفو جدير ✿ والحمد لله رب العالمين ✿ و الصلوة على جميع الانبياء والمرسلين ✿ وسادة الخلق اجمعين ✿ محمد و آله الطاهرين ✿ .

وقد جفّ القلم عن نسخ الكتاب وترصيفه ✿ وصفّ طائر الفكر بعد دفيفه ✿ وفرغ صائغ الفهم عن افراغه في قالب تأليفه ✿ بجايل لطف الجليل ولطيفه ✿ وصدر عطشان الجنان ✿ ريّان عن مورد البيان ✿ فى صدر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ذى القعدة الحرام الحادى عشر من العام التاسع من العشر الاول من المأة الثانية من الالف الثانى (١١٠٩) من هجرة اول الكائنات ✿ و اولى الموجودات ✿

صلى الله عليه و آلـه مـا دامت الارضون والسموات ✿ وبلغ ههنـا المسير ✿ بقدم
قلم الفقير ✿ و قلم قدم مؤلفه الحقير ✿ ابن محمد باقر بهـاء
الدين محمد الحسيني النـائيني ✿ و اسئله العلم
اليقيني ✿ و اليقين العيني ✿ وهو ولي
المواهب ✿ و منتهى كل
واهب ✿ .



☆(استدراك على ما فاتنا فى المقدمة)☆

قد تقدم مني في المقدمة من « ص٢٣ الى ص٣٧ » ترجمة مبسوطة كاملة من مؤلف هذا الكتاب بحيث لايوجد ابسط منها في كتب التراجم ، واشرنا اجمالا انّ من جملة تأليفاته رسالة في ترجمة نفسه وكنت قد رأيت هذه الرسالة ايام اقامتي بقم الا انها لم تكن موجودة عندى حين الطبع ، وبعد طبع عدة من الاوراق رزقني الله الفوز بزيارة تلك الرسالة للمرّة الثانية عند صديقنا الفاضل البارع الخبير الحاج آغا حسين الشهشهاني الاصفهاني سلمه الله وابقاه نزيل طهران اليوم ، وهى نسخة نفيسة من كتاب « تفريج القاصد لتوضيح المقاصد » او « تاريخ البهائيين » و هو كتاب ألفه مؤلف هذا الكتاب تكملة لكتاب « التوضيح » من مؤلفات شيخنا البهائي رحمه الله ، وهو كتاب يشبه كتب « وقايع الايام » اورد فيه وقايع كل يوم من ايام السنة ، ويوجد فيه بياضات كثيرة لتتميمه لكنه معذلك في غاية الاختصار ، وقد جعل المؤلف خاتمة هذا الكتاب لذكر ترجمة احواله ، ولما كانت تلك الخاتمة ذات فوائد كثيرة أحببنا ايرادها ههنا لمزيد الفائدة ، عسى ان ينتفع بها بعض من له اهلية فن التراجم فخذها وكن من الشاكرين وهذا نصّ عبارته :

يقول الفقير الى ربّه الغنيّ « بهاء الدين محمد الحسيني » مؤلف هذا الكتاب بلغه الله متمتعاً من جزيل الثواب : قد تيسّر لى بحمد الله وحسن توفيقه ، فى شوّال من سنة ثمان ومأة والف الفراغ من تأليف الكتاب وترصيفه ، وها انا أصرف عنان مقالى الى ترجمة بعض أحوالى ، فاقول : قد ولدت انا باصبهان في حدود سنة « ١٠٨٨ » ثمانين

بعد الف تقريباً ، وتوفى عني والدى رحمه الله في نصف شهر محرم الحرام من سنة اثنتين وثمانين والف ، وقد منّ الله تعالى عليّ بفضله فقرأت بعض العلوم الادبية على مشايخ من فضلاء عصرى ، وجمع من أفاضل دهرى ، الى ان قرأت بعض احاديث الفقيه وغيره ، على عمي السيد السند والفاضل الكامل الامجد روح الامين الحسيني النائيني قدس الله نفسه الذكية وطيب تربته الزكية . ثم سمعت شطراً وافياً وطرفاً كافياً من علم التفسير والحديث والفقه في نحو من عشرة سنين ، عن قدوة الفقهاء و المحدثين وعمدة الفضلاء المحققين شيخ الاسلام والمسلمين المولى محمد باقر المجلسي رفع الله درجته واجزل مثوبته ، وقد اجازلى جميع كتب اصحابنا وغيرهم من جميع العلوم العقلية والنقلية فى شهر رجب من سنة اربع ومأة بعد الالف ، وخطها لى بخطه الشريف وختمه بخاتمه المنيف في ظهر نسخة كتبتها بيدى لنفسي من كتاب « مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول » وهو شرح الكافي من مصنفاته قدس روحه الله وهذه صورة اجازته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، محمد و آله خيرة الورى ، وأعلام الهدى ، امـا بعد فان السيد الأيد الفاضل الكامل الحسيب النسيب اللبيب الاديب الاريب الصالح الفالح الناجح الرابح التقى الذكي الالمعى اللوذعى الامير بهاء الدين محمد الحسيني وفقه الله تعالى للعروج على اعلى مدارج الكمال فى العلم والعمل و صانه عن الخطاء والخطل والزلل ، لما قرء عليّ وسمع منّى شطراً وافياً من العلوم الدينية، والمعارف اليقينية ، على غاية التدقيق والتحقيق ، والاتقان والايقان ، استجازنى تأسيّا باسلافنا الصالحين فاستخرت الله سبحانه واجزت له ان يروى عني كل ماصحت لى روايته ، وجازت لي اجازته: من مؤلفات اصحابنا رضوان الله عليهم في فنون العلوم العقلية والنقلية والادبية من التفسير والحديث والدعاء والفقه و الاصولين والتجويد

والرجال وغيرها مماله مدخل في تحصيل العلوم الدينية، لاسيما ما اشتمل عليه فهرس كتاب بحار الانوار، واجازات الشهيدين والعلامة والشيخ حسن قدس الله ارواحهم، بطرقي المتعددة المتكثرة التي اوردت بعضها في مفتتح شرح الاربعين، وجلّها في آخر مجلدات الكتاب الكبير. وبالجملة ابحت له ان يروى عني كل ما علم انه داخل في مقروّاتي او مسموعاتي اومجازاتي بطرقي التي اشرت اليها، وكذا اجزت له ان يروى عنى مؤلفات والدى العلامة رفع الله مقامه، وكل ما افرغته في قالب التصنيف اونظمته في سلك التأليف، آخذاً عليه ما اخذ عليّ من ملازمة التقوى؛ واتّباع آثار الائمة الهدى صلوات الله عليهم، وبذل الجهد في ترويج اخبارهم، ونشر آثارهم، و مراقبة الله في السرّ و الاعلان، وسلوك سبيل الاحتياط في النقل والفتوى، فان المفتى على شفير النيران، وملتمساً منه ان لاينساني في مآنّ اجابة الدعوات، ويدعولي و لمشايخي بحطّ السيّئات؛ ورفع الدرجات، وكتب بيمينه الوازرة الداثرة افقر العباد الى عفو ربه الغني محمد باقر بن محمدتقي عفي الله عن جرائمهما في شهر رجب الاصب من سنة اربع ومـأة بعد الالف الهجرية والحمد لله اولا و آخرا، والصلوة على سيد المرسلين محمد و عترته الاكرمين الاطهرين الانجبين انتهى كلامه رفع مقـامه و اجزل اكرامه.

ثم قرأت من الاصول الاربعة المشهورة احاديث من اولها واوسطها و آخرهـا على الفاضل المحقق والكامل المدقق زبدة الافاضل المتبحرين وعمدة العلماء المتأخرين العالم العامل العلامة المولى بهاء الملة والحق والدين محمد الاصبهانى المشهور بالفاضل الهندى سلمه الله وابقاه ومن كل سوء وقاه، في يوم الغدير من شهر ذى الحجة الحرام من سنة تسع و مأة والف، و اجـازلي جميع كتب الفريقين و كتب اجـازته بخطّه الشريف وزيّن ماكتبه بختمه المنيف في ظهر الكتاب المذكور، وهذه صورة اجازته مدّت ظلال أفادته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلنا امّة وسطاً ، ولسائر الامم على الجنة فرطاً ؛ اذ جعلنا امّة سيد انبيائه ، وصفوة اصفيائه ، واوّل خليقته ، وهادى طريقته ، وشرع لنا على لسانه حنيفية سمحة بيضاء ، ووفقنا للاقتداء بالاثنى عشر الائمة النقباء ، صلى الله عليه وعليهم ما جاز للزمان اجتياز ، وكان للمكان احتياز . اما بعد فلما فضّلنا الله بالتكليف وخصّنا من خلقه بهذا التشريف ، اختار في كل زمان عبداً له يكون لسانه وبيانه ، وطهّره عن رجس الذنوب والسهو والغفلة ، وصانه وشاد بذكره ، ونوّه باسمه ، و اعلى شأنه وامّره علينا ، وامرنا باتّباع أقواله ، والتأسّي به في افعاله . ثم اذ اوجب على امام زماننا الاستتار ، والاحتجاب عن الابصار ، لغلبة الشرار ، وقلّة الانصار ، منّ الله علينا بصحف مكرّمة مطهّرة ، بايدى اتقياء كرام بررة ، تتضمن اخبار الائمة وآثارهم ، وتفيض علينا اضواءهم وانوارهم : فان كلمتهم واحدة لاخلاف فيها ، واجدة للحقيقة لاتنافيها . والزمنا الاقتباس منها والاجتهاد فيها وتلقي الشرائع من فلق فيها ، فان الشريعة لاتقاس ، ولم تفوض الى عقول الناس ، وانما يسوغ منها ما استقي من ذلك الكأس ، ولا يسعى بين ايدينا وبايماننا الا نور ذلك المقباس ، وما جاوزه من الآراء ظلمات بلا التباس . ثم ان الصحف وان كانت بين متواترة عن مصنفيها ، ومستفيضة عن مؤلفيها ، بحيث يجوز الاخذ عنها والاستفادة منها ، لكل من اتقن العربية بفنونها ، وأحاط خبراً بمحاورات العرب وشجونها ، وتمكّن من دوحات الكلام وغصونها ، وسرّح النظر في ادم الاقاويل وغضونها ، وتضلع من الاصولين والفروع ، وقضى لبانه من لبان تلك الضروع ، وامتلاء اهابه علماً بالفتاوى ، ووقف على اقوال الفقهاء والفحاوى ، ومازبين ما فاق ، وراق للوفاق ، وماظلله خلاف الخلاف والشقاق ، لكن اذا انضمّ الى ذلك سماع او اجازة من الثقاة النقاة المتقين ، شدّ ازره ، وشرح صدره ، وجعله من امره على يقين ، مع ما فيه من شرف اتصال سلسلته بالمعصومين ، حملة الشرع المستودعين

لاحكام الدين ، صلوات الله عليهم اجمعين ، وتلقيه الشرائع منهم بالتفصيل او الاجمال شفاهاً ، فلا يشكل عليه الامر ان حفظت المتون ، ولا يشتبه اشتباهاً ، ولذا قرء عليّ المولى الفاضل الكامل التقي النقي الذكيّ الزكيّ الالمعيّ الاوحديّ ، السيد السند القرم الهمام ، بهاء أعلام علماء الاسلام ، علم العلم الشامخ ، وطود المجد الباذخ ، فلك الفضل وسمائه ، ونور السودد وضيائه ، الامير الكبير بهاء الملة والحق والدين محمد بن الامير محمد الباقر الحسيني النائيني سلمه الله وابقاه ، ومن كل سوء في الدارين وقاه ، والى اعلى معارج الفضل اعلاه ورقاه ، من اصولنا الاربعة للائمة الثلاثة . شكر الله مساعيهم ما استغني به واكتفى ، واستشفاه فشفى . ثم استجازني روايتها ورواية غيرها من الكتب والاسفار ، فاجزت له ايده الله ان يروى جميع كتب اصحابنا رضوان الله عليهم والعامّة بجميع اصنافهم عليهم ماعليهم في الحديث وشجونه ، والفقه وفنونه ، و التفسير وعيونه ، وصنوف العربية بأسرها ، وكتب الاصولين و التاريخ والسير عن آخرها ، بالشروط المأخوذة عليّ وعلى سائر الرواة عني عن والدي الامام العلامة تاج الدين حسن محمد الاصبهاني افاض الله عليه من الرحمة وابلها وعلينا من بركاته شاملها ، عن اشياخه الكرام عمهم الله بمراحمه العظام ، واشهرهم المولى الفاضل العلامة حسن بن المولى الامام الزاهد عبدالله بن الحسين التستري جميع مقروانه و مسموعاته و مصنفاته ومؤلفاته عنه و جميع مؤلفات والده و مصنفاته و مقرواته و مسموعاته عنه عن والده وجميع كتب من تقدمهما باسانيد هما التي في اجازاتهما و اجازات من قبلهما الى المصنفين والمؤلفين ، واجزت له ايده الله ان يروى عني جميع مؤلفاتي ومصنفاتي ومحفوظاتي ومقرّواتي ومرويّاتي ، و اخذت عليه ان لاينساني في خلواته ولايخلي عني في مظان الاجابة دعواته وصلى الله على محمد و آله الطاهرين وكتب محمد بن الحسن المعروف بالبهاء الاصبهاني ذلّلت لهما في الجنان قطوفها الدواني من عام الف وتسع ومأة في ثاني عشره ومن الشهر الحرام في تاسع عشره

والحمدلله اولاً و آخراً انتهى كلامه ادام الله ايامه ورفع الى اعلى درجات المقربين مقامه .

ثم ان اول ما افرغته في قالب التصنيف ، وشرعت به في الترصيف ، هو شرح منطق التهذيب ، ثم حاشية مبحث تقسيم العلم من شرح الشمسية القطبية ، وحاشية الشريفية في دفع الاعتراضات العشرة السعدية ، ولم يتفق لي اتمامهما و ضبطهما ، ولى حاشية حسنة رائقة على شرح المطالع ، وحاشية السيد عليه ، وحاشية على اصول المعالم دقيق المطالب ، سائغ المشارب ، طويل الذيل ، ورسالة مسماة بحدائق العارف في طرائق المعارف تزيد على خمسمأة والفى بيت ، تتضمن تحقيقات شافية ، وتنقيحات كافية ، في الفرق بين البرهان اللمي والانى ، ومايتعلق بهما ، وفي ان براهين المطالب الآلهية من اثبات الصانع و صفاته وتوابعها هل هي كلها لميات او انيات اومختلفات ، وفيها من التحقيق ماليس عليه مزيد ، ورسالة اخرى مسماة بالقول الفصل في حقيقتي المسح والغسل ، وهي الف ومائتا بيت تقريباً ، ولي فيها ابحاث شريفة مع المحقق الزاهد الاردبيلي وصاحب المدارك وغيرهما من الاعلام ، و تحقيقات تفردت بها بحمد الملك العلام ، واخرى مسماة بحثيث الفلجة في حديث الفرجة شرحت بها الحديث على التفصيل و تزيد على ثلاثة آلاف بيت ، ومتن وجيز فى المنطق . مشتمل على تحقيقات ، ودفع الشكوك والشبهات ، باوجز عبارة ، واملح اشارة : مسمى بلسان الميزان لوزان افكار الاذهان ، وقد شرحته شرحاً مختصراً ملامحاً للمتن فى الايجاز ، ولى الفرائد البهية شرح الفوائدالصمدية شرح صغير لا يبلغ خمسة آلاف بيت شرح مليح فيه تحقيقات والغاز على اعدل اختصار وايجاز ، و شرح آخر وسيط تجاوز النصف ، وآخر كبير قدتم الى الآن مجلد واحد منه من جملة خمس مجلدات اوسبع ، وهومؤلف حسن لايوجدنظيره ولاينفك عن حبه اسيره ، اسئل الله التوفيق لاتمامه ؛ ولى تعليقات وفوائد متفرقة على احكام القرآن للمحقق الاردبيلي ، وقد شرعت في جمعها وتأليفها وانا اسئل الله التوفيق للاتمام ، ولي رسالة

اخرى مسمّاة بنظام اللئالي فى الايام والليالي فيها تحقيقات متعلقة بالزمان والليل و النهار وما يتألف منهما ، ومايتألفان منه ، ورسالة فارسية فى النحوذات فوائدكثيرةو فرائد اثيرة سمّاها اصحابي بنحو مير في مقابلة صرف مير ، ولي رسالة اخرى في النصائح والمواعظ والحكم مسجعة العبارة، لطيفة الاشارة ، قدبلغت من بلاغة العبارات اعلى ما يبلغ اليه اوساط الناس ، مؤلف عديم النظير في حسن الالفاظ وعلوّ المعاني ، سميتها زواهر الجواهر في نوادر الزواجر ، ورسالة اخرى في مسئلة نذريّة نوزع فيها في عصرنا سميتها عمدة الناظر في عقدة الناذر تقرب من الفي بيت وفيها تحقيقات مهمّة، ورسالة اخرى كالتكملة لها في شرح عبارة مشهورة من كتاب النذر من الدروس اشتهرت بالاشكال بين المنازعين في تلك المسئلة النذرية وشرحها بعضهم مؤيّداً بها قوله زعماً منه انها حجة علينا اوله ، فوضعت الرسالة لشرح تلك المقالة ، وسميتها انارة الطروس في عبارة الدروس ، ورسالة اخرى في مسئلة تعارض اليد السابقة و اليد اللاحقة ، وشرح على خلاصة الحساب البهائية مبسوط مبرهن ، قدبلغ المساحة وانا اليوم في تلك الساحة ، وفرائد الفوائد وهو كتاب موضوعه مطارح الانظار من حديث اوكلام مشكل ، و مطالب معضل ، وفقرة مشكلة من دعاء اوغيره مما سألني عنه الناس فجمعت وحررّت فيه ما اجبتهم به على ترتيب اتفاق الاسئولة ، و شرح على كتاب الشفاء في حلّ عباراته ، وابانة بعض اشاراته ، شرعت فيه وكتبته من اول فنّ الطبيعي تبعاً لقراءة من يقراءه عليّ ، وسميته مصفاة السفا لاستصفاء الشفاء ، وهو بعد في مسوّداته ، وبالله التوفيق ورسالة في علم العروض والقافية سميتها عروض العروض يقرب من الف بيت ، على مسلك جديد وطرز سديد ، ورسالة في جمع بعض الالغاز موسومة بالمطرّز في اللغز ، ورسالة في الاحكام المتعلقة بالاموات من الغسل والدفن والصلوة عليه والاحتضار انتهى كلامه اعلى الله مقامه

فهذه ترجمة مبسوطة للمؤلف رحمه الله بقلم نفسه يوجد فيها بعض النكات

غيرما ذكرناه ، ولايخفى ان ممالم يذكر المؤلف رحمه الله ههنا ايضاً من تأليفاته : رسالة صغيرة له في خصوص نافلة العشاء، فرغ من تأليفها في شهر رمضان «سنة ١١٠٠» وقد وجدت نسخة الاصل منها بخطه الشريف عند صديقنا الشهشهاني المذكور سلمه الله وهي في مجموعة فيها عدة من الرسائل مثل كتاب مشرق الشمسين للشيخ البهائي، ورسالة الفرائض النصيرية، ورضاعية علي بن عبد العالي الكركي، وعدة رسائل اخرى بعضها بخط مؤلف هذا الكتاب، وللمؤلف رحمه الله في هذه النسخة المذكورة حواشي على مشرق الشمسين كتبها بخطه في الهامش . وهنا يجدر بنا تقديم خالص الشكر و جزيل الامتنان لصديقنا الشهشهاني المذكور ، لانه سلمه الله بعد طبع عدة اوراق من الكتاب ، اتحفنا بارسال نسخة من كتاب : «زواهر الجواهر» من مكتبته لاتخلو من زيادات بعض الحواشي الغير الموجودة في نسختنا ، وتصحيح بعض الاغلاط ، وان كانت لاتخلو تلك النسخة ايضاً من الاغاليط ، فاني لم ار نسخة من هذا الكتاب الاوهي مغلوطة فنرجوله سلمه الله دوام البقاء والتوفيق .

«ردٌّ وجوابٌ وانسدادٌ للابواب»

قد تقدم منا كلمة مبسوطة حول « ابن العشرة » و وجه تكنّيه بهذه الكنية ، ورددّنا على شيخنا المحدث النوري « صاحب المستدرك » والسيد العلاّمة الامين العاملي صاحب «اعيان الشيعة» والشيخ العلاّمة الفاضل الشيخ ابى المجد محمد الرضا النجفي الاصفهاني صاحب « نقد فلسفة داروين » بادلّة متقنة يتقبلها كل من له النصفة والعدالة .

وهناك في « ص٤٦ » نقلنا كلام الشيخ محمد رضا النجفي المذكور حيث قال: وعشرة بكسر العين كما ضبطه في الرياض ، والظاهر انه اسم لاحدى امّهاته ، وهذا الاسم من اسماء النساء المتعارفة في بلاد العرب الى هذا الزمان انتهى كلامه ، فانت ترى انه رضى بان ابن العشرة ينسب الى امّه دون ابيه .

ثم بعد طبع الاوراق ومضىّ عدة ايام ، حين قرائتي للقرآن الكريم في صبيحة

كلّ يوم حسبما جرت عليه العادة تفطنت لنكتة يناسب ذكرها ردّاً على الشيخ محمد الرضا ، وهي: ان الله تعالى يقول : «في سورة الاحزاب « الآية : ٥ » ادعوهم لآبائهم هو أقسط عندالله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين و مواليكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ماتعمّدت قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً » فارجع الى مختلف تفاسير الشيعة في معنى الآية تجدهم متفقين على ما يلي ، فهذا امام المفسرين شيخنا الطبرسي يقول في « مجمع البيان » : وفي هذه الآية دلالة على انه لايجوز الانتساب الى غير الاب وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه ، قال عليه السلام : من انتسب الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله انتهى كلامه

ولا ادري ماذا يقول هذا الشيخ الاصفهاني تجاه هذا النص الصريح ، وقبال هذا الكلام الفصيح ، ولاجواب له الاّ الاعتراف بسخافة رأيه وكلامه ، اللهمّ الاّ ان يقول انا اعلم من ربّ العالمين والنبيّ والائمة المعصومين وليس ذلك منه ببعيد ، لان له دعاوى عجيبة كما تقدم الاشارة اليه في «ص٤٨ و ٤٩ » فليراجع .

ثم بعد ذلك طيلة تتبعاتي في مختلف الكتب رأيت حديثاً عجيباً يناسب ذكره رداً على الشيخ المذكور ، وهو انه روى العلامة المحدث المتبحر ابوجعفر محمدبن ابي القاسم محمد بن علي الطبري من اعاظم علماء الامامية في القرن السادس في كتابه المسمّى «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» في «ص١٧» المطبوع بالنجف « سنة ١٣٦٩ ق هـ» عن جابر بن عبدالله الانصاري قال : قال رسول الله (ص) لعلي بن ابيطالب (ع) : الا ابشّرك ؟ الا امنحك ؟ قال : بلى يارسول الله قال : فـاني خلقت انا وانت من طينة واحدة ، ففضلت منها فضلة ، فخلق منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعى الناس باسماء امّهاتهم الاشيعتك فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم انتهى الحديث .

ولا شكّ انّ الرجل المبحوث عنه وهو « ابن العشرة » من اجلاء علماء الشيعة وفقهائهم ، فمؤدّى هذا الحديث ينادى باعلى صوته بطهارة مولد هذا الفقيه الشيعي

فلابد ان ينسب الى ابيه دون امّه . لكنّ الفاضل الشيخ محمد رضا الاصفهانى ينسبه الى امّه، ولا ادرى ماذا يقول يوم العرصات، حين حضوره لدى ربّ الارضين والسموات اذا قال له ابن العشرة لاىّ شئ حكمت بعدم طهارة مولدى ؛ وبخروجى عن التشيّع، بقولك انى منسوب الى امّي دون ابى.

« تحقيق و تفريق »

لعلّك بعد العثور على ماذكرنا تعترض علينا وتقول : اذا كان الانتساب الى الامّ غير جايز فى الاسلام فماذا تقول في قول النبى (ص) فى الحسن والحسين عليهما السلام : هذان ولداى امامان قاما او قعدا ؟ . مع انّ انتسابهما الى رسول الله بوساطة فاطمة سلام الله عليها وماذا تقول فى الخطابات الواردة في الادعية والزيارات المأثورة مثل : « السلام عليك يابن فاطمة الزهراء » وامثاله ؟ . الصريحة في تجويز الانتساب الى الامّ .

(قلت) هذا هو الفرق البيّن بين عترة النبي(ص) وسائر فرق الناس ، وليس ذلك الا بنصّ من الله ورسوله ، فقد روى الشيخ العلاّمة الكراجكى في كتابه «كنز الفوائد» عن المستطيل بن حصين قال خطب عمر بن الخطاب الى على بن ابيطالب عليه السلام ابنته فاعتلّ عليه لصغرها ، وقال انى اعددتها لابن اخي جعفر ، فقال عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ماخلا حسبى ونسبى ، وكل بنى انثى عصبتهم لابيهم ماخلا بنى فاطمة فاني انا ابوهم وانا عصبتهم . وقال العلامة في كتاب « التذكرة » عند ذكر خصائص النبي(ص) كان اولاد بناته ينسبون اليه واولاد بنات غيره لاينسبون اليه بقوله(ص) كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبى انتهى . فهذه كرامة وشرافة للسادات ذرّية النبي الاقدس وليس لغيرهم منها نصيب فقد سددنا بهذه الاجوبة المتقنة ابواب الاعتراض على شيخنا النورى والسيد الامين و الشيخ الاصفهاني فلم يبق لهؤلاء مجال للانتقاد عن صاحب الروضات في ابن العشرة،

والحمد لله على ذلك .

« تنبيه نبيه »

ايها القارئ الكريم لعلّك باخع نفسك على ما قلته في حق هؤلاء الثلاثة «صاحب المستدرك والاعيان ونقد فلسفة » من قوارص الكلام ، وذلك اما لحبّك اياهم ، او لانتمائك و انتسابك بهم ، ولو كنت من اقربائهم اخذك التعصب الذميم ، وقلت لنا : لِمَ اقدمت على اهانتهم بردّ كلماتهم ، ومسّ كرامتهم ، وهم افذاذ الأمّة وكبارها .

فنقول : لو كانوا متعمقين في مطالبهم لما اقدموا على ذمّ صاحب الروضات و كلماته القيّمة ، حينما ايديهم صافرة عن دليل قابل لاثبات مدّعاهم ، و لما يرضون بوضع تلك النقطة السوداء في صحيفة اعمالهم ، وصفحات آثارهم ، ولما غالوا بالغمز والطعن وارسال العبارات الجارحة الغير اللائقة .

فهذا صاحب المستدرك و اعيان الشيعة ، لاتنظر الى اكثر صفحات كتبهما الاّ وتجد فيه طعناً ورداً باطلاً ، ولذا تعرّضت لردّ كلماتهم بوجه علميّ منطقيّ في كتابنا « المستدركات على روضات الجنات » الذى سيظهر الى عالم المطبوعات انشاء الله تعالى مخافة وقوع كلماتهم موقع القبول فى المجتمع العلمى عند بسطاء اهل العلم ، ولما كنت من احفاده ومن اقرب الناس الى جنابه وجدت نفسي أحرى للخدمة بكتابه ، فلذا شمّرت الذيل في هذا السبيل منذ سنين قبل هذا التاريخ وقد وفقني الله لذلك .

و امّا هؤلاء الثلاثة فقد عاملنا معهم مايستحقون من الجزاء كما ادّبنا الله تعالى في قرآنه الكريم حيث قال : في « سورة البقرة الآية ـ ١٩٠ ـ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين » و قال : فى « سورة الشورى الآية ـ ٣٨ ـ وجزاء سيّئة سيّئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لايحب الظالمين » وقال الطبرسىّ فى تفسير هذه الآية : هو جواب القبيح فاذا قال الرجل اخزاك الله تقول اخزاك الله من غير ان تعتدى انتهى كلامه . وقديماً

قالوا : « كما تدين تدان » وقد ثبت من ضروري مذهبنا وجوب نصرة المظلومين من المؤمنين حيّهم وميّتهم ، واىّ ظلم اشنع و افظع من هذه الاقاويل الباطلة لهؤلاء الثلاثة ؟ فلم نرض بالسكوت عن اهتضام حقوق رجل غيور مخلص لدينه ، الذى صرف عمره في ترويج مذهبه الاّ باستيفاء حقوقه. وانا لاأتعرّض للدفاع عن كتاب « روضات الجنات » لانّ لهذا الكتاب من العزّة والكرامة في قلوب الناس مالا يقدر على مسّها كل من له انصاف ، ولكن يعزّ علىّ ان ارى فاضلاً مثل الشيخ ابى المجد محمد الرضا الاصفهانى يأتي بكلميات صغار فى حواشيه الغير المطبوعة على الروضات ، ويسمح بالطعن على كتاب اقلّ ما يقال فيه انه اجمع كتاب في علم التراجم و اوعى لدقائقه و حقائقه ، فاصبح مرجعاً لجميع فرق الاسلام على اختلافهم .

ونحن نسرد لك كلمة من هذا الشيخ علقها على عبارة من « روضات الجنات » في ترجمة السيد الرضىّ (١) وذلك حسب ما نقلها بعض تلامذته من الصوفية فى كتابه « تاريخ نجف وحيرة ص ١٠٦ » « المطبوع سنة ١٣٦٨ ق ه » وهذا نصّ عبارته :

---

(١) اما عبارة صاحب الروضات فقال فى ترجمة السيد الرضى مانصه : وكانت له النقابة والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان امير الحجيج ، وكان متى يعدد آباءه الكرام الاربعة المطابقة فى العدد مع آباء مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الى سيدنا وامامنا السابع موسى بن جعفر الكاظم (ع) اويذكر سلسلة نسبه من جانب امه المخدرة المنتهية الى ناصر الحق المشهور يعنى به السيد المعظم المتقدم ذكره و ترجمته فى مفتتح المجلد الثانى من هذا الكتاب يتمثل بقول الفرزدق الشاعر فى هجاء معاصره الجرير :

اولئك آبائى فجئنى بمثلهم   اذا جمعتنا ياجرير المجامع

انتهى ومنه ينقدح شبه قدح فى الرجل فضلا عن عدم دلالته على المدح بل اشارته الى عدم امكان القياس بينه وبين اخيه المتقدم ذكره وتزكيته على التفصيل والمسلم قدره ومنزلته فى العلم والعمل والفقه والتقوى والنيابة المطلقة عن ائمة الهدى والمشابهة المحققة لانبياء بنى اسرائيل وكان ذلك كذلك وان كان خلافه يمر بيالك (ثم نقل كلام النجاشى فى مدح الرضى والمرتضى وتقديم الثانى على الاول) ثم قال : ومما يحقق لك ايضا جميع ماذكرناه كثرة مايوجد فى ديوان هذا الرجل العظيم الشأن من قصائد مديح

الخلفاء والاعيـان وشواهد الركون الى اهل الديوان مع عدم محذور له فى ترك هذا التملق وظهور المباينة بين قوله هذا وفعله الذى افاد فى الظاهر ان لاتقيد له باهل الدنيا ولا تعلق وكذا من اشعـار الغزل والتشبيب وصفة الخد والعارض والعذار من الحبيب و اشعار المفاخرة بالاصل والنسب وغير ذلك انتهى كلام صاحب الروضات .

وقال صاحب المستدرك فى «ص٥١٣» مانصه : لانقول ما قاله الفاضل المعاصر فى ترجمته فى الروضات فانه بعد ما بالغ فى الثناء عليه فى اول الترجمة حتى قال لم يبصر بمثله الى الان عين الزمان فى جميع ما يطلبه انسان العين من عين الانسان وسبحان الذى ورثه غير العصمة والامامة ما اراد من قبل اجداده الامجاد وجعله حجة على قاطبة البشر فى يوم الميعاد جعله فى آخر الترجمة من اجلاف الشعراء الذين ديدنهم مدح الفاسقين لجلب الحطام ولولا شبهة دخول نقل كلامه فى تشييع الفاحشة لنقلته بطوله لينظر الناظر كيف ناقض ذيل كلامه صدره الا انى اذكر من باب المثال قوله ومما يحقق الخ (ثم نقل كلام صاحب الروضات الذى نقلناه لك) ثم قال : الى آخر ما قال مما كاد تزول منه الجبـال بل نقول مضافا الى ان قوة النظم وملكة الشعر فى عالم وان فاقت ائمته لايعد من الكمالات التى تطلب من حفاظ الشرع وسدنة الدين انه رحمه‌الله فى نظمه ذلك كان معذوراً بل ربما كان عليه واجباً ولكن نشره من بعده وبعد قطع دابر الظـالمين ترويج للبـاطل فـان الفقهاء قد نصوا فى ابواب المكاسب ان مدح من لايستحق المدح اويستحق الذم حرام و قال الشيخ الاعظم الانصارى طاب ثراه والوجه فيه واضح من جهة قبحه عقلا ويدل عليه من الشرع قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وعن النبى (ص) من عظم صاحب دنيا واحبه طمعا فى دنياه سخط الله عليه وكان فى درجته مع قارون فى التابوت الاسفل من النار وفى النبوى الاخر الوارد فى حديث المناهى من مدح سلطانـا جائرا او تخفف اوتضعضع له طمعـا فيه كان قرينه فى النار ومقتضى هذه الادلة حرمة المدح طمعا فى الممدوح واما لدفع شره فهو واجب انتهى ولكنه [ره] كان معذوراً فيمـا قاله فيهم حفظا لنفسه اولكافة الشيعة عن شرورهم واما بعده وبعدهم فحفظ هذه الاشعار وكتبها و نسخها ونشرها وقرائتها لايخلو من شبهة التحريم فـانه داخل فى عموم النص والفتوى والسيد اجل واعلى من ان يحتاج فى ثبوت مقام فضله وكماله الى اشعاره وان كان ولا بد ففى ما انشده فى رثاء اهل البيت عليهم السلام مندوحة عن نشر مدائح اعدائهم اعداء‌الله انتهى كلام صاحب المستدرك .

فبعد نقل كلامهما نحكم بين هذين العلمين بالعدل ونرجو منك الانصاف فنقول : يظهر من كلام صاحب الروضات ان عقيدته فى حق هذين الاخوين : «السيد الرضى والمرتضى» يرجع الى تفضيل المرتضى على الرضى فى العلم والتقوى لوجهين (الاول) كثرة ما يوجد فى اشعار الرضى من المفاخرة بالنسب وعدم وجدان هذا فى كلمات اخيه و(الثانى) كثرة

مايوجد في اشعار الرضي من ركونه الى الظلمة واهل الديوان وتغزلاته في العشق وعدم وجدان هذا في كلمات اخيه وهذه عقيدة معقولة مشروعة مستدلة عليها بكلام معاصره النجاشي فلم يرتكب صاحب الروضات ظلماً ولاحرم حلالا ولاحلل حراما حتى يستحق تلك الكلمات القارصات ولم يكن سيدالرضي نبيا ولا اماما معصوماً حتى يقال ان هذه الاقوال لاينبغي ذكرها في حقه بل كان سيداشاعراً اديبا جليلاكما وصفه معاصره النجاشي في رجاله وهو اخبر بحاله . واما صاحب المستدرك والشيخ محمد رضا فقد زعما ان الرضي كان اماما معصوما فلذا اعترضا على صاحب الروضات بكلماتهما السخيفة الدالة على بغضهما و عداوتهما لصاحب الروضات فحملا عليه حملة السبع لاكل لحمه .

اما كلام صاحب المستدرك فمخدوش بالادلة المذكورة في طي كلامه فانه قسم الركون الى الظلمة على قسمين حرام وواجب وجعل قسم الواجب منه ماهو لدفع شرالظالم ثم جعل اشعار الرضي في مدح الظلمة من هذا القبيل ثم قال في آخر كلامه ان حفظ اشعار السيد الرضي و كتبها ونسخها ونشرها وقرائتها لايخلو من شبهة التحريم فانظر كيف ناقض ذيل كلامه صدره .

ثم لا ادرى من اين حكم شيخنا النورى بان السيد الرضي كان واجبا عليه مدح الظلمة في شعره حفظا لنفسه اولكافة الشيعة عن شرورهم فكانه عاصره وعاشره وعلم بمقتضيات محيطه وزمانه ولوكان واجبا على الرضي فلم لم يجب على اخيه المرتضى مع انهما عالمان متعاصران فكما انه اجتنب عن مدحهم لزم للرضي ايضا الاجتناب فايراد القدح في الرجل من تلك الجهة لامانع فيه ولا يبقى مجال للاعتراض . واما كلام الشيخ محمد رضا الاصفهاني فانه ينادى باعلى صوته ان صاحبه عدو وقلبه مملوء من الحقد والحسد وكفى في شأنه ما يلي :

الدين يبراء و الاخلاق من فئة	تسعى الى الشر باسم الخلق والدين
الدين لو كان جسماً ضج من ألم	اوكان طودا رماهم بالبراكين
لايخدعنك منهم حمل مسبحة	ففي الثقاب عشوش للشياطين
يامن يصلي باعلان ليخدعني	ويظهر الزهد والتقوى ليغريني
لوكانت الخلد في كثر الصلاة اذن	ما فاز فيها سوى رهط الحراذين
فلا صلاتي تنجيك الجحيم غدا	ولا صلاتك من ذنبي تنجيني
ماالدين فرض تصليه لفارضه	وانت بالسر تؤذيه و تؤذيني
ماالدين صومك عن لحم وفاكهة	بل زجر نفسك عن مال المساكين
طهر فؤادك من حقدو من حسد	و ابشر غداة غد بالحور والعين

وفي الختام نقول غفرالله لنا ولهم وعفاالله عنا وعنهم ورحمهم الله اجمعين « ادر عفي عنه »

: عفى الله عن المؤلف مـا اجراه و اجرى قلمه لايبالى بما تكلّم وفيمن تكلّم كانه ... ـ استغفر الله ـ والله يكاد القلم ان يطغى ويكتب ماشـاء واحبس عنانه ولكن اقول ليت هذه الترجمة سقطت من هذا الكتاب وان لم يكن فليته لم يكتب هذا الكتاب اصلا كتبه محمد الرضا وفرائصه ترتعد لعظم ما ارتكبه هذا المصنف الجرى على ... استغفر الله انتهى كلامه . فبهذه الكلمة اظهر هذا الشيخ الاصفهـانى كلما في قلبه من لؤم وما يحمل من الحقد والحسد على كتاب « روضات الجنات » ومؤلفه العلامة الورع.

واني ما كنت احبّ ان اتدنّى للجواب على ذلك الشيخ الاصفهانى، لانه سرق هذا الاشكال عن شيخه النورى فى « ص٥١٣ من خاتمة مستدركه » اولاً ولانه سلك في كلمته هذه مسلكا تدلّ على ركاكة مبناها وسفالة معناها ثانياً ، فبمثل هذه الابحـاث يريد هذا الشيخ ان يتقرب الى الله ، وبمثل هذه العداوات ينادى بالاخـاء والوحدة ، وبمثل هذا التهجم يحبّ ان ينتشر آثاره ، لكن هيهات هيهات ! ! مـات هذا الشيخ ولم يبق منه اثر قيّم ليصير ذكرى خالدة له بعد وفاته ، ولقد طال بنا الكلام وخرجنا عن وضع الرسالة ، فنختم المقال لاقفال هذا الباب بكلمة قدمنا ذكره ايضا في «ص٣٣» من مقدمة « النهرية » وهو قولنا : « فيا احبّاء الروضات قرّت اعينكم ويا اعدائه موتوا بغيظكم » والسلام على قوم يعقلون ويفقهون .

« تكميل جميل »

قد تقدم منا كلمة مبسوطة في « ص ١٦١ » حول مجعولية الحديث الذى رواه المؤلف وهو: « الجنة للمطيع وان كان عبداً حبشيا والنار للعاصي ولو كان سيداً قرشياً» وهناك اثبتنا ان هذا الحديث مخالف للقرآن بادلة متقنة محكمة وقلنا ايضا ان الحديث غير مذكور في مجاميع الحديثية للشيعة الامامية . ثم ظفرت على حديث يشبه هذا الحديث رواه على بن ابراهيم فى تفسيره « ص ٤٤٩ ط سنة ١٣١٣ ق » في ذيل آية « فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولايتساءلون » فقال مانصّه : فانه ردّ على من يفتخر

بالانساب قال الصادق (ع) لايتقدم يوم القيامة احدا لابالاعمال والدليل على ذلك قول رسول الله (ص) يا ايها الناس ان العربية ليست باب وجدّ ، وانما هى لسان ناطق فمن تكلّم به فهو عربىّ الا انكم ولد آدم وآدم من تراب والله لعبد حبشىّ اطاع الله خير من سيّد قرشىّ عاص لله انتهى كلامه . فمؤدّىٰ هذا الحديث ان العبد الحبشي المطيع خير من السيد القرشي العاصي وهذا صحيح ونحن لاننكر ذلك . ولكن مؤدّىٰ حديث الذى رواه المؤلف ان السيد القرشى العاصى يدخل النار ونحن لانقبل ذلك بالذى قدمناه من الادلة وبما رواه في تفسير الصافي عن الامام الصادق (ع) قال : ان فاطمة عليها السلام لعظمها على الله حرّم الله ذريّتها على النار كما في « ج ٢ : ٢٩٨ » . وبما رواه شيخنا الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: « ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » عن الامام الصادق(ع) انه قال : الظالم لنفسه منا من لايعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وهولاء كلهم مغفور لهم انتهى كلامه فقد نصّ عليه السلام على ان السادات كلهم مغفور لهم فبعد ذلك كله لايبقىٰ وجه لما قاله شيخنا الصدوق فى الاعتقادات في باب الاعتقاد في العلويّة وهو قوله : واعتقادنا في المسيء منهم ان عليه ضعف العقاب وفي المحسن منهم ان له ضعف الثواب وهو رأى فاسد وقول كاسد كمذهبه المشهور وهو قوله بجواز سهو النبي(ص) ذلك المذهب الشاذّ الذى لم يقل به احد .

بقى الكلام حول آية : « ان اكرمكم عندالله اتقيكم » وتنا فيها لما قلناه كما ربما يتوهم بعض الناس. فنقول: ان الآية لاتنا في ماذكرناه لانها نزلت فى بلال يوم فتح مكة حينما قال الحرث بن هشام : اما وجد محمد (ص) غير هذا الغراب الاسود مؤذّنا؟ ومعنى الاية ان اكثركم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته. واما اهل بيت النبى وذراريهم الى يوم القيام فهم خارجون عن عموم الآية بنصّ الله

تعالى كما قد منا قوله تعالى « الحقنابهم ذريتهم » في « ص ١٦٠ » و بنص النبي (ص) كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة الاحسبى ونسبى الوارد في تفسير الآية بطرق العامة والخاصة و تلك شرافة لنا اهل البيت على رغم منكريها نفتخربها و ندعو الله تعالى ان يوفقنا للعلم والعمل والطاعة والارتقاء الى اعلى درجات الحلم والتقوى و العبادة و التوفيق للهداية الى سواء الطريق وما ذلك على الله بعزيز .

خادم العلم والدين : المير سيد احمد الروضاتي
عفا الله عنه

بالرغم من جهودنا البالغة فى تصحيح الكتاب قدوقعت عدة اغلاط مطبعية صححناها فى الجدول

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٨	١٢	سميث	سميت
٩	١١	خسس	خمس
١٨	١٧	وحدة	وحده
٢١	٦	اللغة الفارسية	الخط الفارسى
٢١	٧	اللغة اللاتينية	الخط اللاتينى
٢١	١٣	يمجة	يمجه
٢١	٢٠	اللغة	الخط
٢١	٢٢	اللغة	الخط
٢٨	٥	تبلفيقات	بتلفيقات
٣١	٨	اليه	اليد
٤١	٢١	المائين	المائتين
٤٦	٩	كنز	مخزن
٧١	٢	الروسى	البروسى
١٥٨	٢١	قل	اقل
١٩٠	٣	افطع	افظع
١٩٠	٨	بكاميات	بكليمات

روضات الجنات

صدر الجزء الاول من هذا الكتـاب : « النهرية » في « سنة ١٣٧٧ ق ه » الى عـالم المطبوعات و هناك على ظهر غلافه اصدرنا اعلان طبع كتاب « **روضات الجنات** » في عشرة اجزاء ، وفي ذيله كتاب «**المستدركات على روضات الجنات**» الذى هو من تأليفات هذا العبد الحقير وقد نقلنا نموذجاً من مطالبه فى مقدمة هذا الكتـاب . ثم جائنا من مختلف البلاد مكتوبات ورقيمات يطلبون منا الروضات ، لكنّ المشاغل الكثيرة التي اتفقت لي عاقتنى عن ذلك ، والآن هـان علىّ و دنى ايفاء مواعيدنا السابقة ، فسيظهر الى عالم المطبوعات انشاء الله تعـالى بحوله وقوّته كتـاب « **روضات الجنات** » في عشرة اجزاء بقطع الطبعة الاولى منه اى في : « ٢٢ × ٣٥ » سانتيمترا وندعو الله تعالى ان يوفقنى لاخراجه بصورة بهيّة جميلة كما يحبّه القراء الكرام وابناء العصر .

مناهج المعارف

كتـاب كبير في اصول الدين بالفارسية من تأليفات جدنـا الاعلى العلاّمة الفقيه المجتهد المحقق المير ابى‌القاسم الخوانسارى المشتهر بالمير الكبير تلميذ العلاّمة المجلسى ولنا عليه مقدمة مبسوطة و تعليقات كثيرة نافعة سيظهر الى عالم المطبوعات انشاءالله تعالى في القريب الآجل .

طبع باصفهان ـ مطبعة حبل المتين